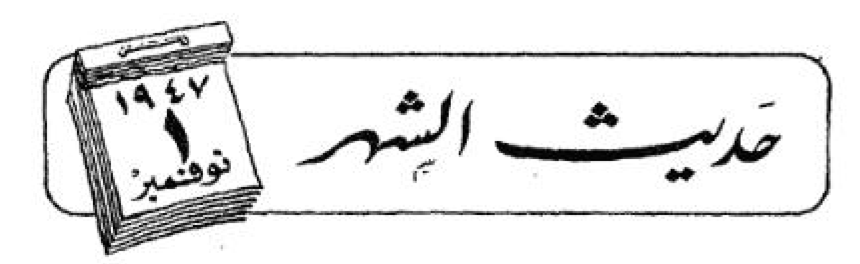

الهلال
١٩٤٧
٥ قروش
الفارسة الساحرة
(انظر صفحة ٩٧)
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ما كاد العدد الماضي يصل الى ايدى الباعة حتى اقبل القراء عليه اقبالاعظيما دل على حبهم لكل نفيس . . وقد صادفت الاعداد السابقة من هذا الاقبال والتشجيع ما بعثنا على مضاعفة الجهد فى العناية بهذه المجلة ، وتحسينها يوما بعد يوم

وعبرتنا من ذلك اننا كلما زدنا قراءنا تحسينا وتجديدا ، زادونا اقبالا وتشجيعا . وقد لمسنا هذه النتيجة منذ بدأت « الهلال » مرحلتها الجديدة فى يناير الماضى ، فقد ضحينا بالكثير من الجهود والنفقات لترقية هذه المجلة من جميع النواحى .

ونحن ندخل العام القادم بتجديدنا وتحسيناتنا الأولى ، وهذه لا بد ان تعزز حقيقة ماثلة ، وهى ان « الهلال » فى مرحلتها الجديدة لم تنزل عن مستواها . بل على العكس اصبحت انفع وانفس مما كانت عليه . فقد ادخلنا فيها من عناصر التحرير والفن والطباعة ما لم يكن فى مراحلها الماضية ، وامتلأت بمجموعة منوعة مختارة من اثمن ما انتجته العقول فى مختلف انحاء العالم ، حتى صارت بحمد الله اجمل وارقى مجلة فى الشرق



قلوب باردة

فى الناس عقول تعودت العيش الهادىء المتصل ، وركنت الى الزمان المسالم . فلو قلت لها ان الحوادث قادمة ، وهى قد تقطع ما اتصل من هدوء عيش ، وان الحرب داهمة ، فهي لا شك ذاهبة بسلم الزمان ، فأكثر ما تظفر به منها قبول هذه الفكرة منطقا ، ورفضها قلبا . ودفع الدواهي لايكون بالمنطق وحده ، فالمنطق كالرخام لا تحس منه غير البرودة ، وانما الأعمال تخرج من القلوب وهى متدفقة حارة

ولقد أفسد السلم المتواصل على الشرق قلوبه ، والا فاين الأعمال الكبيرة السريعة التى تضارع المخاطر الداهمة كبرا ، وتضارعها سرعة . ام ان من الناس من لايؤمنون بالنار حتى تبلغ بيوتهم ، ولا يحسون لهبها حتى تأخذ بثيابهم ! ام ان من الناس من لايؤمنون بالموت حتى تبلغ حشرجته الحلاقيم ؟ !

مصر فى خطر

ان مصر فى خطر داهم بما يراد بها . وهو خطر لا يتصل بأسلوب حكم ، أوكساد تجارة ، أو بوار زراعة ، فكل هذه أسواء مؤقتة لا يمكن أن تدوم ، وانما هو خطر يتصل بأصول الحياة .

فمصر القديمة الخالدة ، أو التى ظنناها خالدة ، وظن معنا العالم انها خالدة ، مهددة بانضمار ان لم يكن بانطواء

ان مصر كانت دائما هى النيل. ولكن هذه مصر القرآن والتوراة والانجيل . اما اليوم ، فى عصر العلم، فقدتغيرت بالعلم الأوضاع، وتزايدت، لاسيما عند من يملكون زمام العلم ، الأطماع . والخلاف الذى بينها وبين انجلترا ليس على من يحكم ، ولكن على من ياكل ، ومن يلبس . وهو خلاف ليس على السودان وحده ، ولكن على ما وراء السودان ، ولعله على ماوراء السودان اشد وأحد . ولعل الخلاف على منابع النيل ذاتها ، وهو الآن على هامش الرقعة خاف، قد يتزحزح متدرجا ، فيترك الهوامش الى المتون

ان الذى يريد أن يدرس السياسة البريطانية يجب ان يدرسها ، لا فى مصر او فى الشرق، ولا فى احتلال هذه البقعة او تلك فى مصر او فى الشرق ، ولكن فى أعالى النيل وعند مصباته وما يحوط بها . يدرسها فى كنيا ويوجنده وتنجنيقة ، وما

جرت وتجرى اليوم فيها من مشروعات . بتنجنيقة زراعة واحدة ، من الفول السوداني ؛ تدر على الامبراطورية خمسة ملايين من الجنيهات . ان مقاصد انجلترا يجب أن تدرس فى هذا الفول واضرابه ، وكل ما يملأ البطون ، ويجب ان تدرس فى القطن واضرابه ، وكل ما يكسى الأجسام . وان كانت هى قد خسرت الهند فهى تريد أن تكسب افريقيا ، وافريقيا بلاد عذراء ، فيها اراض للحرث والزرع . وان عزتها البهائم ففيها الرجال ، عضل ولا عقل . ومن سوء طالع مصر ان ماءها افريقى صميم . وليس طالع السودان بأحسن من طالع مصر . فمنابع النيل فى غير السودان ، ومصباته ، وهى مصادر للكهرباء عظيمة ، لن يكون للسودان خيرها

تأليب

وانجلترا تصمت عن الماء صمتا ، لأنه من سوء السياسة طلب المطالب دفعة . ولكنه يكفيها اليوم ان تؤلب السوداني على المصرى باسم الماء ، وطمعا بالماء . يزرع السوداني زرعه ويسقيه من النيل الأبيض ، فيعاقب . ويقال له ان مصر تمنعه أن يأخذ الماء الذى هو منحة الله الكبرى . وهى تدفع السنتهم من الانفصاليين ، فيقول قائلهم عن الماء ، اننا لا نمنع عن مصر نصيبا فيه « معقولا » ؛ اثارة للشعور وتحضيرا للأذهان سينتفع بهما يوما من الأيام

والأحباش . نريد ان تؤلبهم على مصر كما ألبت السودانيين ، والحبشة بينها وبين مصر خصومة دينية ، بينهما تنازع اختصاص فى الدين الواحد ، وقلبها غير صاف كل الصفاء . وهى بعد عندها مصب النيل . وهى بعد عندها مشاريع واطماع اوحى بها الايطاليون يوم كانوا ذوى الامر والنهى فيها

والدنيا كلها تريد انجلترا ان تؤلبها على مصر ، لأنها تجرات فخاصمت انجلترا فى اصل من اصول الحياة . والا فكيف نفسر ان امة كسويسرا ، التى لا تعرف من مصر الا بمقدار ما ترى من أثريائنا ، يذهبون اليها ثقال الجيوب ، ويرجعون عنها خفافها . كيف نفسر ان امة كسويسرا تهب صحافتها دفعة واحدة تجرح مصر فى امر لا يتصل بها من قريب او بعيد . هذه ضربة تحت المنطقة كما يقول الملاكمون ، وهى ليست من روح الرياضة التى عرف بها البريطانيون فى شىء . أم ان للشعب دينا غير دين حكامه !

والشرق فى خطر

وليست مخاطر مصر بأقل من مخاطر تحيط بالشرق أجمع ، ومصر منه وفيه . فهذا التقسيم الذى يراد لفلسطين انما يراد به تقطيع أوصال الشرق ، والفصل بين أممه ، ونظرة واحدة الى الخريطة المزعومة تفتح عين الأعمى . وفى تلك الاسافين التى دقوها هنا وهنا ، مواقع يثبون منها وفاقا

لخطط معلومة مرسومة . قال قائلهم يوم نشرت اللجنة المنكودة تقريرها : « ان الذى اخذناه » اليوم هو جزء من مائة مما كانت عليه دولة اسرائيل . فهل يشك احد فى اين توجد « التسعة والتسعون » الباقية .. توجد فى شرق الاردن ، وهى الفريسة الأولى . ومن داخلته ريبة من هـذا فليقرأ كتاب « فلسطين ارض الميعاد » لكاتبه الأمريكي « لودر ملك » ، وفيه اعتبر شرق الاردن جزءا من فلسطين ، وسماهما فلسطين الكبرى ، وهو اسم يوحى عند المقارنة بفكاهة من فكاهات الاقدار المرة . والفريسة الثانية الفرات ، ماؤه وما يحوطه من ارض كالتبر ، فى اى دولة وقعت. ان هؤلاء الناس ينظرون الى الأرض ولا ينظرون الى من عليها . لان من عليها يمكن تقتيله ، او تشريده ، اومطاردته الى الجبال ، او حتى نقله من ارض الى ارض ، فليس بمستعص على العصر الحديث نقل الملايين ، وليس بمستقبح ولا مستبشع فى الذوق الحديث ، ما جرى هذا وفقا لقرار تخرجه هيئة محترمة كهيئة الأمم المتحدة ، بلغت من الحكمة انها تدرك من صوالح الامم غير ما تدركه الأمم ذاتها

الدين لله

ومن نكد الدنيا أن تذهب نازية جرمانية ، لتحل مكانها نازية صهيونية ، يوجهها دين فى عصر ظننا فيه أن الدين كله لله



مشروع تقسيم فلسطين ، كما وضعته لجنة التحقيق الدولية . . المناطق الملونة بالأحمر للعرب والباقية لليهود . ومنه يتضح مدى « تحيز » اللجنة لاتباع الصهيونية

ان الدين لا يدعو الا الى الصلاح، والا الى الاصلاح ، وهو لا يعرف الكراهة ولا الاحن ، ويبغض الظلم والضغينة ، ويمقت الجناية والتجنى . ولست استطيع ان اتصور انسانا عاقلا ، مؤمنا حق الايمان ، واعيا حق الوعى ، يريد ان يتقرب الى الله فيكون ذلك بسلوك السبيل التى يمقتها الله ، فيعتدى على عباد الله آخرين ، يطلبون العيش كما يطلبون ، ويمتون الى الله بنفس الصلة التى يمتون ، ويعملون للوصول الى مرضاته كما يعملون

ان الصهيونية دين ودنيا ، بل هى دنيا ثم دين ، بل هى صراع الشيطان فى سبيل الأطماع، لابد أن يقابله دفاع عن موارد الحياة وأسبابها

والدفاع دعوة من الله دعاها ، وهيأ لها أسبابها ، فاعطى الشياه والابقار قرونا ، واعطى الكلاب أنيابا ، والقطط مخالب . حتى العقرب أعطاها ابرة تخز بها قبل ان تدوسها الاقدام

واعطى الله الانسان الكرامة ، واعطى العرب مع الكرامة النخوة، وأعطاهم الايمان بالقدر، وأعطاهم ايثار الموت على الخنوع والذلة

وأعطاهم العقل الذى لا شك هم به مدركون أن الحياة قد تقسو ، فلا يزيدها التراجع والتواكل واصطناع المعاذير الا قسوة ، والا زيادة فى الشر الذى هو مدركهم ، كما يدرك الليل النهار . وأن الشر أنفى للشر ، وملاقاة الموت كاشرا اقرب الى النجاة . قال قائلهم :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسى حياة مثل ان اتقدما

وروسيا

وفى توالى المحن على الشرق ، ادلت روسيا دلوها فى الدلاء ، فاذا بها تناصر الصهيونية . وقد عرفت أن التاريخ لا يناصرها ، فاستبعد المتكلم بلسانها من منطقه التاريخ . وقد عرفت ان القانون لا يناصرها ، فاستبعدت القانون وما يقضى به من حقوق ، واذن قال قائلها ان المعضلة لا تحل الا « على أساس من السياسة عريض » . والسياسة لا بأس عندها من شيء

وقرار روسيا هذا ما كان مستغربا عند العارفين . فالصهيونية ان ملكت فى أمريكا بالمال ، فهى لم تفقد بعد كل ملكها ، بالمبادىء ، فى روسيا ، ومؤسس دولة البلاشفة يهودى، ذلك لينين . وكاتب انجيلها اسرائيلى ، ذلك كارل ماركس . والصهيونية من بعد ذلك جاه فى الدنيا ليس بالقليل . ولروسيا اطماع فى دولة بنى اسرائيل التى تقترحها

وقالوا فما انتصارها السابق لمصر والعرب ؟ والجواب أن السياسة لا تعرف الحب ، ولكنها تعرف المنفعة، والمنفعة تتغير من يوم ليوم ، فليتنبه الغافلون

انظر
استفناء الشعراء صفحة ٦٣


زعماء الثورة المصرية
مصطفى كامل
محمد فريد
سعد زغلول
على شعراوى
عبد العزيز فهمى

ذكريات وتعقيبات
عن عيد الجهاد الوطنى

العبرة الكبرى فى ثورتنا المصرية

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

فى أمسية من الامسيات التى كان سعد يجلس فيها الى خاصة صحبه ومريديه ، وجه رحمه الله هذا السؤال الى جلسائه :

ـ ماذا تظنون الانجليز فاعلين فى هذا الموقف ؟ وبماذا تقابل الامة عملهم اذا وقع منهم ما يومشون بالتهديد به فى هذه الايام ؟

وكان سعد قد عاد من المفاوضة مع المستر ماكدونلد ، رئيس وزارة العمال فى ذلك الحين ، وقد خيب المستر ماكدونلد كل امل فيه ، واصر على الخطة البريطانية التى كان يعيبها على غلاة المحافظين وهو فى المعارضة ، ومضت الاشاعات تتخبط فيما ينتويه الانجليز للدستور ، وما ينوونه للاستقلال ، وكل مستمع الى هذه الاشاعات يصدق منها تارة ما يخشاه وتارة ما يتمناه

وسكت الحاضرون لان السؤال صعب الجواب

فعاد سعد يقول : « هل تظنون أن الثورة واقعة اذا حدث هذا او ذاك ؟ »

فاختلف الحاضرون بين من يجزم بوقوع الثورة ومن يرجح وقوعها فى بعض الاحوال ، ومن يستبعدها فى تلك الظروف ، ومن يقول بفائدتها ، ومن يقول بانها فى هذه الحالة ضرر محض لا فائدة فيه

وانصت سعد كعادته حين يسأل سؤالا ويطلب الجواب عليه ، وكان يفعل ذلك لاستطلاع مجرى التيار فى الامة ، كما يفعله للمشورة والاسترشاد

ثم قال معقبا على تلك الاجوبة : « اذن لا تقع الثورة والدليل على ذلك هذا الاختلاف فيما بينكم على وقوعها ، فلو كانت محققة لاوحت اليكم جميعا انها واقعة لا محالة . لان الثورة تاتى من تلقاء نفسها ... وقال بالفرنسية Spontanément ولا تتردد فيها الروية او تضارب الآراء »

كلمة زعيم مطبوع على الزعامة

فقد حدثت ثورة الجهاد الوطنى كذلك فى سنة ١٩١٩ ، ولم تطل فيها الروية بين القادة او المقودين ، ولم تتضارب فيها الآراء

حدثت فى ساعات معدودات ، ولم يكن احد يعلم قبل ساعات معدودات من حدوثها انها قريبة هذا القرب ، او يعلم شيئا عن

الخطة التي تسير فيها اذا نشبت

وكذلك تشتعل نيران الثورات التي تتجمع إسبابها في قرارة البركان ، ثم تندفع على حين غرة في ساعة الثوران

وهنا موضع الحيرة في الحكم على الثورات واسبابها ، او في الحكم على جميع حركات التاريخ التي من قبيل الثورات

فالذين يحكمون على حركات التاريخ بالعقل وحده ، يخطئون اسبابها ويضلون عن حقائقها . لانها قبل كل شيء من اعمال الشعور ، فلا سبيل الى استبطان دخائلها اذا اقصيت منها هذا العامل الاول فيها ، وهو عامل الشعور ، ووزنتها بميزان التفكير دون سواه

فالمصريون قد فهموا يومئذ لماذا ثاروا ، ولماذا اطردت اعمال الثورة من أقصى القطر الى اقصاه على منوال واحد . لانهم يعرفون شعورهم ويعرفون ما يوحي به هذا الشعور على البداهة ، من غير تنظيم ولا تدبير

اما الانجليز فقد نظروا الى هذا الاتفاق العجيب في اطوار الثورة بمنظار الفكر دون غيره ، فلم يخطر لهم ان هذا الاتفاق العجيب يتأتى بغير تدبير سابق ، أو يجري على هذا « النظام » بغير تنظيم مبيت يشرف عليه ذو غرض من أعداء الانجليز القادرين عليه

فقالت الحكومة البريطانية في بيانها الرسمي عن ثورة سنة ١٩١٩ : « ان هناك شواهد تثبت ان الخطة مدبرة منظمة باحكام ..

ومما يستحق الملاحظة ان الخطة التي نفذت تشابه البرنامج الذي رسمه الالمان والترك للغارة على مصر في خريف ١٩١٤ ، وهو البرنامج الذي افضى به الى السلطات المصرية الجاسوس الالماني مورس المقبوض عليه في الاسكندرية ... واذا حسبنا كل حساب للحالة العقلية او لدواعي التذمر الناشئة بين الفلاحين المشار اليها آنفا ، فكل هذا لا يكفي لتعليل الانفجار الخطير المنظم الذي تلوح فيه أصبع تركيا الفتاة كما قد تلوح فيه أصبع الالمان »

لقد كان اجهل فلاح في القرية المصرية اقدر على فهم الحقيقة من اكبر الساسة المدربين في « دوننج ستريت » لانه وضع في كفة الميزان « عامل الشعور » كما احسه ، واقصاه عن الميزان أولئك الساسة المدربون !

•

ومن صفات الزعيم « السياسي » انه سياسي يشارك الساسة في الفهم والتدبير ، ولكنه لا يقصي من حسابه عامل الشعور أو عامل التجاوب بينه وبين الامة في بواعثه

وقد ظهر هذا الفارق غير مرة في تقديرات « الزعيم المطبوع » سعد زغلول

فكان يستدعي الخطر قبل جيشان الامة بحركتها المعلومة ولا يزال يقول لجلسائه : « لا بد من قارعة . لا بد من قارعة ! »

اما الساسة المفكرون « فقط »

فقد كانت القارعة تنقض في طريقها، وكانت الثورة تتحفز لوثبتها ، وهم يتذمرون ويتوجسون . . ويحسبون انها طارىء فضولي يفسد عليهم تفكيرهم ، ويحول بينهم وبين كتابة المذكرات، واعداد الاسانيد للاقناع والتفسير !

فلما طارت الشرارة الاولى تعوذوا بالله وحوقلوا متشائمين متبرمين ، وقالوا للطلاب وهم مخلصون فيما قالوه واعتقدوه : « ليست المسألة لعب اطفال !.. فدعونا نعمل .. دعونا و لا تفسدوا علينا ما عملناه ! »

●

اذا كنا قد لمسنا بداهة الزعامة فيما تقدم فمن الطبيعي أن نلمس بداهة الامة مع بداهة الزعامة . لانهما بنية واحدة لا تنفصل احداهما عن الاخرى

وقد وضحت بداهة الامة في الخلاف بين سعد ومعارضيه

فلا شك أن سعدا كان له معارضون أقوياء ، ومعارضون مخلصون ، ذوو كفاءة مشهودة ، وغيرة وطنية لا غبار عليها

ولكن الامة حكمت له وحكمت عليهم ، وكانت على صواب في كلا الحكمين . لماذا ؟

لانها وازنت بين حاجتها الى زعيم ، وحاجتها الى وزراء وفقهاء وشراح وذوي آراء ، فعلمت — وهي رشيدة في علمها — ان حاجتها الى الزعيم أقوى والزم من حاجتها الى كل هؤلاء

لقد كانت في ثورة . ولا غنى قط عن الزعيم في كل ثورة

ولا شك ان صفات الزعامة في سعد كانت اكمل وافضل من كل صفة يدعيها احد من معارضيه

وهكذا صدقت بداهة الامة ذلك الصدق الملهم الذي تقصر دونه حكمة الحكماء ، ولباقة المفكرين والمفسرين

●

وما هي بداهة الامة التي يركن اليها في امثال هذه الاحداث والقضايا بين الساسة المتنازعين؟

هي شيء يصدر — كما قال سعد — من تلقاء نفسه ولا تكثر فيه اللجاجة اذا حان له موعد الصدور ، في موعده المقدور

هي شيء غير صيحة هذا الداعية ، أو لغط هذه الطائفة

هي شيء لا تذهب به دعوة في صحيفة ، ولا تجيء به مناورة من حزب ، ولا تموهه مظاهرة ، ولا يفترق في غاية

هي شيء يبتدر ابتدارا في وقت الحاجة اليه ، ولا تصطنعه يوما في غير أوان الحاجة اليه

هي شيء نلمسه حين تكون المسألة في بديهة الامة مسألة وطن ، ومصلحة قوم ، ولا نلمسه ابدا حين تكون المسألة كلها مسألة نزاع على وزارة ، أو جدال بين احزاب

تلك هي العبرة الكبرى من جهادنا الذي نحتفل به في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر

وهي كذلك العبرة من كل جهاد

عباس محمود العقاد

إلى الآباء والأمهات

لو كان لى ولد!

بقلم
فكرى أباظة بك

« لو » حرف امتناع .. ولا افهم فكرة اللغويين فى اعتبارها حرف امتناع ، وهل يقصدون بذلك انها حرف استحالة ! ؟ كل ما يعنينى ، الا يكون غرض مقترح الموضوع انني لن اتزوج .. ولن الد

الذين قراوا كفى من المنجمين ومكتشفى الطوالع ، يجمعون على انني سأتزوج حتما يوما ما ، وعلى انني سألد حتما يوما ما . فلنفرض ان هذا سيكون ، وانني بعون الله قد « خلفت » اول ولد ، فطالبنى « الهلال » بهذا المقال ...

عهد الرضاعة

سألح كل الالحاح على أمه - اى زوجتى - بأن ترضعه من ثديها ولبنها . فقد شاهدت فى تجاربى أن ألبان الصيدليات ، وما يتبعها من سوائل كالكراوية والينسون وعصير التفاح ، ونظائرها كاللبن الزبادي وغيره ، لا تغنى عن لبن الأم الطبيعى المتدفق من دمها ، وشرايينها ، وروحها ، وقلبها

ولن أكل أمر الرضاعة الى المرضعات. فقد عانيت شخصيا حوائل الشريعة الاسلامية ، فيما يتعلق بتحريم الزواج بين الأخوة والأخوات فى الرضاعة وحرمتنى تلك الحصون الدينية من الزواج بمن أحببت ، وبمن اخترت. ولعل ذلك كان السهم الأول الذى اصابنى فارداني ، وجعلنى حتى اليوم «أعزب» لم أتزوج ، ومخلوقا اكتهل وولت ملامح حسنه وبهائه ، فأخذ يفكر فى الزواج بعد انتهاء الموسم !

سن الفطام

أظنهم - اى الأطفال - يلمحون وينطقون ، ويقلدون بعد سن الفطام . وبناء عليه فسأشدد الرقابة فى هذه المرحلة ، فلا أسمح للخدم بالاستيلاء على ولدى ، وتلقينه أقبح ما يلقن فى مستهل الحياة الزاحفة ، الثائرة ، المتحركة ، النابتة . فى هذه المرحلة يتلقى الأطفال دروسا ، أعتقد تمام الاعتقاد انها ترسخ فى اذهانهم ، وتثبت على ألسنتهم ، وتتألق فى عيونهم ، وتتطرق الى آذانهم

وقد طالما نبهنا الأمهات الى ان هذه المرحلة من اهم مراحل الطفولة . فاذا ما كانت الأم

مشغولة بشواغل العصر الحديث عن فلذة كبدها ، فاختيار المربية من اهم الواجبات الملقاة على عاتق وضمير الآباء والأمهات

اللغات

اثبتت تجاربي في هذه الحياة ان اللغة الأجنبية عامل جوهري في الحياة . اصبحت اللغات الأجنبيـــة من الضروريات لا الكماليات . واخواني الذين حلهم الحظ السعيد الى قمة الجبل ، فتربعوا عليها وزراء بارزين، أوصحافيين مشهورين، أو ممثلين خطيرين في المؤتمرات الدولية، سياسية واقتصادية.. كل هؤلاء وامثالهم ، كانوا يتوجعون كل التوجع عند ما يحسون نقصا في الكفاية اللغوية التي تواجههم في كل مكان. فكانت معارفهم العظيمة تحتبس في اذهانهم وصدورهم ، ولا تجد مخرجا ، لأن اللغة الأجنبية كانت خرساء ، ولهذا فان تعليم الأطفال لغتين على الأقل من اللغات الحية الشائعة الذائعة ، امر جوهري في اعداد الأطفال للمستقبل. والطفولة هي المرحلة الصالحة لتلقين اللغة كما هو معروف في علم التربية ...

لهذا ساعلم ولدى في طفولته الانجليزية التي يتكلم بها اغلب سكان العالم القديم والحديث في اوربا وامريكا والشرق الأدنى والأوسط ، واللغة الفرنسية التي لا تزال تحتفظ بمكانتها التقليدية والدبلوماسية في الدنيا باسرها

معي دائما ...

عند ما يشتد طفلي ويترعرع وتتفتح اذناه وعيناه للمشاهدات العامة ، فساصحبه معي في كل مكان . ولن اتركه ابدا لأمه وصويحباتها ، وصديقاتها ، وللوسط النسوى ، الذي يقتل



« ساصحبه معي في كل مكان ! »

كل استعداد . بل سآخذه معى الى النادى، والمقهى ، والشارع ، والقطار ، والجرنال ، والمحكمة ، وساعد نفسى لمنحه كل حرية « السؤال » و « الاستجواب » و« المناقشة » فى كل ما يستوقف ذهنه وحاسته وتفكيره . ولقد صحبت أطفالا ، فدهشت كل الدهشة من تلهفهم على المعلومات العامة .. فهم يقرأون كل « يافطة » ويسالون عن اصحابها ووظائفهم ونوع تجارتهم . وهم يلتقطون من كل مناقشة موضوعا للاستفهام، والتحري، والفحص، والتمحيص . وانت اذ تدرب ولدك كل يوم فى هذه المدرسة العامة الحافلة بالمعميات والمبهمات، تلقنه اهم الدروس المنوعة فى نواحى الحياة . وانا موقن بأن هذه الطريقة خير تجربة عملية للأطفال . ولعل أطفال الانجليز أوسع أطفال العالم معلومات ، لأنهم يتبعون هذه الطريقة العملية فى التربية

النوادى الرياضية ...

سأنشىء ولدى بعون الله نشأة رياضية على طول الخط . فالرياضة تروض الأعصاب ، والذهن ، والأخلاق، وهى حصن للأطفال وللرجال من كهول وشبوخ ، وللنساء على السواء . ولو قبل قرائى نصحى لقاطعوا الصالونات والمجتمعات الزائفة ، ولالتحقوا بالنوادى ، ومارسوا الرياضة جميعها ، فانها لا تفسح المجال لغير صحة البدن ، وصحة الذهن ، وصحة الأخلاق . ولا داعى للاطالة فى هذا الباب ، فان الأمم الكبرى من ديمقراطية وفاشية ونازية وبلشفية ، لم تبلغ أوجها الا بالرياضة . ولو هدى الله حكومتنا وبرلماننا ورجالنا المسئولين ، لاهتموا بها وقرروها اجبارية الزامية فى مختلف العواصم والقرى . فانها فضلا عن فوائدها المختلفة ، تعتبر « الجندية الاولى » فى بلد يحتاج الى التجنيد والتجييش

العمل الحر ...

لن أعد ولدى للعمل الحكومي بتاتا .. فالأداة الحكومية أداة بليدة غبية، عدوة لكل استعداد. أنا لا اريد ان انسف كل عنائى وتعبى فى اعداد طفلى، بان أوظفه فى الحكومة ، فتكتسح تقاليدها اخلاقه وعلمه وشجاعته واعداده النفسى . كانت الحكومة فيما مضى مطمع الطامحين ، ولكنها اليوم اصبحت « تكية » العجزة وملجأ الأيتام ، ومستوصف المرضى ، وكهف النيام ، ومرتع الخاملين. فى الدنيا الحرة تجارة ، وصناعة ، وسمسرة، وصحافة، وميكانيكا . وهى كلها حكومات تزرى بالحكومة المعروفة فى مساحتها ، وفى ارباحها ، وفى ترقياتها ، وفى علاواتها

انا لا أود ان يكون ابنى أسير المصادفة ، وعبد النفاق، ورقيق المحسوبية. وانما اريده ان يكون أسير كفايته، وعبد عمله، ورقيق جهوده

الحكومة الاهلية – هذه – تستفحل يوما بعد يوم . وتتسع يوما بعد يوم . ويمتد سلطانها يوما بعد يوم ، كلما زحفنا على المنشآت الاجنبية فاجليناها ، وعلى الصناعات الخارجية فاحتللناها . وعلى المخلفات البريطانية فاقتلعناها وشيدنا على الانقاض . ولن يضيع مستقبل ولد ، اهله ذووه لان يعيش فى ميدان حر وجو حر ، سيدا لنفسه ورئيسا لعمله ، ومستغلا جهود بدنه وذهنه

السياسة ...

هذه الصناعة الرخيصة لن اعلمها لولدى ولن اسمح له – ما استطعت – ان يلتحق بحزب من الاحزاب .. فالحزبية – وخصوصا فى مصر – هى عدوة الرأى الحر ، وهى عبودية ، وهى خصم للذمة والضمير . فهى لا تصلح الا للمحترفين المتهازين للفرص ، الذين يعدون انفسهم للحكم اولا واخيرا . وهى فى نظرى تقاعد ، وليست عملا جوهريا حتى فى حياة ساسة هذا العهد . فانت تلمح ان السياسة تفد على هامش المهن .. فاكثر ساستنا مهنتهم الاولى اما المحاماة ، اوالطب ، اوالاعمال المالية . فالسياسة فى نظرهم ملحق لاعمالهم ، وعمل اضاف للدعاية والشهرة والصيت ...

الصداقة ...

عند ما يكبر ولدى ويترعرع ويتجاوز الخامسة والعشرين ، سأتخذ منه صديقا امنحه نفس حرية الصديق ومكانة الصديق ، واستشيره مستفتيا ، واطلعه على اسرارى ، ووثائقى ، وارشده كما يرشد الصديق صديقه . فاذا ما اراد ان يتزوج ، كان دورى دور الملاحظ المعلق المعقب . ولن اتدخل فى خصوصياته بعد ذلك ، فاذا شاء ان يغامر فليغامر ، واذا شاء ان يخطىء فليخطىء ، واذا شاء ان يرحل فليرحل . وفلسفتى فى هذه الصداقة التى احللتها محل الابوة ، ان اعوده الاعتداد بالنفس ، والشعور بالشخصية . فليس اقتل لروح الشباب من ان يحسوا فى سن نضوجهم ، ان الرقابة الابوية لا تزال تمتد اليهم ، وتبسط سلطانها عليهم . والحرية الشخصية تستفحل فى نفوس الابناء يوما بعد يوم . وخير للاب ان يتظاهر بمنحها ، قبل ان تغتصب منه اغتصابا ، وقبل ان تؤخذ منه غلابا ...

قبل وفاتى ...

ولن انسى قبل وفاتى ان اخلف وصية جامعة لولدى ، افرغ فيها تجاربى . ولعل تجاربى الهامة ستكون الثروة المنشودة التى يظفر بها ولدى بعد وفاتى ، فيترحم على ويطلب لى العفو والغفران ...

فكرى اباظة
المحامى

خطيب ولية عهد إنجلترا



حتفل الانجليز ، بعد أيام ، بزواج الأميرة « اليزابيث » ولية عهد ملكهم ، من الأمير « فيليب مونتباتن » الذى اشتهر بأنه يتهرب من الصحفيين ، فلايدلى لأحد منهم بحديث أو تصريح . على أن الصحفى الفرنسى «جاك برتيه» استطاع أخيرا أن ينجح فى الحصول منه على الحديث التالى :

كان ذلك فى مدينة « كان » بفرنسا ، حين ذهب اليها الامير بعد عودته من رحلته مع الاسرة المالكة الانجليزية فى أفريقا الجنوبية

وكان الفضل فى تذليل الصعاب التى اعترضت طريق مقابلتى للامير وتحدثه معى ، لرائده الخاص الذى يلازمه فى غدواته وروحاته . وهو من كبار النبلاء فى البلاط الانجليزى ، ويعرف باسم مستعار هو « المستر جون تيرون »

ولم يكن من السهل اختيار الاسئلة لالقائها على الامير ، فقد حدث مرة على اثر اشاعة خطبته ، أن تقدم أحد الزملاء يسأل اللورد لويس مونتباتن — خال الامير — فى ذلك ، فكان جوابه : « نعم . . ومن هى خطيبته ؟ » وكان طبيعيا أن أتحاشى مثل هذا الجواب ، حتى لا أضطر الى السكوت ، كما سكت من قبلى ذلك الزميل !

وكنت أعرف أن الامير انما يرغب عن التحدث فيما يختص بزواجه ، لسببين رئيسيين : أولهما أن ليس فى وسعه أن يقول ما يمليه عليه قلبه . وثانيهما أنه يعد زواجه حادثا شخصيا

وهذه هى الاسئلة التى اخترتها بعد لأى ، ثم ألقيتها على الامير ، فأجاب عنها :

■ كيف تفهم الدور الذى يلعبه أمير يتزوج ملكة ؟

— ان الأمير الذى يتزوج ملكة لا يحق له أن يتدخل فى شؤون الدولة ، حتى ولو كان من جنسية الملكة نفسها !

■ الا يستطيع اسداء النصائح للملكة فى خلوته معها ؟

— يمكنه أن يساعد قدر المستطاع السيدة التى هى زوجه قبل كل شيء !

■ هل هناك ما يحمل على الاعتقاد بأن زواج أمير يونانى بملكة انجلترا المقبلة قد تكون له نتائج سياسية ؟

— لا أظن . . فان اليونان كانت دائما مرتبطة بانجلترا بعلاقات ودية . وقد ظل اليونانيون

دائماً مع تمسكهم التام باستقلالهم، يشعرون بميل خاص الى هذه البلاد العظيمة . . بريطانيا العظمى . نعم ان الحالة اليوم في اليونان غامضة ؛ غير انني قوي الامل والاعتقاد بأن السلام سيعود قريبا الى تلك البلاد

■ ما هو رأي « فيليب مونتباتن » في الزواج بوجه عام؟

ــ انني انظر الى الزواج نظري الى عمل جدي . واعده اجمل عمل يمكن أن تتوج به الحياة ، على شرط ان يقوم بين الزوجين تفاهم تام ممزوج بوحدة فكرية ونفسية . والا ، فان السعادة ستكون بعيدة المنال . ان الزواج رباط مقدس . ومهما يكن ، فانه يجب الا يغرب عن البال ان الزواج عمل يأمر به الله

■ كيف ينوي الامير أن ينظم حياته ، بعد ان يصبح زوجا للاميرة اليزابيث ؟

وقد صح ما توقعته اذ ماكاد الامير الذي امتاز بملاطفة محدثيه يستمع الى هذا السؤال ، حتى التفت الى رائده مستر تيرون ، وقال له :

ــ لا يمكنني ان اقول شيئا في هذا الشأن ، وذلك لسببين : اولا لان حياتي الخاصة لا تهم احدا سواي ؛ وثانيا لانني لم افكر في وضع اى مشروع او رسم اية خطة فيما يتعلق بحياتي في المستقبل !

[عن وكالة « مونديا »]



عروس الشهر . . الاميرة اليزابث



علمتني الصحافة ..

بقلم خليل ثابت بك

علمتني الصحافة ، او حاولت ان تعلمني ، ان اكون واسع الصدر وقد خلقني ربي ضيقه . وعلمتني ان اتحرى الصدق في اخباري فاذا اخطأت صححت الخطأ باسرع ما استطيع

وعلمتني الا استبد برايي ، فراي سواي قد يكون خيرا مما ارى

وعلمتني الصبر على العمل وعدم التبرم بمتاعبه ومضايقاته

وعلمتني أن الغاية العظمى من عمل الصحفي يجب ان تكون خدمة وطنه وقومه

لقد دخلت الصحافة متطفلا من بابها الثانوي ولم استعد لها الاستعداد الفني لعدم وجود معاهد صحافة في حداثتي وشبابي غير أن تعليمي العلم وثقافتي الادبية ساعداني على العمل وشكرا للذين علموني برعايتهم ونقدهم فقد سهلوا مهمتي

علمتني الصحافة ان البشر لا يساقون كقطعان الغنم وان بذور الحرية مغروسة في نفوسهم

•

ولم تعلمني الصحافة الشجاعة غير انها عززت ما تفضل به ربي على من هذه الفضيلة

وعلمتني أن أمسك عن الاعتداء على خلق الله ، ولما تسلمت العمل الصحافي آليت على نفسي الا امس كرامة مخلوق فيما انشر اوما اسمح بنشره

وعلمتني ان الصحفي مسئول امام الله عن كل تقصير في الخدمة القومية

وعلمتني ان اسهر الى الساعة الثانية صباحا في العمل في صحيفة صباحية ، وان انهض من فراشي في الساعة ٥ : ٣٠ صباحا للعمل في جريدة مسائية . وان اجد لذة في العمل وشوقا اليه

وكان من جراء تعليمها أن صنت صحتي ، واستمر مضاء ذهني بالقدر المقدر لي

علمتني ان ارثي للضعيف والا اخشى استياء القادرين

وأخيرا علمتني ان الذي يبقى هو ما يقترن بالكرامة والخدمة وان ما سوى هذا يذهب هباء

هذا ما علمتني اياه الصحافة او ما حاولت أن تعلمنيه وان لم امارسه كله بفعل الضعف البشري الموروث . لقد كان المعلم بارعا وان لم يكن التلميذ دائما واعيا

١ ـ فارس الخورى

كان لرئيس مجلس النواب السورى والأمين العام لجامعة الدول العربية فى الأشهر الأخيرة مواقف رائعة فى الدفاع عن قضيتى مصر وفلسطين داخل مجلس الأمن وفى الأوساط الأميركية ، تسجل لهما فى تاريخ العروبة بالاعجاب والتقدير

للزعيم العربى المجاهد فارس الخورى منذ عهد الشباب عدة مواقف رائعة ، فى خدمة العرب والعروبة . كان ـ من اهمها ـ ذلك الموقف المشرف فى مجلس الامن الدولى دفاعا عن مصر : والذى اطلق السنة الخصوم والاصدقاء على السواء بالمديح والثناء والاعجاب

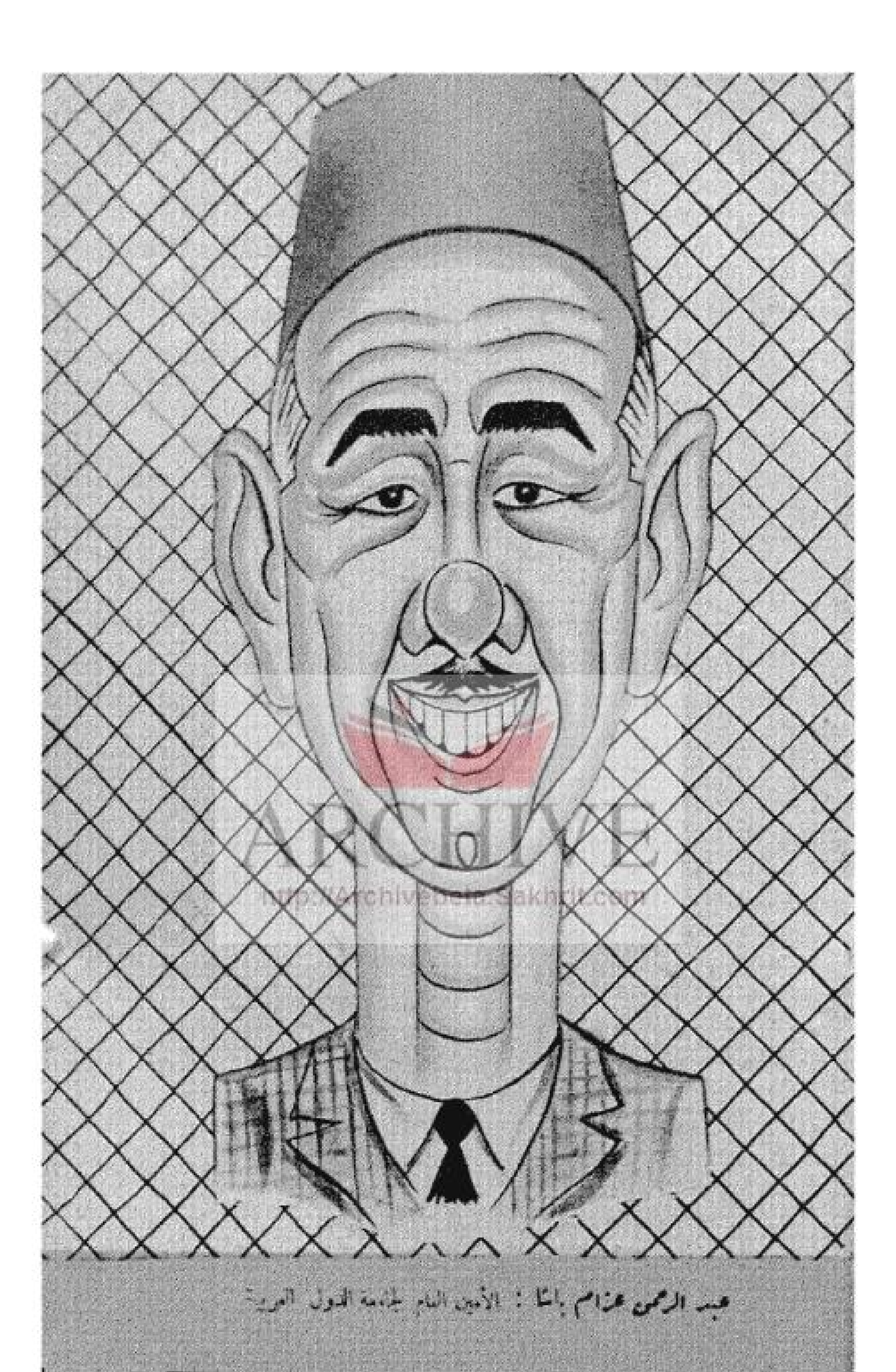
نشأ وترعرع فى قرية «الكفير» الصغيرة بلبنان ، ثم هبط بيروت فكان فيها ربيب الاوساط العلمية والادبية ، التى كانت فى ذلك العهد مصدر التفكير الحر ومورد الوطنية العربية الناشئة، فى نهضة الشرق العربى الحديثة . ثم شد الرحال الى دمشق فصال فى ميادينها وجال ، ناهض الاتراك فطاردوه ، وحارب الفرنسيين فاضطهدوه، وناصر الوطنيين الاحرار فأحبوه وانزلوه فى قلوبهم مكانة سامية

كان ولا يزال يقرع الحجة بالحجة ، ويتصلب فى رايه عن حق وايمان ، فاذا ناقشه الخصوم فى السياسة وجدوه السياسى المحنك، واذا جادلوه فى الاقتصاد، لمسوا اطلاعه الواسع فيه ، واذا عرضوا لنصوص القوانين الدولية، عرض عليهم منها ما يحبط دعاواهم ويسد عليهم المنافذ . ففارس الخورى نموذج أعلى للعربى الذى يحاكى فى نبوغه ابعد الغربيين قدرة ومهارة واطلاعا ، ولم يكن ينقصه لاظهار نبوغه غير الوقوف على المنابر الدولية . وهذا ما توافر له أخيرا كما توافر لغيره من نوابغ هذا الشرق العربى الذى كممه الاستعمار حينا من الدهر

شغل فى سوريا اعلى المناصب، فكان نائبا ، وزعيما ، ووزيرا ، ورئيسا للحكومة ورئيسا لمجلس النواب . واذا كان لغيره من رجال السياسة العاملين اعداء ، قلوا او كثروا ، فانه ليس لفارس الخورى فى وطنه والاوطان العربية اعداء . وقد انتخبه مواطنوه نائبا وهو بعيد فى أمريكا. وانتخبه النواب رئيسا لمجلسهم وهو ما زال بعيدا عن دمشق . وفى هذا اقرار بجدارته ، واعتراف بفضله ، أطال الله فى حياته المملوءة بالاعمال النافعة والجهاد المثمر



السيد فارس الخوري : رئيس مجلس النواب السوري



عبد الرحمن عزام باشا : الأمين العام لجامعة الدول العربية

٢ ـ عبد الرحمن عزام باشا

مثل حى من أمثلة الجهاد العربى الكريم .. خاض غماره فتيا ، فى سن لا يفكر فيها الانسان عادة الا فى اللعب والمرح، فقد شارك عبد الرحمن عزام أبناء طرابلس وبرقة فى حروبهم الرائعة لانقاذ وطنهم من الاحتلال الايطالى. وظل منذ ذلك الوقت ـ وهو الآن فى العقد السادس من العمر ـ يكافح ويناضل ، بالسلاح الذى يجده فى متناول يده

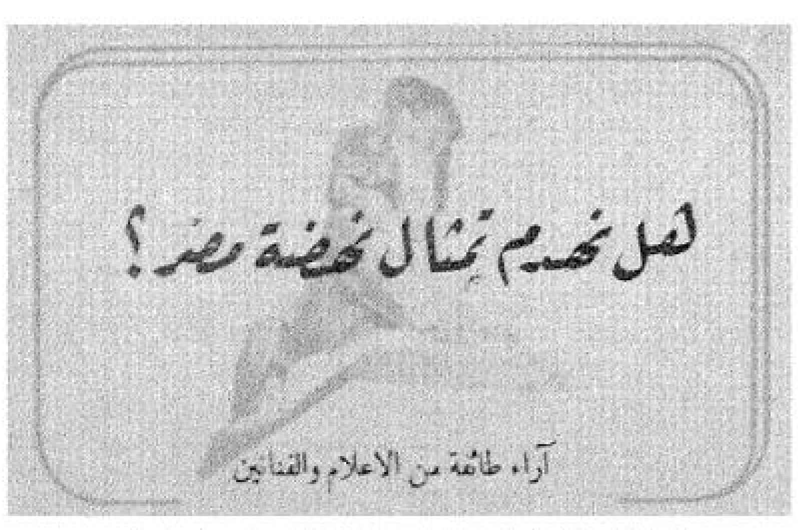
هو واحد من ذلك الرهط المبارك الذى رفع الصوت فى مصر داعيا الى الوحدة العربية، والاخوة العربية ، وضرورة التكاتف والتعاون بين مصر وشقيقاتها العربيات ، فى وقت كانت فيه هذه الفكرة بعيدة عن الاذهان ، وكانت مصر تعالج شؤونها الخاصة فى انكماش تام على نفسها ،

فلعبد الرحمن عزام ، ولاخوانه من ذلك الرهط الميمون، يعود الفضل الاول فى احياء الروح العربية فى نفوس « المصريين » وقد تكللت مساعيه ومساعيهم بالنجاح ، وتحققت أمنيته وأمنيتهم بانشاء جامعة الدول العربية ، التى أسندت اليه أمانتها العامة ، فأعطيت القوس باريها

وعبد الرحمن عزام باشا، حركة دائمة، ملم بالشؤون العربية كبيرها وصغيرها ، مطلع على قضايا العرب الوطنية ودقائقها فى كل قطر ومصر ، متصل منذ عهد الصبا برجالات العرب العاملين ، فى كل حقل وكل ميدان ، فهو لذلك لا تفوته شاردة ولا واردة من تلك القضايا التى تضطلع جامعة الدول العربية اليوم بمهمة السعى لحلها ، وتحقيق مطالب الشعوب العربية وأمانيها ، «من الخليج الفارسى الى سواحل الاطلنطى » كما يقول عزام باشا نفسه

□

واذا كانت مهمة الجامعة محفوفة بالصعاب، فان مهمة عزام باشا ـ أمينها العام ـ تبدو دقيقة متشعبة الفروع ، وعليها ينصب القسط الاوفر من تلك الصعاب، فعلى الامين العام أن ينفذ قرارات الجامعة من غير أن يهمل شيئا منها، وهذا يتطلب مهارة وكياسة ولباقة فى التصرف ، قلما تتوافر الا فى أمثاله من رجال السياسة المدربين فلسنا مبالغين اذ نقول ان مهمة عبد الرحمن عزام باشا الآن من أصعب المهام التى اضطلع بها عربى على الاطلاق . وفقه الله فيها لخير العرب والعروبة



سؤال خطير ، الغرض منه حفز الهمم لمسايرة التطور الذى انتقلت اليه نهضتنا الوطنية ، فان التمثال الحالى مع قيمته وبراعة صانعه الفنان الخالد « محمود مختار » ، لم يعد يصلح — فى رأى البعض — للتعبير عن هذه النهضة الا فى مرحلتها الأولى . ولهذا القينا السؤال على طائفة من الأعلام والفنانين بمناسبة عيد الجهاد الوطنى . فأجابوا عنه فيما يلى :

١ — محمد على علوبة باشا

منذ صنع تمثال نهضة مصر ، وانا لا اراه يمثل الفكرة الوطنية التى اقيم من اجلها ، فهو لايدل على نهضة ، وليست فيه اية روح او اية حركة تجعلنى اراه صالحا ليكون رمزا لنهضة مصر الوطنية ، وثورتها على الاحتلال وقيود الذل والاستعباد

لقد رايت نموذج هذا التمثال حين عرضه صاحبه المرحوم محمود مختار بمعرض باريس ، فلم اوافق عليه ، وابديت اعتراضى على تمثيله نهضة مصر بفلاحة ساكنة لا حركة فيها ، واسد متكاسل لا يكاد ينهض ! .

ان كل من ينظر الى هذا التمثال يراه لايعبر التعبير الصادق عن نهضتنا الوطنية . . تلك النهضة القومية المتوثبة التى يجب ان يعبر عنها تمثال يلائم قوتها وحماستها وتوثبها ، ويستفز كل ناظر اليه ، ويبعث فى نفسه حرارة الشعور الوطنى

وكنت اود لو وضع هذا الرمز بشكل تمثال يعبر عن نهضة مصر والسودان في اندفاع وتوثب وحركة، كأن يمثل مصريا وسودانيا قد تكاتفا في النهوض والوثوب ، وهما يحملان مشعلا أو سيفا وقد تقدما الى الأمام في عزم وقوة ، هاتفين بالحرية والجلاء والاستقلال

نعم لا أقول بهدم تمثال نهضة مصر المقام الآن ، فانه على كل حال رمز وطني احتفلت به الأمة. ولكنى أفضل أن يقوم تمثال آخر في أحد ميادين القاهرة الكبرى على نحو ما بينت ، يكون اصدق رمز لنهضتنا القومية واهدافنا الوطنية. لوحدة مصر والسودان ومجد وادي النيل

٢ ـ السيدة هدى شعراوى



أن تمثال نهضة مصر ، لا يعبر عن نهضتها منذ ربع قرن فقط . ولكنه رمز خالد لنهضتها في الماضي والحاضر والمستقبل !

وليس عندي ادنى شك في ان التفكير في هدمه ، جناية كبرى ، لا تقل عن جناية التفكير في هدم «ابي الهول» نفسه او «الأهرام» .. وما اليهما من خوالد الآثار ، ذلك لأن هذا التمثال احدى الآيات الفنية التى تركها لمصر فنانها العبقرى الفذ المغفور له «محمود مختار» .. ولا يزال الفرنسيون ـ برغم كثرة ما لديهم من آثار فنانيهم القدماء والمحدثين ـ يعتزون كل الاعتزاز بالتمثال الذى صنعه لهم هذا الفنان المصرى الموهوب، فنصبوه في أحد ميادينهم الكبيرة ، فرحين فخورين .. فهل نكون أقل تقديرا لفنانينا من الغرباء ؟ !

على أنه ، اذا لم يكن بد من رمز جديد لنهضتنا ، فيجب أن يتمثل هذا في اسطول حربى يستعيد به الوطن عزته وامجاده التاريخية العظيمة، او في اسطول تجاري ، يرفع علمنا الاقتصادى عاليا في شتى الأنحاء ، ويكون لتقدمنا من انفع الدعايات

٣ ـ احمد راسم بك



لو أن تمثال نهضة مصر ، كان قد استنفد أغراضه أو أصبح غير ذى موضوع كما يقال ، لكان من الواجب أن نبقى عليه ، لقيمته الفنية الخاصة ، باعتباره احدى التحف التى ابتدعتها عبقرية مثالنا الخالد مختار ، على

أن تقيم لتخليد فكرتنا الجديدة ما نشاء من التماثيل غيره !

ولكن الفكرة التى أقيم من اجلها هذا التمثال ، ما زالت باقية . واذا كانت مصر التى رمز اليها مختار فى تمثاله بأبى الهول، قد نهضت واستيقظت من سباتها الطويل العميق ، فلاشك فى أنناجميعا ، انما نريد أن تستمر هذه النهضة ، والا تقف عند حد .. وهذا هو نفس ما أراده مختار العظيم بتمثاله العظيم . ومن هنا يجب أن نحرص على بقاء التمثال

٤ ــ محمد حسن بك



ان تمثال نهضة مصر انما يرمز، كما هو المفهوم من اسمه ، الى انهاض مصر من كبوتها ، وسواء أكانت النهضة سياسية أم كانت اجتماعية ، فالواجب الا تنتهى أو تقف عند حد معين ، بل تبقى مستمرة الى ما شاء الله . ولهذا ارى أن يبقى التمثال لأن الفكرة التى يرمز اليها ما برحت باقية، وستظل كذلك ما بقيت فى الأمة حياة ، فالحياة هى النهضة ، والنهضة هى الحياة

٥ ــ الاستاذ فتحى محمود

انى اعتبر تمثال نهضة مصر، معبرا أحسن التعبير عن النهضة التى عاصرها صانعه الفنان مختار. وارى ان ما جد بعد ذلك من نهضات كريمة ، علمية وفنية وصناعية واجتماعية، مع نضجنا القومى ، وتقدمنا فى سبيل استكمال حريتنا واستقلالنا .. كل أولئك جدير بأن يعبر عنه معاصروه من الفنانين بتماثيل جديدة ، مليئة بالحركة والفتوة والثقة والايمان

على أن هذا لايعنى ان نهدم القديم لنقيم الجديد مكانه . فليس ذلك القديم الا حلقة من



حلقات تاريخنا، علينا ان نحرص عليها . والا كان الأمر فوضى . فهدم كل جيل جديد ، ما شيده الجيل القديم !

واذا كان لى ما أقترحه بصدد تمثال نهضة مصر، فذلك ان يدار وجهه نحو الشرق. ليستقبل مع كل يوم شروق فجر جديد ، فيزداد بهذا التجديد قوة تعبير

الاستمتاع بالحياة لا يتوافر الا بشيء واحد هو راحة الضمير، اوبتعبيرادق « السلام الروحي»

كيف تستمتع بالحياة ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

ان الحياة جهاد ونصب وتعب .. ولكنها في الاصل متعة ولذة وسعادة ، كما ان الأصل في الانسان الصحة لا المرض . ومما يؤسف له ان الذى يستمتع بالحياة من البشر ، نفر قليل جداً ، والاكثرية الكبرى منهم يعانون في العيش العذاب ، ولكنهم يكابرون ويخدعون انفسهم وغيرهم بالابتسامة الكاذبة ، والبشاشة المصطنعة ، والمرح المزيف . ومن هؤلاء أموات لم يدفنوا بعد ، ومنهم انصاف أموات يمسون ويصبحون وهم يعانقون رقاب المنايا ، ويروحون ويجيئون بأجسامهم ، ولكنهم يعدون أكفانهم بوجدانهم

●

والناس في طلب السعادة والمتعة مذاهب . فمنهم من ينشدها في الثروة ، ومنهم يراها في الجاه والشهرة ، ومنهم من لايذوق لها طعما الا في الجمال ، او الحب ، او المراة (أوالرجل) ، او القوة والزعامة ، او الذكاء ، أو العلم ، أو الفن ، أو الصحة . فهل بهذه ، احداها ، أو بعضها أو كلها نستمتع بالحياة ؟

الثروة ؟ اليست كالعروش الواهية ، سرعان ما تميد من جهاتها الأربع ، فينقلب الفرح حزنا والعرس ماتما ؟ وهبها باقية كالطود ، اليست مدعاة لتعقيد الحياة ، والاكثار من متاعبها ؟

والجاه والشهرة ؟ سراب كاذب ينفخ صاحبه بغاز الغرور ، ويملأ جوه بالغيرة والحسد والاحقاد . الشهرة ، على حد قول من قال ، طعام شهى فوق طبق متحرك ، وهي والراحة ضدان قلما يجتمعان . وما الصيت الذائع الا انفاس الناس ، وكثيرا ما تكون كريهة . والشهرة فقاقيع سرعان ما تذهب في الهواء ، والحصول عليها أسهل جدا من المحافظة عليها ، فاذا ضاعت بات نهار صاحبها ليلا ، ونوره ظلاما

والجمال ؟ اشد تخديرا للنفوس من الخمر العتيقة التى تسكر شارب الكاس ، وضاربه من غير شاربيه . وكم من امرىء راح فريسة الجمال ، اذ خلبت لبه أوراقه الندية ، وفاته ان الافعى بسمها القتال وراءه رابضة ؟

والمرأة ! سرعان ما يفيق الرجل من سكرة بين ذراعيها ، فيجد نفسه في قبضة يديها . ان قطاع الطرق يخيرون الرجل بين ماله وحياته ، اما المرأة فتسلبه الاثنين معا . ولبس جمالها هبة للرجل ، ولكنه رشوة . ان من يعتقد ان المرأة متعة الرجل ، مخطىء بعض الخطأ ، ومن يعتقد انها سبب شقائه ، مخطىء كل الخطأ

والحب ! جواز سفر ، يخول صاحبه ركوب سلم متحرك بين الجنة والنار . ولا حب بغير ايمان ورجاء ، وقل من يجمع بين الثلاثة . والواقع ان الحب الحقيقي كالجنة والعفاريت والأرواح يتحدث الجميع عنها ولم يرها أحد . وكاد يصدق من قال ان المرأة التي تحب ، كثيرا ما تجوز ثلاث مراحل ، في الاولى تحلم بالحب ، وفي الثانية تعيش فيه ، وفي الثالثة تندب حظها

والصحة ؟ حقيقة انها تاج على رؤوس الأصحاء ، ولكن ملكها ظالم مستبد قد يفتك برعيته أولا ثم يقذف بنفسه في مراتع التهلكة ثانيا ، اعتمادا على قوته وكمال صحته . وقد قال ظريف مرة ان داء المفاصل « الروماتزم » طالما كان نعمة لصاحبه، اذ اضطره أن يلزم الصراط المستقيم . وكم رأينا من رجل مثقل بالأمراض البدنية ، ولكنه برغم ذلك عاش هادىء البال ، نقي السريرة ، يمد رجله على قدر بساط صحته ، ويستمتع بالنذر اليسير الذي تبقى لديه من العافية ، وما شاءت الأقدار أن يحظى به من اطايب الحياة

●

ولست اعنى مما تقدم ان هذه كلها ، او بعضها ، ليست وسيلة من الوسائل التي تجعل المتعة ميسورة ، ولست أعنى انها عقبة كأداء في سبيل الحصول على السعادة ، ولست انكر أن هذه جميعا من طيبات الحياة ومباهجها . اما كل ما اعنيه ان هذه وحدها لاتكفي بناتا لأن تؤدي الى طريق السعادة المنشودة ، بل ان المرء قد يستمتع بالحياة بغيرها . فكم رأينا بين المرضى ، والفقراء ، وخاملي الذكر ، والجهلاء ، وزهاد الجمال والفن وغيرهم من هم اسعد حالا ، واكثر استمتاعا بالعيش من الأصحاء ، والموسرين ، وذوي الصيت والجاه ، والعلماء ، وعباد الجمال وارباب الفن ! ! !

ان صفحات التاريخ مليئة بأسماء الصناديد الأقوياء ، والملوك والأمراء ، والفلاسفة والعلماء ، وأولئك الذين شربوا من رحيق الحب حتى الثمالة ، واستمتعوا بالمرأة فاقاموا المآدب واحيوا المراقص ، وشهدوا معالم المدن والأمصار في الرحلات والأسفار — ومع ذلك فقد صدعتهم المخاوف النفسية ، وهشمتهم الصدمات الوجدانية ، وهدمت كيانهم الوساوس ، واقض مضاجعهم القلق ، والحقد والبغضاء ، وعذاب الضمير ، فقضوا اعمارهم يخدرون الم

النفس بالوسكي والشمبانيا تارة ، وبالموسيقى أخرى

●

الاستمتاع بالحياة لايتوافر الا بشيء واحد ، هو « راحة الضمير » ، أوبتعبيرأدق «السلام الروحي» . ليسلبك الزمان من طيبات الحياة التي عددنا بعضها، ولتجردك الاقدار من أثواب العز والرفاهية كما يفهمها الرجل العادي ، ولكنك برغم ذلك تستمتع بالسعادة طالما ظفرت بالسلام الروحي أو راحة الضمير . وليست هذه النعمة برجا عاجيا . وليست هبة يعطيها الله لمن يشاء ، ويمنعها عمن يشاء ، ولكنها جزاء من يروض نفسه عليها ، ويتأهب منذ نعومة أظفاره لها . ومما يجعل بلوغها عسيرا ، ان تكوينها يبدأ في سن يكون فيها صاحبها معدوم الارادة .

والسؤال الذي نخال القارىء يسأله هو : وكيف السبيل الى هذا السلام الروحي أو راحة الضمير ؟ والجواب عن هذا السؤال ليس بتذكرة طبيب ، يستطيع حاملها أن يبتاع مادون فيها من عقاقير من احدى الصيدليات . كل ما في وسعنا ان نصفه للقارىء هو «عصارة» من مزيج قام باعداده نفر قليل من المفكرين المحدثين ، الذين يعتقدون انالتوفيق بين المبادىء الدينية والاخلاقيةوالسيكولوجية والاجتماعية ، ليس ضربا من المحال، وان تفسير هذه المبادىء كلها تفسيرا علميا خاليا من التحيز والتعصب ، على ضوء التجارب والمباحث الحديثة ، يضيء الطريق لبني الانسان توصلا للاستمتاع بالسنوات القليلة التي قدرلهم ان يعيشوها علىسطح الكرة الأرضية .واليك عناصرهذه « العصارة» بالايجاز:

١ ــ انزع من راسكالظن بأن الجري وراء الأشياء التي أسهبنا في الكلام عنها ، وسيلة ناجعة للاستمتاع بالحياة . وهذه نقطة اساسية هامة ينبغي البدء بها كمايبدأ البناء بهدم القديم تهيئة لوضع الأساس . ان الحصول على تلك الأشياء بعضها او كلها قد يزيد المرء شقاء

٢ ــ توقع من الحياة أفشل النتائج واسوا الحوادث ، حتى اذا ما المت بك الملمات ، لم يتثن عزمك او يفت في عضدك . واذا ما ابتسم لك الزمان ولازمك حسن الطالع ، كان استمتاعك بالحياة مضاعفا

٣ ــ واجه الحقيقة كما هي ، ولا تهرب من الواقع . فاذا اخفقت في عمل ، فلا تلتمس لنفسك المعاذير، ولا تبن قصورا في الخيال ، ولا تنطو على نفسك فتخفي اخفاقك عن أصدقائك وسائرعارفيك ، بلسلم بالواقع واعترف امام نفسك وغيرك بالحقيقة ، واهدم القديم وضع أساسا للجديد

٤ ــ لتكن سريرتك صافية نقية ، ولا يتأتى لك ذلك الابعمل

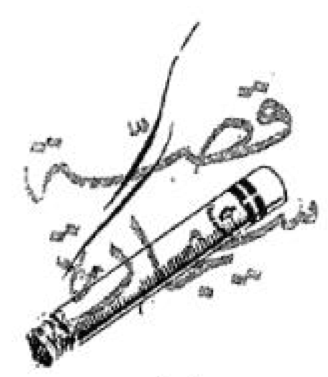
ايجابى وآخر سلبى . وينحصر الأول فى عمل الخير بما تسمله هذه الكلمة من واسع المعانى . وينحصر الثانى فى تجنب الحقد والحسد والبغضاء والكراهية . فانها وامثالها جراثيم سامة قتالة ، وديدان تنخر فى عظام صاحبها

٥ - لا تنقسم على ذاتك . فالنفس كالامة ، والجماعة ، قد تنقسم على ذاتها . ومعنى ذلك انه ينبغى ان يكون قرارك حاسما ، وان تكون سياستك فى الحياة واحدة مطردة . فلا تكن عينك فى الجنة وعينك فى النار ، ولا تعرج بين الفرقتين ، فمن الناس من يقدم خطوة ويؤخر اخرى ، فيفرح ويحزن ، ويكره ويحب ، ويسكن الخير شطرا من حشاشه ، والشر شطرا آخر . مثال ذلك شاب قوى الرغبة فى التزوج من فتاة ، وهو شديد الخوف من الوقوف فى وجه أهله ، او التقاليد ، فلا هو يقدم على الزواج ويتخذ العدة لمحاربة اهله والتقاليد ، ولا هو يتغلب على عاطفة الحب ويطفىء جذوته وينحاز لأهله والتقاليد . هذه هى النفس المنقسمة على ذاتها ، وتصيبها عادة الاضطرابات النفسية ، والأمراض العقلية ، وربما الجنون والانتحار . ومعنى « الاتحاد » الذاتى فى هذه الحال ، القيام بأحد الاحتمالين

٦ - روض ذاتك على التأمل الباطنى . اعرف نفسك . ادرس أعمالك وميولك . حاسب نفسك مرة فى كل يوم أو اسبوع ، وضع « الوارد » فى ناحية ، و « المنصرف » فى ناحية ، حتى تعرف ما لك وما عليك ، فاذا ما اصابتك صدمات نفسية ، أو ازمات وجدانية ، او هموم أيا كان مداها ، حدث بها أقرب المقربين اليك من اصدقائك او اقاربك . وابسطها امامهم وامام نفسك ، واياك ان تتناساها ؛ فان الجهاز العصبى لا ينسى . ولا تختزنها كدفين البارود والديناميت ، الذى سرعان ما ينكشف السطح فينفجر ويقضى على كل شىء . واذا استفحل الأمر فلم يفدك الاعتراف ، وبسط الهموم امام الأصدقاء ، فعليك باستشارة الطبيب النفسانى

٧ - لا تخش الضمير اذا انبك ونغص عليك العيش . فالضمير برغم انه يحذرنا من ركوب متن الشطط ، عنيد جبار لا يرحم ، وقد يسبب لك أخطر الأدواء العقلية ويكون سببا فى تعسك وشقائك . واكثر الناس يجهلون هذه الحقيقة ، فيضيعون حياتهم فريسة له . ان ميول الانسان من طبيعتها مشحونة بالكهرباء . وكثيرا ما يعذبنا الضمير لأجلها ، وما علينا فى هذه الحال الا ان نصم آذاننا عن صوت الضمير ، ونحول هذه الميول وهذه الطاقة القوية الى نواح عملية انشائية ؛ فليس من الحكمة فى شىء ان ندين انفسنا ونحكم عليها بالاعدام ؛ انما من الحكمة أن نفهمها

امير بقطر



بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

لم تعرف عادة تدخين لفائف التبغ الا بعد اكتشاف أمريكا ، فقد اعقب هذا الحادث الجغرافى العظيم حركة انتقال السكان ، وحركة تبادل المزروعات والمنتجات . وكان التبغ فى طليعة النباتات التى حلت من هذا العالم الجديد الى العالم القديم.

ويعد الاسبان أول من عرفوا نبات الدخان ، اذ كان قد أحضره لهم القنصل الفرنسى « جان نيكوت » فى القرن السادس عشر، فنسبت اليه مادة النيكوتين ، كما نسب اليه الاسم العلمى « نيكوتيانا توباكم » . ولم يكن يدر بخلد « جان نيكوت » أن عادة تدخين أوراق هذا النبات ستصبح مألوفة الى حد أن تصبح نسبة باعة التبغ الى باعة الخبز كنسبة ١٠ : ١ . وعندما زرع التبغ لأول مرة فى اسبانيا تفتحت عيون أهلها على نبات جديد يعلو الى طول الفرد العادي أو أقل قليلا، وينتهي بأزهار طرفية الوضع محمرة اللون . أما أوراقه وهى الجزء الاقتصادى الهام فيتراوح طولها بين ١٥ و ٢٥ سنتيمترا

ثم سمعت بقية أوربا بعدذلك بهذا النبات العجيب ولفائفه المستملحة فراحوا يستوردون « تقاويه » الممتازة وراحوا يزرعونها فى اهتمام زائد

وانتهت مرحلة استيراد نبات التبغ وأقلمته بأن استقرت زراعته فى أقطار معينة يلائم مناخها انتاج أجود الاصناف

وفى هذه الاقطار ، احتكرت حكوماتها زراعة هذا النبات ، أو منحت حق احتكاره لشركات نظير دخل سنوى معين . أما الحكومات التى لم تنجح بلادها فى انتاج أصناف جيدة من التبغ فقد منعت زراعته بصفة رسمية واكتفت بفرض ضريبة على الدخان الجيد المستورد ، كما هى الحال فى مصر

ففى عام ١٨٩٠ أصدرت مصر قانونا يحظر زراعة التبغ فى جميع انحاء القطر . وأمام هذا المنع اضطر الصانع المصرى الى استيراد أوراق التبغ الجيد من اليونان وبلغاريا وتركيا واليابان ، كما اضطر الى استيراد التمباك من عدن وايطاليا وايران

وراحت الحكومة المصريه بعد ذلك تفرض رسومها الجمركية حتى اصبح مجموع ما تتقاضاه

الجمارك المصرية عن كل كيلوجرام من الدخان ١٣٠٠ مليم ، اى ستة أمثال سعره الاصلى . وعلى ضوء ذلك قدر ايراد الجمارك من الدخان بما يقرب من سبعة ملايين من الجنيهات

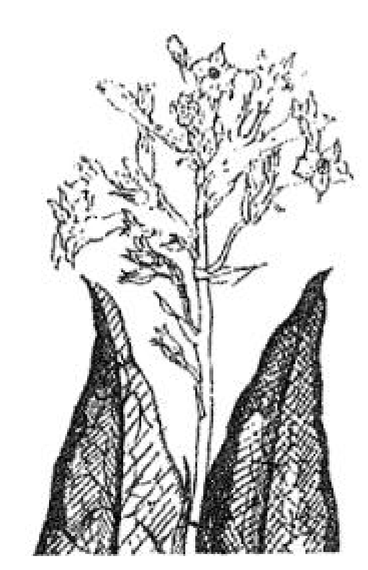
وفى عام ١٩٢٣ صدر قانون آخر يحرم استيراد التبغ السودانى ، اذ اعتبر حكمه حكم التبغ المصرى السابق منعه

واذا كانت مصر لم تساعدها الظروف المناخية فى انتاج اجود اصناف التبغ فان لفائفه المصنوعة تحت سماء مصر تتمتع بشهرة عالمية فى الاقطار الخارجية وتباع فيها باثمان مرتفعة

وقد اثبت التحليل ان اعقاب السجاير تحتوى نسبة من النيكوتين تصل الى ٢ر٣٪ فى حين ان نسبته فى السجاير العادية قبل تدخينها تتراوح بين ١ر٨ و ٢٪ كما ثبت ان الاعقاب تحجز من ٥ الى ١٥٪ من نيكوتين الدخان المحترق . ويقل النيكوتين الممتص فى الانفاس الاولى ثم تزيد نسبته تدريجيا فى الانفاس التالية

ولقد فكر الكثيرون فى ايجاد طرق صناعية للتخلص من بعض النيكوتين والمواد الضارة وانقاص الممتص منه ، فاهتدوا الى بعض المواد فى حالة غروية من اكسيد الالمنيوم واكسيد السليكا فى انبوبة الفليون أو فم السيجارة

ويرى الدكتور « غونزلت » ان مرور دخان التبغ على قطعة قطن مندأة بمحلول حمض « البيروجاليك »



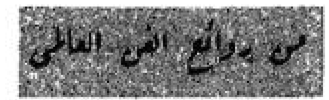
نبات التبغ ، وتبدو ـ فى الصورة ـ الأوراق التى تستخدم فى صنع لفائفه

يفقده نسبة كبيرة من النيكوتين

وتضيف مصانع لفائف التبغ اليها بعض العطور مثل « اللوندة » وزيت « الجرانيوم » وبعضها يستخدم عطورا مرتفعة مثل العنبر وزيت الورد والياسمين والكافور . والرائحة الزكية العطرية التى نلحظها فى بعض السجاير الامريكية تعزى الى اضافة مواد سكرية وجلسرين وبعض المركبات العطرية

ولكن ثبت حديثا ان الجلسرين عندما يحترق ينشأ عنه دخان يهيج الحنجرة ولهذا استبدلوا به مادة « داى اثلين جلايكول » التى تقوم مقامه وليست لها أضراره

عز الدين فراج



زيارة الطبيب

للرسام فان ميريس

فى سنة ١٦٥٦ عرض الرسام فان ميريس لوحة سماها « زيارة الطبيب » وهى تمثل طبيبا يفحص سيدة شابة مريضة ، وقد امسك بيدها وجعل يجس نبضها ويفكر ، وهى واضعة يدها على صدرها . فاعتبرت الاوساط الفنية فى ذلك الوقت ان فان ميريس قد بلغ اوج الكمال فى الرسم . وكان فى الواحدة والعشرين من عمره

وفرانز فان ميريس صاحب هذا الرسم يعرف باسم «الشيخ» وذلك للتفريق بينه وبين ولديه جان وولهلم فان ميريس ، وهما ايضا من كبار الرسامين الهولنديين

ولوحة « زيارة الطبيب » محفوظة فى متحف فينا حيث تعتبر من ابدع اللوحات الفنية فى هذا المتحف الغنى بروائعه

وقد تسابق العظماء فى تكليف فرانز فان ميريس بتزيين قصورهم باللوحات الزيتية فانتج مئات من الرسوم الرائعة ، نذكر منها : «بائعة الحرير » بمتحف فينا «والفتاة المغمى عليها » بمتحف ميونيخ « والشاى » بمتحف اللوفر ، « وعائلة فلامندية » بمتحف قصر بوكنجهام ، « وأم ترضع طفلها » وهى لوحة فريدة فى نوعها ، « ولاعبة القيثارة » بمتحف امستردام ، « ودرس الموسيقى » بمتحف دريد ، « والمبيض » بمتحف دريد أيضا ، وهى لوحة يعدها الخبيرون من ابدع الرسوم التى تمثل عاملا منهمكا فى عمله

ومما يذكر عن فان ميريس ان رجلا من الاغنياء وهواة الرسوم ، هو كورنيليوس براه من هولندا ، طلب اليه ان يصنع له لوحة عين له موضوعها . وتم الاتفاق بينه وبين الرسام على ان يدفع له « دوقية » واحدة عن كل ساعة يقضيها عنده فى العمل — والدوقية قطعة نقد ذهبية كانت هى وحدة التعامل حينذاك — واتم فان ميريس اللوحة المطلوبة ، وهى التى سماها فيما بعد « الفتاة المغمى عليها » والتى ذكرنا انها فى متحف ميونيخ . وبلغ الحساب الذى دفعه كورنيليوس براه الفا وخمسمائة دوقية ، فيكون الرسام قد اشتغل اذن الفا وخمسمائة ساعة فى تلك اللوحة !



زيارة الطبيب : للرسام فان ميرايس

مارى كاترين ناتيه

للرسام جان مارك ناتيه

ان الرسام الذى يعنى عناية خاصة برسم افراد أسرته ، وتخليده صور بناته فى لوحات رائعة ، كهذه اللوحة التى تمثل مارى كاترين ناتيه ، لعلى حق فيما يفعل ، خصوصا اذا كانت ابنته على مثل هذا القدر الوافر من الجمال الذى أوثرت به ابنة جان مارك ناتيه،الرسام الفرنسى الذى عاش من سنة ١٦٨٥ الى سنة ١٧٦٦ ، والذى ترك طائفة لا تعد ولا تحصى من رسوم الاشخاص ، بينهم الملوك والامراء والعظماء والقواد

بدات شهرة هـذا الرسام عندما دعاه قيصر روسيا بطرس الاكبر الى هولندا ، واوصاه بصنع بعض اللوحات التى تمثل المعارك التى خاض ذلك العاهل غمارها . فصـدع ناتيهبالامر ، وصنع اللوحات المطلوبة وصنع رسوما عديدة لشخصيات اشار بها القيصر

وكان فى بادىء الامر يرسم الاشخاص فى أزياء غير ازياء عصره ، فيلبسهم اثوابا رومانية او اغريقية ، ويمثلهم أحيانا فى صور آلهة الميثولوجيا اليونانية . وله من هذه الرسوم طائفة كبيرة محفوظة فى مختلف متاحف اوربا ، وخصوصا فى متحف اللوفر بباريس

وأراد الرسام ان يخلد صور أسرته ، فجمع زوجه وابناءه وبناته حوله ورسم الجميع ورسم نفسه معهم فى قاعة وهم يستمعون الى عزف الموسيقى ، ثم رسم كل واحد من افراد الاسرة على حدة

ولكن اللوحة الرائعة التى فاقت بجمالها واتقانها لوحاته الاخرى كلها ، هى تلك التى تمثل ابنته مارى كاترين التى قال فيها وزير من وزراء بطرس الاكبر ، حين زارها فى باريس ، انه لم ير فى حياته امرأة خالية من العيوب مثل هذه الفتاة !

وناتيه من اسرة كان معظم افرادها رسامين . فوالده وأخوه كانا رسامين ، وكذلك أصبح ابنه من بعده رساما ايضا . ولـكن جان مارك ناتيه اشهرهم ، والفارق عظيم بينه وبينهم ، من حيث الاتقان فى الرسم ، ومن حيث عدد اللوحات التى تركها كل منهم



ماري كاترين ناتيه : للرسام جان مارك ناتيه

من سخافات الناس!

بقلم أحمد أمين بك

لو ان انسانا عاقلا تربى بعيدا عن هذه السخافات ، ثم اطلع عليها فجأة لعد سكان هذه الأرض مجانين، او عد نفسه مجنونا

على الرغم من تقدم العلوم والمعارف ، ورقى العقل فى بحوثه وافكاره ، لا يزال الناس بعيدين كل البعد فى حياتهم العملية عن الخضوع للمنطق والتفكير الصحيح .

فاذا انت نظرت الى الآلات العجيبة والمخترعات الدقيقة ، بهرك تصميمها وعمق التفكير فى ابتكارها، ومهارة الصنع فى اخراجها. ولكن اذا نظرت الى اعمال الناس فى حياتهم اليومية ، وسلوكهم فى احوالهم العادية ، اخذك العجب من انها لا تخضع لمنطق ولا عقل ولا تصميم محكم ، ولا تنفيذ معقول

تقف امام آلة الراديو، فيأخذك العجب من هذا الاختراع العجيب، والقدرة العقلية المبتكرة ، واليد الفنانة الماهرة فى الصنع . ثم تستمع لما يقال فى الراديو ، والى برنامج الاذاعة ، فيأخذك العجب أيضا من السخافات التى تعرض فى شتى انحاء العالم ، سواء كان مما يذاع من سياسة أو محاضرات او فن . وتقف امام السيارات فيبهرك تصميمها وصنعها ، والعقل الجبار الذى ابتكرها ، والمصانع العظيمة التى اخرجتها .. وتنظر الى استعمال الناس للسيارات فتجد السخافات ، وقل أن تجد من مائة استعمال عشرة استعمالات منها معقولة . وقل مثل ذلك فى التليفون والتلغراف ، وقل مثل ذلك فى آلات القتال من دبابات وغواصات وطيارات وقنابل ذرية وما الى ذلك .. فانك من غير شك يأخذك الاعجاب بالمهارة العقلية والفنية ، كما يأخذك العجب من سخافات الناس فى الاستعمال. واى سخافة اعجب من سخافة استعمالها فى التقتيل والتدمير والتخريب ، فنبنى لنخرب ، ونلد لنقتل ، ونعمر لندمر

ذلك ان العقل لما تقدم وارتقى، تقدم العلم وتقدم الاختراع . ولكنه لم يتسلط على الرغبات والغرائز والبواعث والشهوات ، فلم ترتق ولم تتقدم . فسار العقل فى واد ، وسارت الرغبات والغرائز والبواعث فى واد من

غير أن يتلاقيا . فكان العقل منطقيا وهذه الأمور كلها غير منطقية ، فكانت السخافات العملية . والعلم كالسكين تقطع بها اللحم وتقشر بها الفاكهة فيكون عملا نافعا ، وتقتل بها البرىء ، فيكون عملا ضارا . وكالنار تنضج بها الأكل فيكون عملا نافعا، وتحرق بها المنزل فيكون عملا ضارا . فالعبرة للبواعث ، والبواعث ما لم تخضع لحكم العقل كانت سخافات

وفي الحق أن الغرائز البدائية والميل الى التخريب والتدمير ، ورثها الانسان المتمدن عن الانسان المتوحش ، واستعملها المتمدن كما كان يستعملها المتوحش . ولا فرق بينهما الا الزواق الظاهر عند المتمدن ، والا أن العلم مكنه من استخدامه بواعثه الشريرة أسوأ استعمال . وكلها سخافات

ولا أمل في صلاح الانسان الا أن تسير بواعثه وميوله وغرائزه في نفس الطريق التي يسير فيها العقل . لقد كان طابع المدنية الحديثة البحث عن القوة في شتى مظاهرها ووسائلها ، وكان هذا كله اتجاها خاطئا . وانما الاتجاه الصحيح ، البحث عن الحكمة لا عن القوة . واعني بالحكمة خضوع البواعث والغرائز لحكم العقل « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا » . والا فما فائدة الطب يتقدم وفن الجراحة يرقى، وماتحصده الحرب وتمزقه أكثر مما ينقذه الطب وتضمده الجراحة ؟ وما فائدة العمارة وتقدمها ، اذا كانت ما تبنيه اليوم تخربه القنابل غدا ؟ وما فائدة اختراع الطيارات اذا اوقعت الرعب في النفوس ، وأزهقت الأرواح في الحرب ، اكثر مما نفعت في السلم ؟ وما فائدة المخترعات الحديثة وانتشارها في المدن اذا هدمت الأعصاب ؟ وهكذا ...

•

لقد وسم هذا العصر بأنه « عصر الآلات » ، وتوقع الناس يوم ظهورها أنواعا من السعادات لاتحصى . . فقالوا انها ستضاعف الانتاج ، فيحقق العالم مطالبه بوفرة المزروعات والمصنوعات . وستكون عيشة الناس بفضلها الين وانعم وايسر ، وستخفف العبء الكبير عن العمال . فما كان يؤدى بالعضلات وبعرق الجبين، سيؤدى بتحريك زر من الأزرار . وسيقصر الزمان ، فما كان من المسافات يقطع في ايام ، يقطع بفضلها في ساعات اودقائق . وما كان ينتج في شهور ، ينتج مثله في ثوان او لحظات . وسيترتب على هذا ان ساعات العمل للعمال والزراع تقل قلة واضحة ، فيستطيع هؤلاء في اوقات فراغهم ان يرقوا انفسهم بالقراءة والثقافة ، والاشراف على شؤون أولادهم ، والعناية ببيوتهم ، فتعم السعادة ويخف الشقاء . هذا بعض ما أمله المتفائلون عند ظهور « عصر الآلات »

ولكن ما ذا حدث ؟ . . حدث

ان اكثر اوقات الفراغ للعمال ، استخدمت في الملاهي والخمور والقمار والمراقص وما الى ذلك، فساءت حالهم اكثر مما كانت أيام الصناعات اليدوية، وتخربت البيوت ، وانحلت الأسر اسوا مما كانت

ثم كانت الحروب .. فكانت هذه الآلات نذير الشر والشؤم تحصد الأرواح ، وتبيد البلاد ، وتفتك بالملايين . فاذا نحن اجملنا القول ، قلنا ان الآلات فتكت بالنفوس والأرواح في السلم ، وبالأرواح والأبدان في الحرب . ولولا سخافات الناس لكانت الآلات من اكبر النعم

ثم ما تخرجه هذه الآلات وما يستفيده العالم من تقدم العلم ؛ يفسده تحكم راس المال . وعدم الرغبة في تحقيق العدل الاجتماعي . فالرأسماليون يتسلطون على السلع وعلى الأسواق ، ويتحكمون فيها مراعاة لربحهم المادي لا مراعاة لمصلحة الجماهير . كما احرقوا ما فاض من بن البرازيل محافظة على السعر ، وان كان العالم في حاجة شديدة الى ما احرق . وكما تستخدم الغلال احيانا في بعض البلاد في الحريق كما يستخدم الحطب ، وبعض الناس في قطر آخر يموت جوعا . وفي الأمة الواحدة بعض الناس يموت من التخمة . وبعض الناس يموت من الجوع . وبعض السيدات لا يجدن دواليب في القصور الواسعة لكثرة ما يملكن من فساتين ، وبعض السيدات لا يجدن ما يستر اجسامهن . وبعض الناس يأخذ ورقة بعشرة جنيهات يشعل بها سيجارة لعشيقته . وبعضهم لا يجد رغيفا يأكله .. وهكذا وهكذا من سخافات

●

وفي يقيني ان انسانا عاقلا لو تربى بعيدا عن هذه السخافات، ثم اطلع عليها فجاة ، لعد سكان هذه الأرض مجانين او عد نفسه هو مجنونا

واسخف السخافات في نظري ان المشرفين على السخافات من اصحاب رؤوس الأموال ونحوهم ، ينظمون امورهم ويحكمون تدبيرها ويتقنون تنفيذها . والحفنة من العقلاء ، لا يجمعون امرهم ولا يوحدون كلمتهم . ولا يحسنون تنظيم مشاربهم . فالسخافة نافعة . والحكمة ضائعة . والى الله المشتكى

احمد امين

مضى الزمان ونفس الحي مولعة بالعيش من قبل هابيل وقابيل

لو غربل الناس كي يعدموا سقطاً لما تحصل شيء في الغرابيل

سبحان من ألهم الأقوام كلهم أمراً يعود الى خبل وتخبيل

(أبو العلاء المعري)

سحر العيون

بقلم

الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

العين اداة عجيبة ، لا اعرف لقدرتها على التعبير حدا . وقد تكون لبعض الحيوان قدرة على التعبير بالعين ، عن بعض ما يحسه من غضب ، او خوف ، او حنو — في الاناث — او لهفة على الطعام . او مسكنة واستخذاء ، او تضرع . وهذا امر يستطيع المرء ان يلاحظه اذا هو اتخذ كلبا او قطا وعني براقبته ، ولكنها قدرة محدودة جدا ، لانه ليس وراء العين عقل يفكر ، ويتدبر ، ويتلقى ، ويولد ، يتأثر بالعاطفة أو الاحساسات ، ويؤثر فيها بحيث يخرج من الشعور او العاطفة فكرة ، أو يحول الفكرة الى شعور ينشئه ويشيعه في النفس . وهذه مزية الانسان الذى ارتقى عن مرتبة الحيوان ارتقاء عظيما ، واستطاع على الادهار أن يسيطر على غرائزه الساذجة بعض السيطرة ، وأن يوجهها ويجريها في مجار شتى ، على خلاف الحيوان الذى يخضع لسلطان الغرائز ولا يملك لها خلافا

ومن هنا كانت عين الانسان — بفضل ما وراءها من العقل المدرك والنفس المحسة والاعصاب المعقدة المرهفة ، قادرة على التعبير قدرة لا قبل لعين حيوان آخر بها . فما زال الانسان حيوانا اصيلا ، وان كان قد ارتقى او تطور ، ومن هنا أيضا جاز ان يقول القائل ان العين نصف الجمال ، وهو يعني — كما لا احتاج ان اقول — العين الجميلة ، او الموحية بالمعاني الجميلة ، لا اى

عين ولو كانت بليدة أو مسيحة او ناطقة بمعاني القسوة أو الفظاظة والغلاظة أو ثقل الدم

●

ولم نسمع قط — ولا احسب أننا سنسمع — ان للانوف مثلا او الآذان سحرا . ولكنا سمعنا — وسنظل نسمع — ان للعيون سحرا. وقد تختلج قليلا شحمة الأذن اوغضروفها — والحمار يرفع اذنيه حين يهم بالنهيق — أو مارن الانف ، فيدل ذلك على شيء ما أو يضطرب اطار الشفة ، او تنطبق الشفة على الاخرى ، أو تنفرجان ، فنستخلص من ذلك المعاني التي الفنا أن نستخلصها في مناسباتها . ولكن هذه كلها حركات عضلية أو عصبية اذا شئت ، ولكن كل تعبير في الوجه ، تراه في العين أولا وعلى أوضح صورة ، لانها أوثق اتصالا بالمراكز الرئيسية ولانها جهاز يتلقى ويرسل ، ولا يقتصر على أحد العملين كالاذن او الانف مثلا ، فان هذا يشم ، وتلك تسمع ، وهذا كل عملهما ، أما العين فتنقل صور المرئيات الى الداخل ، وتعبر عما في هذا الداخل — أي تنقل الى الخارج — من معان وخوالج شتى .. فعملها مزدوج

وقد تحب أن تقبل الفم اى الشفتين ، بل أن تعض الاذن او مارن الانف او ارنبته مداعبا ، ولكنك لا تشتهي ان تفعل ذلك او تشعر بما يغريك به . لان هذه الاعضاء دعتك اليها و خابلتك وأغرتك — مهما بلغ من جمالها — بل لان العين هي التي اهابت بك الى هذا فاستجبت لها ، ولو كانت العين تصلح للتقبيل لكانت أولى به من الشفتين ، ولكن الحب أو الاشتهاء الجنسي ، ضرب من الجوع ، فمن الملائم ان يكون الفم موضع التقبيل لانه هو الباب الى المعدة. وهذا كلام يثقل ، ولا يخف ، على نفوس الشعراء ومن اليهم ممن يؤثرون الخيال ، ولكن ما حيلتي ، وهذه هي الحقيقة !

والعين جارحة قوية جدا تحتمل قدرا عظيما من الضوء . ولست طبيبا ، ولكني رجل ينظر بعينه ، ويفكر بعقله ، وانا ارى عين الحيوان لا تعجز عن احتمال الضوء والوهج الساطع ، بالغا ما بلغ ذلك من الشدة ، وقد يطرف ليغسل الحدقة ، او يرخي جفونه ليريح اعصاب العين قليلا ، ولكنه لا يتخذ نظارات ملونة ، كما يفعل الانسان ، لان الطبيعة حبت العين بالقدرة على الاحتمال وعلى التكيف وزودتها بوسائل الراحة من شدة وطأة الضوء ، والتنظيف من التراب — بأن يطرف ويدمع مثلا — ولهذا لا ينقضي عجبي للانسان الذي يجهل قدر هذه الجارحة ويسيء الظن بقدرتها على المقاومة وعلى التكيف ، فيتخذ هذه النظارات الملونة القبيحة التي تحجب هذه الاداة الجميلة الجليلة التي ليس اشف منها عما في النفس ولا اقدر على التعبير والابانة . وما هو الجمال اذا لم يكن تعبيرا ؟ فاذا احتجبت

العين فكيف يتسنى التعبير الوافي من معاني الجمال — وغيره أيضا ؟

•

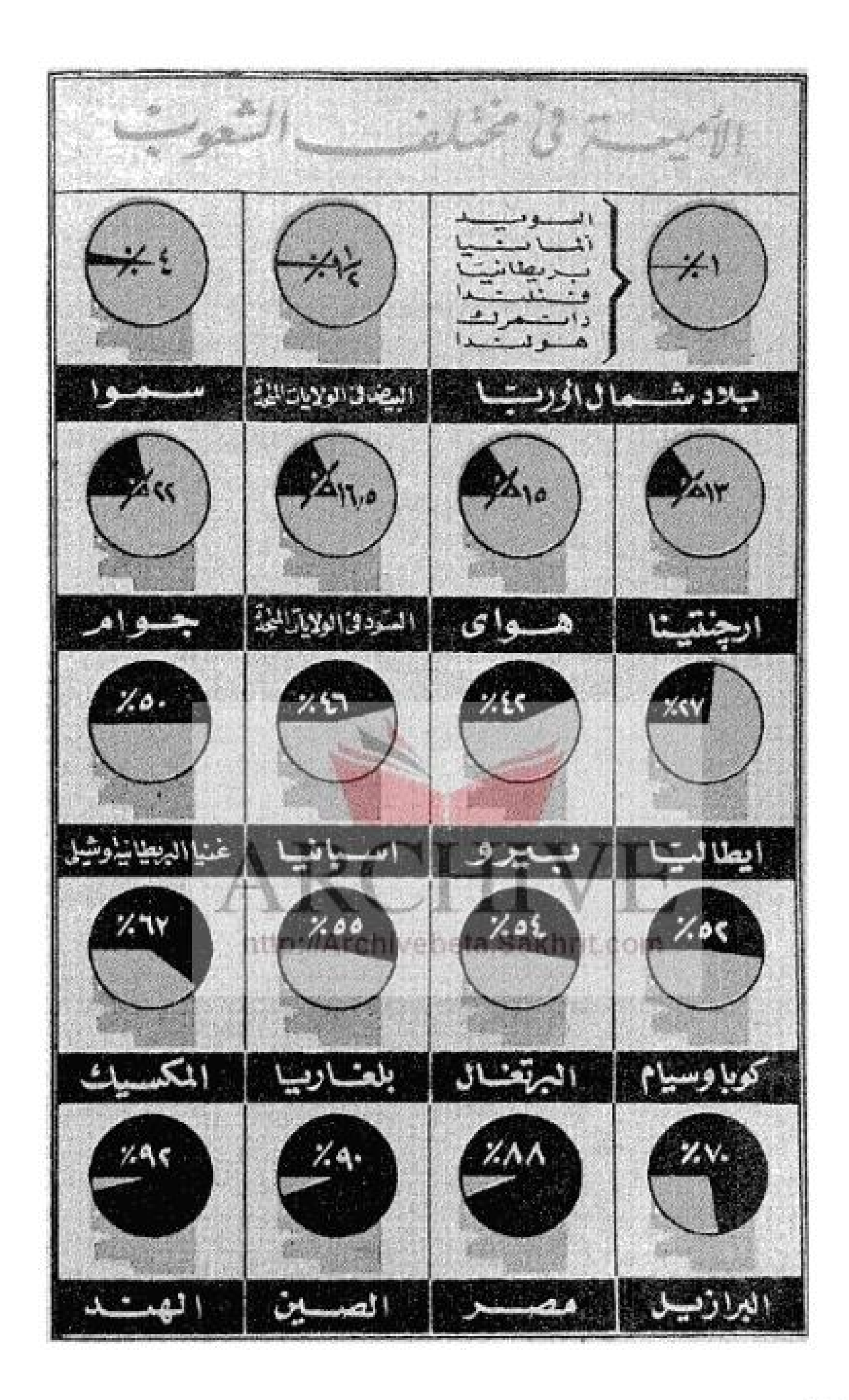
وانا اعتقد اعتقادا عميقا ان العين هي الاداة التي ستغنينا آخر الامر — نحن بني الانسان — عن اللغة التي نتخذها اداة لنقل المعاني والخوالج من نفس الى نفس اي للتفاهم والابانة عما في الرأس او النفس . وليس لنا الى الآن اداة أصلح من اللغات لهذا الغرض. ولكنا نرى المرء يرمي الى صاحبه او امرأته او خادمه نظرة ، فيفهم هذا — أو هذه — عنه مراده ، ويدرك بغير كلام انه يقول له « انصرف » أو « هات قهوة » او « اشترك في الحديث » او «ادركني واعني على الخروج من ورطتي » او غير ذلك . وقد تصحب النظرة غمزة بالجفون ، ولكن المهم هو النظرة لانها هي التي فيها المعنى، وليست غمزة الجفن الا كالاشارات باليد او اليدين عند الكلام .

فماذا يمنع أن يتسع معجم هذه اللغة «العينية» حتى تشمل كل المعاني التي نتناولها الآن بالالفاظ ؟ اما انا فلست ارى مانعا، وكل ما هنالك ان الامر سيستغرق لا محالة زمنا مديدا حتى يبلغ هذا التطور مداه . وحينئذ تصبح لنا نحن بني الانسان لغة جديدة صامتة أوفى من كل لغة عرفها البشر واستعان بها على التعبير ، لانها ستكون لغة الموجات المرسلة من الذهن الى الذهن مباشرة ، ولانها ستصدع قيود اللفظ ، وتجاوز نطاقه المحدود ، ولا يحتاج المرء فيها الى تحصيل ودروس ، وقراءة وكتابة . بل يكفي أن يشعر بالشيء أو يدور في نفسه الخاطر او المعنى، فيرسله موجات تتلقاها النفوس اوالعقول وتترجمها كما يترجم جهاز الرادار ما يرتد اليه من الموجات التي اطلقها ، وكما تترجم اجهزة الراديو الموجات الى اصوات . وسيحتاج الانسان بلا شك الى التدرب على ضبط اجهزة الارسال في نفسه والتحكم فيها والسيطرة عليها ، لان الحياة في جماعة لا يمكن ان تسلس بغير قدر من المصانعة والنفاق ، ولو ارسل الانسان نفسه على السجية بلا كابح لصارت الامور الى الفوضى

•

وهذا هو السحر الحقيقي للعين ، او هذا هو الذي سيكمل به سحرها ، وما اظن الا ان القارىء كان يتوقع مني ان اقول في سحر العيون كلاما غير هذا ، ولكني امرؤ شببت عن الطوق جدا ، واستفدت من الحياة والتجارب — حلوها ومرها — قدرا كافيا من الحصانة والمناعة، فالعين النجلاء أو الحوراء — ولا ادري ماذا ايضا — لا تضربني بسحرها كما تضرب الشبان ، وان كانت المناعة المكتسبة لا تمنع الاعجاب ، بل الافتتان ، ولكنه افتتان لا يبلغ من امره أن ينتزع من يدي الزمام

ابرهيم عبد القادر المازني



الأمية في مختلف الشعوب
٪١
السويد
ألمانيا
بريطانيا
فنلندا
دانمرك
هولندا
بلاد شمال أوربا
٪١½
البيض في الولايات المتحدة
٪٤
سموا
٪١٣
ارجنتينا
٪١٥
هواي
٪١٦,٥
السود في الولايات المتحدة
٪٢٢
جوام
٪٢٧
ايطاليا
٪٤٢
بيرو
٪٤٦
اسبانيا
٪٥٠
غنيا البريطانية وشيلي
٪٥٢
كوبا وسيام
٪٥٤
البرتغال
٪٥٥
بلغاريا
٪٦٢
المكسيك
٪٧٠
البرازيل
٪٨٨
مصر
٪٩٠
الصين
٪٩٢
الهند

لم يعد توافر الحاجات المادية ، من مأكل وملبس ومأوى ، كافيا لتقدم الامة . فلابد لها من توافر العلم . ولذا كان أول ماعنيت به لجنة التربية والتعليم والثقافة، الملحقة بهيئة الأمم المتحدة ، أن أخذت فى دراسة مشاكل الأمية ، واستشارت فى ذلك خبراء من مختلف الدول ، ثم جمت آراءهم وبحوثهم فى تقرير شامل ، تضمن بينما تضمن نسبة الأمية فى أرجاء العالم المختلفة .

وقبل أن نقتبس هذا الجانب من التقرير ، نحب أن ننبه الى أن المقصود بالامية يختلف باختلاف الأمم . ففى بعضها مثلا ، لا يعد أميا من يستطيع القراءة أو الكتابة وحدها ، بينما يشترط لذلك فى أمة أخرى أن يكون قادرا على القراءة والكتابة معا واذن فالنسب الموضحة بالرسم فى الصفحة المقابلة ، انما هى مقياس التقريبى للمقارنة

ويلاحظ أن الأمية تكاد تكون معدومة فى دول شمالى أوربا .. فى الدانمرك والنرويج والسويد وفنلندا وهولندا وسويسرا وألمانيا . فقد دلت الاحصاءات أن الأمية فى كل منها لا تزيد على ١ ٠/٠ بالنسبة لعدد السكان . وقد أشير ــ أثناء الحرب الأخيرة ــ الى أن نسبة الأمية فى الجيش البريطانى ١ ٠/٠ ولكن احصاء دقيقا ــ أجرى فى سبتمبر ١٩٤٦ ــ دل على أن عدد الأميين ــ والذين فى حكمهم ممن يعرفون غير كتابة أسمائهم ــ فى الجيش البريطانى يبلغ ٢٠ ٠/٠ .

وتدل آخر الاحصاءات الرسمية للولايات المتحدة على أن ٣ ٠/٠ من عدد سكانها أميون . والحكومة هناك لاتدخل من يستطيع الكتابة بأية لغة فى عداد الأميين .. ولكن الهيئات العلمية بأمريكا لا تسلم بهذا ، وترى أنه يجب أن يكون ــ على الأقل ــ ملما باللغة الأنجليزية بالقدر الذى يعرفه تلميذ بالسنة الرابعة الابتدائية . وبينما نجد أن نسبة الأمية بين الأمريكيين « البيض » ضئيلة جدا ، نشاهد أنها ترتفع حتى تبلغ ١٦٫٣ ٠/٠ بين الزنوج منهم

وتتراوح نسبة الأمية فى آسيا بين ٨٠ ٠/٠ و ٩٠ ٠/٠ . وتزعم اليابان أن نسبة المتعلمين فيها ٩٩ ٠/٠ . ولكن ثبت أن كثيرا من هؤلاء « المتعلمين » يعجزون عن قراءة الصحف . وكانت نسبة الأمية فى الهند ٩٢ ٠/٠ عام ١٩٣٢ فغدت ٨٠ ٠/٠ عام ١٩٤٠ . وقد تناقص عدد الأميين فى « الصين » فأصبح ٨٠ ٠/٠ .

وأما فى القارة الأفريقية ، فان نسبة التعليم فيها تتراوح بين ٢ ٠/٠ و ١٠ ٠/٠ وهى آخذة فى الازدياد

[عن مجلة « نيوز ريفيو »]

صحوة مصر..

بقلم علي الجارم بك

لوّح الصبحُ بأعلام الرجاء ومشت تخطِرُ في الأفق ذُكاء
ونفى النومَ بشيرٌ لبِقٌ لألأتْ الصوتَ خفّاقُ اللواء
دهمتنا سنواتٌ كلها غممٌ سودٌ ويأسٌ وشقاء
وهمومٌ بهموم تلتقي وعزاءٌ يتعزّى بعزاء
طال فيها الليلُ حتى نسيت مصرُ شيئاً كان يُدعى بالضياء
ترتجي الصبحَ ، وماذا ترتجي من صباحٍ وجهُه وجهُ مساء ؟
خطراتُ الشك عزمٌ حائرٌ واحتمالُ الضيم جبنٌ ورياء
مسح الكهف عن العين الكرى وتلظّى مستجيباً للنداء
وصحا النائم من رقدته صارماً أسأمه طول الثواء
أرهقته حادثاتٌ إن مضت فلقد أبقت بجدبه المضاء
وبدا الحق على صفحته قُدُسياً لم يُدنّس بدماء
كان ستين وخمساً نفساً راح بالبؤس وبالحسرة جاء
كان ظلاً من حياةٍ ظَميئت في ظلال من ربا مصرَ وماء
كان بين اثنين لا يعدوهما وخراتِ العبدِ أو ذلّ الإماء
كلما غنّتْ له حريةٌ لمت الجيدَ وأصغى للغناء
فإذا حاول أن يغنمها لم يجد في كفه غير هواء
كان والسيفُ عليه مصلتٌ برزخاً بين وجودٍ وفناء
فانظر اليومَ تجده ثورةً تملأ الأرضَ شراراً والسماء
يطلب الحق جهيراً صوتُه زحيلاً يصدع أجوازَ الفضاء

خُلق الناس سواءً ، ما لهم عند أهل الغرب ليسوا بسواء ؟!
نزلوا الشرقَ فيا ويحى له ! كيف نامت عن حمى الشرق الرعاء ؟
شرعة الأدغال في استعمارهم شِرعةُ الحقّ ووحي الأنبياء !
إن أطالوا الحبل للقيد مضوا يتغنّون برفق الأوصياء !
أين ما قد بشروا الأرض به ؟ من مساواة وعدل وإخاء ؟
وعدوا الدنيا (بيوطوبيا) بها يصبح النيل كِناساً للظباء
وأعدّوا للورى حريةً نسجوها من خيال الشعراء
نصرة المظلوم قولٌ يفترى وحديث الأمن والسلم هُراء
سمي السيف بحق فيصلاً وقضاء السيف شرٌ وبلاء !
وإذا ما الأقوياء انتصروا فعلى الدنيا وأهليها العفاء !

***

قد حفظتِ اللوح يا مصر فكم ألف مرتْ بماضيك وباء :
وعرفت الخيرَ في الشر كما تكمُن الصحة في مرّ الدواء
وبلوت الدهر في شدته فانعمي اليومَ بأنفاس الرخاء
أمل الأحرار دنياهم فإن تذهب الآمال فالدنيا هباء
فأماماً لا تني أو تتقي ليس للغايات يا مصر انتهاء
لا تقولي إن قومي فعلوا كل عصر بجهود وبناء
واملئي الدنيا ضجيجاً وابعثي صيحةَ الحقّ كما شئت وشاء
أمرك اليوم بكفيك فلا تقنعي إلا بتحقيق الجلاء
قد لقيت الأسد في آجامها وتلقّيت دهاءً بدهاء
حسبُ أمريكا الذى قد سمعت ورأت من حجج بيض وضاء
وجدال هادىء متزن ونضال مستحر وإباء
كلنا يا مصر حصنٌ وحمىً وفداءٌ لك إن عز الفداء !

من عجائب الطبيعة

التوائم في النبات

تروى الاساطير ان بستانيا هنديا غرس بذرة « مانجو » في آنية صغيرة ، وكلف صبيا له أن يتعهدها بالري والعناية حتى تنبت

وبعد اسبوعين جاءه الصبي يزف اليه البشرى بأن البذرة قد انبتت خمس توائم معا بدلا من واحدة! فلم يصدق الرجل عينيه، واعتقد أن الصبي غافله ودس اكثر من بذرة في الآنيه . .
وازاء اصرار الصبي على براءته من هذه التهمة قلب الرجل الآنية في رفق وحذر ، ثم غسل ما علق بالبوادر من الطين ، فاذا بها خمس توائم حقا ، ما زالت متعانقة ترضع لدى امها البذرة الحنون

وقد شاهد العلماء كثيرا من هذه الحالات ، فلم يدعوا الفرصة تمر دون اقتناصها . وسرعان ما اخرجوا للعالم اصنافا ثابتة الصفات تعطي بذورها توائم على الدوام

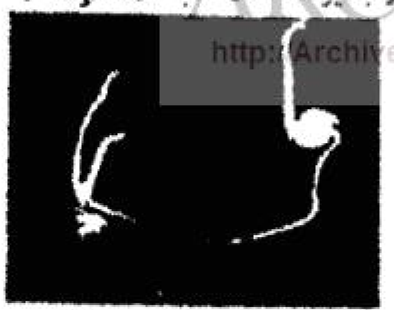
هذا ويتراوح عدد التوائم في « المانجو » بين اثنتين واثنتي عشرة ، ويشير علماء الأجنة البذرية والوراثة الى ان هذه الاجنه تتولد خضريا اي من غير تلقيح ، ولذا تكون عادة مشابهة للأم تماما . .!

بقلم الاستاذ عز الدين رشاد

رئيس فرع النباتات الطبية قسم البساتين

ومن لطيف ما صادفني من هذا القبيل : حبات من الارز والقمح انبتت اكثر من ريشة وجذير . وتكثر هذه الظاهرة في افراد الاسرة البقلية ، ولا سيما في الفول البلدي والفول الرومي والبسلة والفاصوليا والفول السوداني

وقد تبيننا هذه الحاله من وقوع حوادث للجنين الاصلي تودي بحياته . فسرعان ما تنتبه البراعم الكامنة للخطر ، ويكون ريشا وجذيرات بدلا من المفقودة .



ولهذا امكن استغلال هذه الظاهرة صناعيا . وقد شاهدت هذه الظاهرة في نباتات اخرى غير بقلية مثل « ابي فروة » و « البكان » والصورة المنشورة توضح هذه الظاهرة في نبات البسلة

ندوة الهلال

محمود سليمان غنام بك

عبد الرحمن الرافعي بك

محمد صلاح الدين بك

جهادنا الوطنى كيف كان ؟ وكيف يجب ان يكون ؟

تجتاز مصر الآن مرحلة خطيرة من مراحل حياتها ، وتحتفل هذا الشهر بعيد الجهاد الوطنى . وقد رأينا لهذه المناسبة أن يكون موضوع «جهادنا الوطنى : كيف كان ، وكيف يجب ان يكون ؟» هو موضوع المناقشة بين ثلاثة من أقطاب الوطنية فى ندوة الهلال

الجهاد من صنع الشعب ام الزعماء ؟

غنام بك : اعتقد ان الامة هى الاصلّ فى الجهاد ، اى انه استعداد كامن فى فطرتها . اما مهمة الزعماء فهى تنظيمه وتوجيهه — ومما يؤيد هذا ما ذكره مؤرخنا «الجبرتى» من ان عامة الشعب فى القاهرة وضواحيها هم الذين هبوا لمقاومة الحملة الفرنسية

الرافعى بك : لا شك فى ان قوة الشعور الوطنى كانت فى طبيعة الامة المصرية كما قال غنام بك ، وهذه القوة قد برزت من تلقاء نفسها بلا دعوة من الزعماء فى مناسبات كثيرة ، عدا الحملة الفرنسية، كما حدث بعد انتهاء هذه الحملة فى ثورة الشعب على المماليك سنة ١٨٠٤ ثم على الوالى التركى سنة ١٨٠٥ ، على ان هذا الشعور الشعبى القوى قد يعتريه الركود احيانا . وهنا يأتى دور الزعماء لبعث النشاط فيه وتعميمه وتنظيمه حتى لا يكون الامر فوضى

صلاح الدين بك : اننى اذهب الى ابعد من هذا ، اذ اعتقد ان الوطنية غريزة فى الانسان يمتاز بها عن الحيوان ، فهو بطبعه حريص على حريته وكرامته وانسانيته ، يدافع عنها ما وسعه الدفاع ، غير أن هذه الوطنية الغريزية تختلف قوة وضعفا باختلاف الظروف والملابسات ، وقد تخمد ولكنها لا تتلاشى . والشواهد على ذلك كثيرة فى التاريخ وفى تاريخنا المصرى بوجه خاص . ومن شأن الزعماء أن يبرزوا هذه الغريزة فى مواطنيهم ويوجهوها الى الخير العام

دور الزعماء فى الجهاد

مدير التحرير : هل يفهم من هذا أن دور الزعماء ثانوى فى الجهاد؟

غنام بك : لا ، بل دور لا بد منه ، لان حركة الجهاد قد تخمد وتذهب بددا ، اذا هى لم تجد زعيما قويا ينفخ فيها من روحه ، ويتعهدها حتى تبلغ غايتها وأهدافها

الرافعي بك : نعم ان دور الزعيم في الجهاد امر حيوي فعلى الزعيم أولا أن يتولى بعث حركة الجهاد . وعليه ثانيا ان يجمع لها المجاهدين والانصار ويحسن قيادتهم . وكلا الامرين يقتضي شخصية قويه ومقدرة ممتازة. وبغيرهما لا يمكن قيام الجهاد ، فدور الزعماء في تاريخ الحركة الوطنية دور رئيسي وجوهري

غنام بك : عندنا مثلان : حركة الجهادفي عهد الزعيم مصطفى كامل وحركة الجهاد في عهد الزعيم سعد زغلول . ففي الحركه الاولى كان الاحتلال في اوج قوته وكان الشعور الوطني فاترا . ولكن مصطفى كامل كان هو ايضا في اوج شبابه وحماسته، فلما وقعت حادثه دنشواى استطاع ان يفسح السبيل أمام الشعور الوطني العام ويعومه . وفي الحركة الثانية كانت انفاس الشعب مكبوتة ولكن افعال المحتلين في الحرب العالمية كانت قد اوغرت صدره ضدهم . فاستطاع سعد ان يتلقف هذا الشعور وينميه ثم يطلقه من عقاله ويبرزه اقوى ما يكون

الرافعي بك : اعتقد أن الحركة الوطنية التي قام بها الزعيم مصطفى كامل انما كانت رد فعل ضد الاحتلال الاجنبي . ولقد مرت الامه بفترة يمكن أن نسميها فترة انحلال دامت حوالي عشر سنين عقب الاحتلال، فداخلها ما يشبه اليأس لما بدا من ضعفها ازاء قوة المحتلين ولكن روحها المعنوية ما لبثت ان عادت اليها ونمت وترعرعت حين بعث فيها مصطفى كامل من روح زعامته القويه ولقنها ان لا معنى للحياة مع اليأس وان لا يأس مع الحياة . واذ ذاك عرف شعورها الوطني طريقه الى الظهور . وقد بدأت هذه الحركة الوطنيه حوالي سنة ١٨٩١

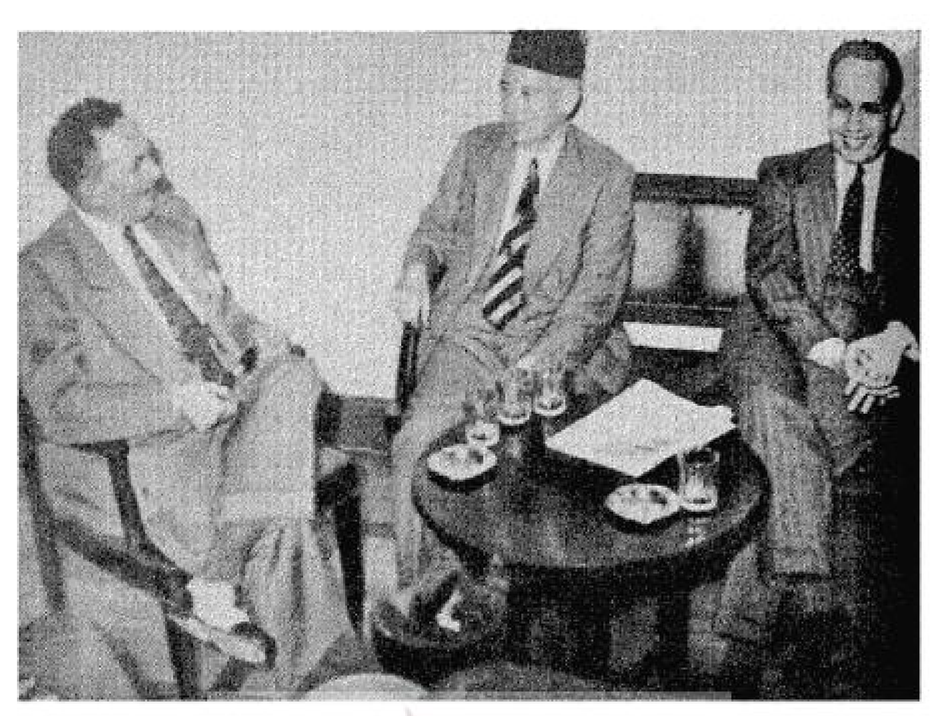
صلاح الدين بك : وهناك مثل ثالث من تاريخنا الحديث .. فقد وجد محمد على باشا في اوائل عهده حركة وطنيه يمثلها الكثير من العلماء والاعيان امثال السيد عمر مكرم والشيخ السادات . فاستغل هذه الروح وقادها الى ميادين النصر والفخار

الرافعي بك : لا جدال في أن والي مصر الكبير محمد على باشا قد أسدى اليها خدمات جليلة كثيرة وقام فيها باصلاحات عامه شتى ولكن الحديث هنا حديث الجهاد الوطني الشعبي ودور الزعماء الشعبيين فيه . ومحمد على كان عاهلا كبيرا وملكا

صلاح الدين بك : نعم .. ولكني اردت ان اشير الى الحركه الشعبية التي ادت الى مبايعة محمد على بالولاية

صفات الزعامة

مدير التحرير : هل نستطيع ان نحدد صفات خاصة للزعامه تجعلها اقدر على بعث حركه الجهاد وقيادتها ؟



المساهمون فى ندوة الهلال ـ من اليمين ـ الدكتور محمد صلاح الدين بك ، عبد الرحمن الرافعى بك ، ومحمود سليمان غنام بك

الرافعى بك : اهم هذه الصفات ان يكون الزعيم مؤمنا برسالته كل الايمان ، وان يكون كفؤا للاضطلاع بها على ان نجاحه فى الجهاد انما هو فى الغالب رهن بالظروف والمناسبات

غنام بك : هذا حق فالحوادث والظروف هى التى تخلق الزعماء كما ان لها اكبر الاثر فيما يصيبون من نجاح أو يصيبهم من خذلان

صلاح الدين بك : الى جانب ما ينبغى ان يتوافر فى الزعيم من قوة الشخصية وملكة التأثير والقدرة على التنظيم والتدبير ، يجب ان يكون هناك تجاوب بينه وبين الجماهير . اما ان يكون الجمهور فى ناحية ، والزعيم فى ناحية ، فذلك ما لا يستقيم

اهداف الجهاد امس واليوم

مدير التحرير : هل تغيرت اهداف الجهاد الوطنى الآن عما كانت عليه فى الماضى ؟

غنام بك : فى كلمتين ، يمكن تلخيص اهداف الجهاد الوطنى فى الماضى والحاضر : التخلص النهائى من الاحتلال الاجنبى فى وادى النيل ، وتدعيم الحياة الدستورية الصحيحة

الرافعي بك : ويمكن تلخيصها في كلمتين ايضا هما : الجلاء ووحدة وادي النيل . وعندي ان الجلاء وحده دون هذه الوحدة لا يكفي اذ انه يكون عرضة للانتقاض عليه اذا لم تكن مصر والسودان وحدة كاملة

غنام بك : والجلاء المطلوب هو العسكري والاداري والجلاء المدني

الرافعي بك : والجلاء الاقتصادي ايضا

غنام بك : لست ارى اقحام السياسة في الاقتصاد . فلا زلنا بحاجة الى رؤوس الاموال الاجنبيةفي مشروعاتنا الكبرى لان نهضتنا الاقتصادية لم تبلغ اشدها بعد ولا زال اكثر اثريائنا كما كانوا قبل ان يؤسس طلعت حرب تلك النهضة ، يؤثرون استغلال اموالهم في شراء الارض وحدها دون بقية المشروعات الاقتصادية الضرورية المفيدة للبلاد ولهم

صلاح الدين بك : لست ارى اي تعارض بين ما يراه الرافعي بك وما يراه غنام بك ، فنحن جميعا متفقون على ضرورة تحرير الاقتصاد الوطني من السيطرة الاجنبية . ولكننا لا نرفض اشراك رؤوس الاموال الاجنبية فيمشروعاتنا ، طالما كان ذلك لا ينتقص مناستقلالنا الاقتصادي ولا يمس مصلحتنا المصرية ، هذا واحب ان اضيف الى اهداف الجهاد التي اشار اليها زميلاي ، هدفا آخر لا يقل عنها اهمية وهو النهوض بمصر نهضة داخلية شاملة حتى تاخذ مكانتها الدولية الجديرة بماضيها المجيد ، وحتى تستطيع ان تقوم بواجباتها الوطنية والانسانية على خير وجه في هذا المعترك الدولي المتلاطم الذي لا يهدا ولا يرحم . اننا نوجه اكثر اهتمامنا الى السياسة ، ولو وجهنا مثل هذا الاهتمام الى اصلاح شؤوننا الداخلية لكان ذلك اجدى وانفع ، بل لاستطعنا ان نخطو خطوات اوسع في سبيل حريتناواستقلالنا،اذ نبلغ منالقوةوالغنى والثقافة مبلغا يؤهلنا لنيل مطالبنا بالعمل لا بالتمني ، كما يؤهلنا للمحافظة عليها والدفاع عنها ضد اي اعتداء

غنام بك : هذا كلام طيب فليس من شك في ان الاصلاح الداخلي ضروري ومفيد،ولكنه لنيستقر ما دامتامورناالداخلية غيرمستقرة وما دامت كل وزارة تاتي تلغي ما شرعت او فكرت فيه سابقتها من وجوه ذلك الاصلاح . فاذا استقرت البلاد سياسيا ودستوريا كما نرجو مخلصين،فانها سرعان ما تعوض ما فاتها في هذه الناحية وتقطع اشواطا واشواطا بعيدة في سبيل الاصلاح الداخلي المنشود

الرافعي بك : ان لنا اهدافا رئيسية ثلاثة : احدها سياسي وهو الجلاء ووحدة الوادي ، وثانيها يتعلق بنظام الحكم وهو استقرارالحياة

الدستورية ، والاخير خاص باصلاح شؤوننا الداخلية وهو محاربة الفقر والجهل والمرض ورفع مستوى البلاد ماديا ومعنويا وحربيا . وارى ان الخير فى أن نجاهد لتحقيق هذه الاهداف الثلاثة كلها معا دون أن نقدم أحدها على الآخر فهى كلها ضرورية للبلاد . وكلها يخدم بعضها بعضا

غنام بك : لست امانع فى أن نعمل لتحقيقها كلها ، ولكنى أرى أن تحقيقها يكون أيسر وأقرب الى الكمال اذا سعينا اليه ونحن فى حالة استقرار

صلاح الدين بك : انا لا أقول بالعمل لاصلاح امورنا الداخلية واهمال ما عداها من الاهداف ، ولكنى اريد ان نعمل لها جميعا ، والمسألة مسألة نسبة ومزاج ، فلا يجوز ان ينصرف اهتمامنا كله الى السياسة ، بل يجب أن نوجه اهتماما معادلا ، أو اهتماما اكبر الى الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى

تطور الجهاد الوطنى

مدير التحرير : هل تطورت فكرة الجهاد الوطنى عما كانت عليه منذ البداية ؟

الرافعى بك : فى حركة مصطفى كامل كانت فكرة الجلاء أبرز مما

والتفت الدكتور صلاح الدين بك إلى الرافعى بك وقال : أعود فاكرر ان هدف الحركتين واحد . فقد كان سعد كما كان مصطفى يطلب الاستقلال التام وبالتالى الجلاء الكامل



صارت اليه عقب الحرب العالمية الاولى ؛ ولكنها بعد الحرب العالمية الاخيرة عادت الى بروزها السابق

صلاح الدين بك : في رايي أن هناك توافقا وانسجاما كاملا بين الحركتين ، وان مناجزة الاحتلال كانت بارزة فيهما على حد سواء ، فقد كان سعد كما كان مصطفى يطالب بالاستقلال التام . ولا يتفق استقلال واحتلال ، وشواهد ذلك عديدة في مفاوضات سعد وما تلاها من المفاوضات حتى سنة ١٩٣٦، غير ان سنة التدرج والارتقاء جعلت حركة سعد اقوى واشمل من حركة مصطفى . ولا يغض ذلك من فضل مصطفى فهو لا يقل عن فضل سعد لانه فضل الغرس الذى نما على التعهد فترعرع واثمر ، على أن هنالك خلافا في الوسيلة التى اتخذت في النهضتين ، اقتضته ظروف الاحوال . فقد اخذ سعد بمبدأ المفاوضة ، فلما تغيرت الظروف مرة اخرى بعد الحرب الاخيرة ، وتألفت هيئة الامم المتحدة ، وظهر من المفاوضات المتوالية مع بريطانيا انها لا تكف عن مطامعها الاستعمارية ، اتجه الرأى من جديد الى رفض المفاوضات

ويجب أن أضيف ان حركة سنة ١٩١٩ وان كانت قد اخذت بمبدأ المفاوضة ، الا انها كانت مع ذلك اشد واعنف من سابقتها ؛ وتعددت فيها الضحيات الغالية سواء من جانب الشعب أو من جانب الزعماء .

غنام بك : ان المسألة مسألة ظروف كما قال صلاح بك أو بعبارة اخرى هى سنة التدرج فقد كان الحزب الوطنى في اول الامر غير حريص على التخلص من السيادة التركية فلما جاءت الحركة الثانية نبذ فكرة تلك السيادة تبعا لسنة التدرج المذكورة . ومن هنا ايضا سلمت الحركة الثانية بمبدأ المفاوضة وبقاء بعض القوات البريطانية في البلاد حتى حين . وكان هدفها أن تتفرغ لمكافحة تغلغل الاحتلال وقص أجنحته المنتشرة في طول البلاد وعرضها فلما كانت معاهدة ١٩٣٦ والغت الامتيازات الاجنبية وازيل نظام المستشار القضائى وصندوق الدين واعيد التمثيل السياسى الخ .. اقتضت سنة التدرج ان يتركز الجهاد الوطنى في النقطة العسكرية ومع هذا فان الحركة الثانية لم تغفل المطالبة بالجلاء ووحدة وادى النيل من البداية وقد اطلعنا على نداء لسعد منذ اكثر من ٢٥ سنة تكاد المطالب التى نجمع عليها الآن في سنة ١٩٤٧ تكون مذكورة فيه بالنص . كما أن ميثاق الوفد والحزب الوطنى الذى عقد لمناسبة انعقاد مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٢ كان متفقا فيه على مطلبى الجلاء والوحدة ولولا العقبات التى وضعت في سبيل هذه الحركة من الانجليز ، ومن الداخل ومن الخارج عند ذاك لانتهت بنا الى نجاح اكبر من زمن بعيد

صلاح الدين بك : اعود فاذكر ان هدف الحركتين واحد وهو الاستقلال . وبالتالي الجلاء الكامل . ولا اظن ان حركة مصطفى كامل رضيت باستبقاء السيادة العثمانية على مصر ، ولكن هذه السيادة كانت سيادة اسمية ولا أثر لها ، وكان الاثر العملي كله للاحتلال البريطاني ، فكان طبيعيا أن تتجه ضده كل الجهود : وكذلك كان هدف سعد الاستقلال ، وبالتالي الجلاء الكامل ، ولا زلنا نذكر جميعا كيف كانت عبارات « الاستقلال التام لمصر والسودان » و « مصر والسودان لنا » و « النيل لا يتجزأ » تتردد في كل مناسبة على لسان سعد وعلى السنة الشعب في الاجتماعات والمظاهرات . ولقد كان المفاوضون المصريون حريصين في مفاوضاتهم على رفض اية نقطة عسكرية بريطانية ، لا يكون وجودها موقوتا بأجل منصوص عليه في المعاهدة نفسها ، وفي اعتقادي انه لولا الفرقة والانقسام ، لكان مركز هؤلاء المفاوضين في مفاوضاتهم أسلم وأقوى . اما اليوم فقد تطورت الامور ، وأصبحت مصر كلها لا ترضى بالمفاوضات وتلح في الجلاء الناجز الشامل غير المقيد بقيد أو شرط عن مصر والسودان

عيد الجهاد والاستقلال

مدير التحرير : أي الايام أولى باتخاذها عيدا للجهاد الوطني ؟

الرافعي بك : انني أوثر يوم ٩ مارس الذي بدأت فيه ثورة سنة ١٩١٩ وقام فيه الشعب المصري مستبسلا في النضال عن استقلاله وأرى أنه أولى من يوم ١٣ نوفمبر ليكون عيدا للجهاد الوطني

صلاح الدين بك : اوافق عبد الرحمن بك على هذا الرأي كل الموافقة

غنام بك : أفضل أن ننتظر فقد يأتي يوم قريب يكون اجدر وأولى بأن نتخذه عيدا للجهاد من هذا وذاك

صلاح الدين بك : ولكن اجدر الايام حتى الآن ، بأن يكون عيدا للجهاد هو يوم ٩ مارس .. ففي ١٣ نوفمبر بدأ الزعماء الحركة ، وفي ٩ مارس هب الشعب كله للجهاد وعلى رأسه الزعماء

غنام بك : لهذه المناسبة اذكر ان جعل يوم ١٥ مارس عيدا للاستقلال بدلا من يوم ٢٦ اغسطس هو الآخر غير صالح . فالواقع أن كلا اليومين لا يصلح أن يكون يوم عيد فالاخير هو يوم معاهدة ١٩٣٦ التي نطالب جميعا بالغائها الآن .. والاول انما يرمز الى تصريح ٢٨ فبراير وقد كان شرا من تلك المعاهدة كما هو معروف

صلاح الدين بك : هذا صحيح .. ولكن سعد باشا جعل يوم ١٥ مارس عيدا للدستور ، وكان في ذلك بارعا وموفقا كل التوفيق ، اذ يجب أن يكون لنا أيضا عيد للدستور

طـائرة بدون طـيار !

منذ تقدمت البحوث الخاصة بالراديو ، وفكرة استغلال الموجات الكهربائية فى توجيه الطائرات وارشادها الى الاماكن التى تقصدها ، تساور اذهان العلماء . واخذ فريق منهم يجد فى البحث ــ وبخاصة أثناء الحرب الاخيرة ــ للاهتداء الى طريقة عملية ، يمكن بفضلها الاستغناء عن قواد الطائرات .. ذلك لان قائد الطائرة ــ مهما كانت خبرته ومرانه ــ يعجز أحيانا عن تحديد أماكن المطارات التى يريد أن يرسو فيها ، وبخاصة حين تتلبد السماء بالغيوم وتعصف العواصف او تهطل الأمطار. اما موجات الراديو، فانها تخضع لقوانين ثابتة محكمة ، بحيث يمكن بوساطتها تحديد مكان الطائرة وتوجيهها توجيها صحيحا مهما ساءت الظروف الجوية

وقد تكللت هذه البحوث بالنجاح ، وتقدمت كثيرا فى سبيل تحقيق الامل المنشود .. وقد بدات احدى طائرات النقل التابعة للجيش الامريكى رحلتها من مطار « ستيفنفيل » تقودها موجات الراديو الى مدينة « لندن » ــ كما هو موضح بالخريطة ــ فكانت أول طائرة بدون طيار ــ او كما يسميها البعض الطائرة ذات العقل الميكانيكى ــ قدر لها أن تعبر المحيط الاطلسى فى ١٠ ساعات و ١٥ دقيقة . ويقول الكولونيل « جيمس جيلسبى » منظم هذه الرحلة : « كانت رحلة موفقة .. دارت فيها آلات الطائرة بمجرد الضغط على « زر » صغير ، وراحت الطائرة تقطع بنا أجواز الفضاء ، حتى هبطت « أوتوماتيكيا » فى المطار الذى كنا نقصده



توضح هذه الخريطة « خط سير » الطائرة فى رحلتها من أمريكا الى لندن



منظر داخل الطائرة « ذات العقل الميكانيكي » التي عبرت المحيط الأطلسي للمرة الأولى بدون طيار . . ويرى في الصورة أحد الركاب وهو يشير الى جانب من أجهزتها — والى اليسار منظم الرحلة الكولونيل « جيمس جيلسبي »

جسم الانسان آلة

بذل الانسان جهداً كبيراً فى اختراع الأدوات والأجهزة التى يستخدمها فى شؤون الحياة . والواقع أن جسم الانسان يكاد يكون آلة تحتوى كثيراً من هذه الأدوات بصورة أدق .. واليك بعض الأمثلة موضحة بالرسوم فى الصفحة المقابلة

— ١ —

ان آلة التصوير « الكمرة » تشبه العين البشرية تمام الشبه . فلكل منهما عدسة ، وجزء حساس يتأثر بالضوء ويلتقط صور المرئيات ، وفتحة تضيق وتتسع تبعا لشدة الضوء ، حتى لا ينفذ منها الى الداخل الا القدر المطلوب من الضوء الذى يوضح الصورة ولا يطمس معالمها

— ٢ —

ونظام الخطوط التليفونية يقابله فى جسم الانسان الجهاز العصبى . فالمركز الرئيسى للأعصاب فى المخ ، لا يختلف كثيرا عن لوحة التوزيع « تابلو » . بينما تؤدى الأعصاب وظيفة الأسلاك فتحمل الرسائل الى أجزاء الجسم المختلفة

— ٣ —

وآلات تكييف الهواء التى لم يعم استخدامها الا أخيرا .. قد زود الخالق البشر بآلات شبيهة بها فى « أنوفهم » للعمل على تنقية الهواء الداخل الى الرئة من الأتربة والجراثيم كما تجففه أو ترطبه حسب الحاجة

— ٤ —

وقل أن تجد من المضخات الميكانيكية ما تؤدى وظيفتها بانتظام ودقة ويسر كقلب الانسان ، ويبلغ متوسط ما يمر به من الدم ابان حياة الشخص ٢٤٦ مليون لتر . والقلب كالمضخة مزود بصمامات خاصة تحتفظ بجريان الدم فى اتجاه واحد

— ٥ —

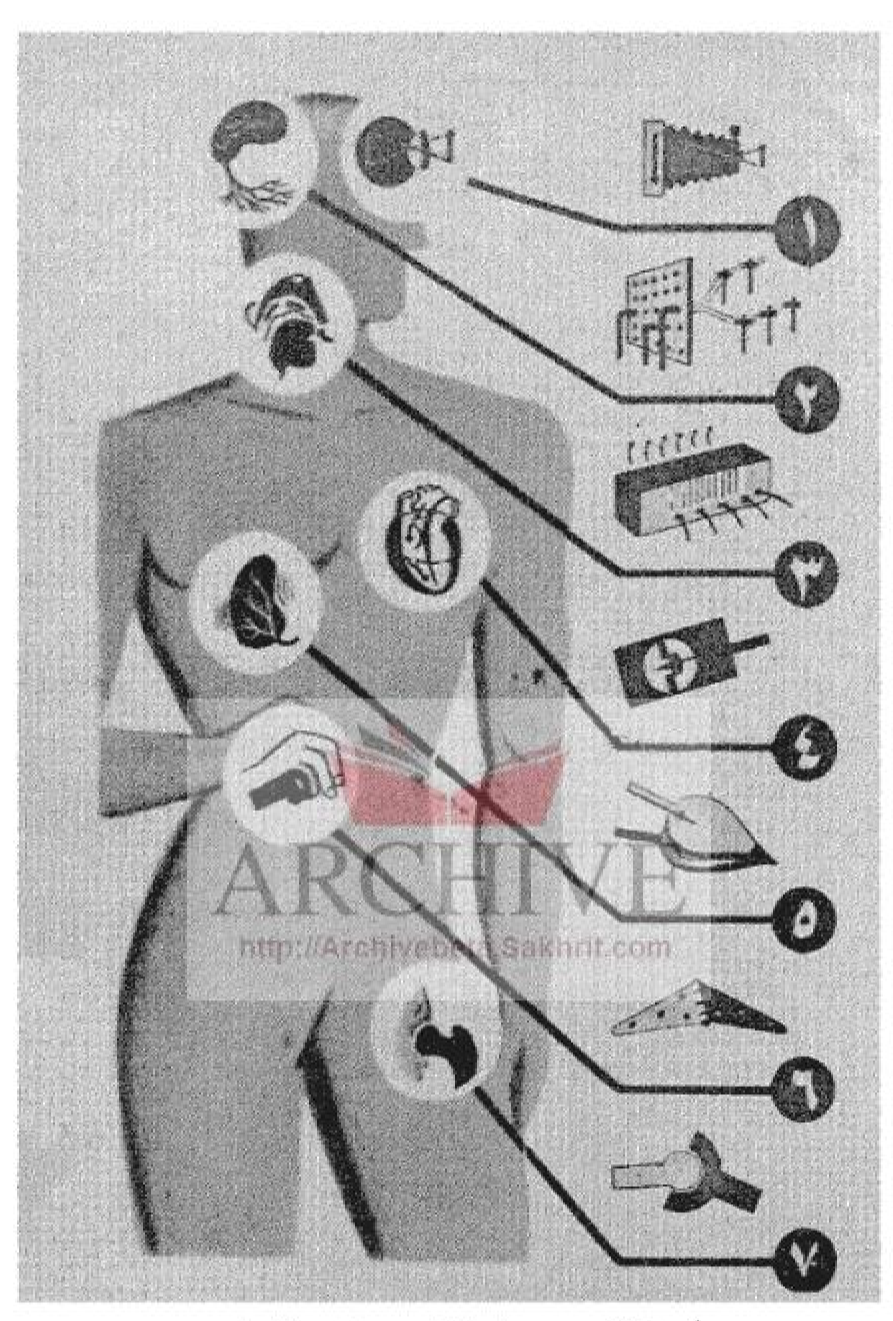
كما أن صانع « المنفاخ » لم يصنع شيئا جديدا . فهذه الأداة لاتختلف كثيرا عن رئة الانسان .. فالرئة كالمنفاخ تتمدد أثناء الشهيق ، وتنكمش أثناء الزفير

— ٦ —

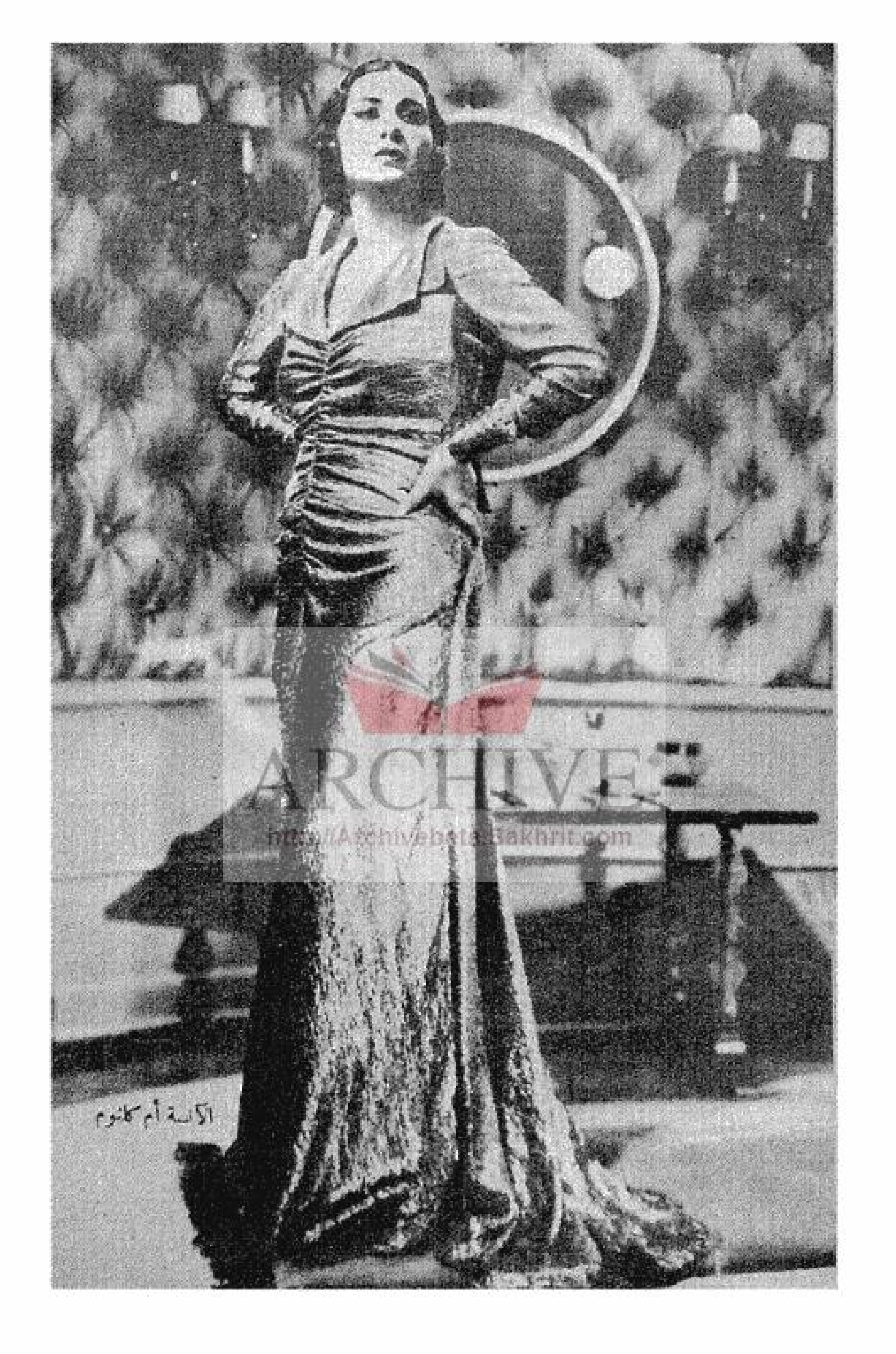
« والمفصلة » الموضحة فى الرسم والتى تستعمل فى كثير من الأدوات . فى الأبواب والنوافذ ومفاتيح « البيان » وأيدى المبراة وغيرها ، شديدة الشبه بمفاصل الجسم ، وبخاصة التى فى أصابع اليد

— ٧ —

وثمة نوع آخر من « المفصلات » يدور فى جميع الاتجاهات ويتكون من كرة تدور فى تجويف ملائم لها فى الحجم والشكل .. وتجده فى أعلى الفخذ وفى الكتفين



بعض أجهزة الجسم . . وما يقابلها من مخترعات موضحة بالرسم



الآنسة أم كلثوم

هذه صورة قلمية لكوكب الشرق الآنسة أم كلثوم ، دبجها شاعر فنان عرفها منذ مستهل حياتها الفنية ونظم لها أروع أغانيها القائمة



بقلم الاستاذ احمد رامى

رنة العود شدوها وصداها ... حنة الناى او انين الكمان
خلقت آهة فكانت عزاء ... من هموم الحياة والاحزان
وجرت دمعة فكانت شفاء ... للمعنى ورحمة للعانى
وسرت انة فكانت غناء ... يطلق الروح فى سماء الامانى
ويراها الخلاق من خفة الـ ... ـظل ومن رقة النسيم الوانى
وترا مطرب الحنين اغنا ... ولهاة كالخالص الرنان
ترسل الشعر منطقا عربيا ... بين الآى واضح التبيان
تتنافى الالفاظ فيه من الـ ... ـنطق سليما وتستبين المعانى
فاذا صورة تجلت الى الـ ... ـعين وغابت فى مستقر الجنان

هذه صورة عابرة لتلك القمرية الساحرة التى تملأ الشرق طربا وادبا ، عرفتها فى مستهل حياتها الغنائية بالقاهرة يسمعها الف ينصتون اليها فى استغراق ، فتحملهم على اجنحة الطرب الى حيث تسبح الارواح وتتناجى القلوب . وظللت اسمعها الى الآن فما وجدت اعذب منها صوتا ولا امد نفسا ، وما لقيت اسلم منها اداء ولا اشد اخلاصا للفن . يعرض عليها اللحن فتقول لصاحبه : « اسمعنى » وتسمعه وهى مقبلة على هذا الجديد من النغم وفى وجهها اشراقة السرور ، وتظل تنصت اليه ساكتة ، ثم تقول له : « اسمعنى » وتسمع وفى صدرها هدير النغم وعلى شفتيها همهمة الخالى بنفسه ، ثم تقول له : « اسمعنى » وتغنى معه بصوت خافت لا يقطع عليه انطلاقه فى الغناء ، ثم تنظر اليه وهى تقول : « الآن اعزف انت واغنى انا » ثم تغنيه وحدها وهو يعزف ، فما تند عن الاصل قيد شعرة ، وقد تضيف اليه من الوان صوتها الفنية ما يزيده عذوبة وحلاوة

بدات حياتها الغنائية تنشد القصائد من غير آلة تفتح لها باب النغم ، او تضبط لها الايقاع ، او تسير معها فى الطريق الى المقام ، ولكنها اخذت وهى مبتدئة تتعلم العود والطبقات . وكان لها على كثرة اسفارها وقت وقفته على الدرس ، وهى بعد ذواقة

دقيقة الاحساس تفطن الى الخفى من الجمال فى القول الكريم واللحن الرخيم ، فلا تكتم عن صاحب اللحن اعجابها بما ابدع ولا تخفى عنه رغبتها فى اطالة او مد ، او ميلها الى سبيل جديد لاستقرار النغم . واحسب أن الملحن لها يقتبس من فرط اعجابها وحسن ادائها شيئا جديدا يضيفه الى ما ابدع . . وهى شديدة الاخلاص لهذا الفن

▭

سهرنا ليلة نسمعها حتى امتد بنا السهر الى اخريات الليل، وطوى بساط الطرب وقمنا وكلنا من غنائها ريان ، فسألتها وقد بدا على وجهها السرور بالغناء والاستماع : «ماذا تريدين الآن؟» قالت : « أريد صحبة من خيار سامعيكم اظل اغنى لهم حتى ينبلج الصباح »

ورأيتها تغنى ذات ليلة وعلى وجهها مسحة الاعياء وفى صوتها نبرة الوهن ، واسرعت فى فترة الاستراحة اطمئن عليها فوجدت طبيبها يقول : « كفاك الليلة غناء » وهى تقول : « لا يسرنى أن يهرع الناس الى من كل صوب ثم أحرمهم متعة سماعى » ورأيت الطبيب يعد لها حقنة تعينها على الوقوف ساعة وهى تشكو الما غناء عذبا وطربا فياضا . وهى مخلصة للفن تشرف بنفسها على كل اعداد للتسجيل ، من مراجعة لآلة كل عازف ، ومن تقص لآلة كل مهندس ، لا يخرج للناس من صوتها صدى الا اذا مر على أذنها الدقيقة فرضيت عنه . وهى فى هذا تقول : « الست اسمع قبل ان اغنى » ، وهى مخلصة للفن فى صبرها على مقتضياته ، تحدد موعد العمل فتكون أول الحاضرين وآخر المنصرفين ، وتصبر فى سبيل ذلك على العطش والجوع ، ولا تنال آخر الامر من الطعام الا ما لا يسمن ولا يطعم من جوع . وتقف أمام الاضواء الحامية عند الاشتغال بالسينما حتى ينصهر جسدها وتدمع عيناها وهى لا تشكو ولا تتبرم ، حتى اذا انتهى العمل على ما ترضى انتحت ناحية قصية وجلست فى الظلام مطرقة الراس مغمضة العينين ، تعود بنفسها رويدا رويدا الى ظلها المأنوس . وهى لا تريد فى كل ذلك جزاء ولا شكورا الا على الذى تستحقه أمام نفسها

تغنى فى بعض الليالى غناء لا يرضيها وان ارضى سائر الناس، ويهرع اليها المعجبون يكيلون لها من آيات المدح ما وسعه تقديرهم، فاذا بها تقول : « لا تخدعونى » ويعرض لها الابداع فى بعض الليالى فاسمعها تقول لنفسها : « آه » فى صوت خافت يغيب فى ثنايا النغم . وهى سريعة الهشاشة الى الطرب ، تبدأ الآلات تتنغم وتتزن فيذهب بها وتغيب نظرتها فى الافق البعيد ، وكأن قوامها المنسرح عود من البان يترنح فى كف النسيم ،

ولولا أن ثوبها الفضفاض يخفى حركات جسدها الرقيق لرأيت كل جارحة فيها تتلوى من الطرب . وقد تغنى ويأخذها الطرب فيغيم الدمع فى عينيها وتحار حباته بين جفنيها ، فلا تمد منديلها تكفكفه وانما تشربه من ماقيها قطرات خفية . ولها فى ليالى الغناء رأى تراه

أسالها قبل البدء : « ماذا تغنين الليلة ؟ » فتقول : « أصبر حتى القى نظرة من خلال الستار على السامعين » ثم تلقى النظرة فتفهم روح الجمهور الحاضر ، وتسقيه من شراب اللحن ما يهواه . وهى فى كل ذلك لا تستعين بشىء اللهم الا فنجانا من القهوة تأمر باعداده اذا تهيأت للخروج الى الغناء ، ثم تلبس فى غير بهرجة ، ويحين موعد انطلاقها الى ساحة الطرب فتجلس ناحية تشرب ذلك الفنجان ، وقد أصبح باردا لذا الشاربين

□

وهى سليمة الذوق فيما تعمل ، ترى الشىء الجديد عليها فتفطن الى حسنه سواء أكان ذلك حديثا شهيا أو رأيا سريا . كنت أقرأ القصيدة الجديدة فيأخذنى منها بيت فريد ، ثم نتقابل ، فأسألها عما يروقها فى القصيدة ، فتشير الى الذى راقنى وملك على اعجابى . وقد وهبها الله ملاحة فى التعبير عند الغناء ، فوجهها أبدا باسم الا اذا غشيتها غاشية الحزن وهى تغنى ، ولكنها فى ذلك أملح وجها واجمل تعبيرا . ورحم الله ابن الرومى حيث يقول :

تتغنى كأنها لا تغنى ... من سكون الأوصال وهى تجيد
لا تراها هناك تجحظ عين ... لك منها ولا يدر وريد
اهى شىء لا تسأم العين منه ... ام لها كل ساعة تجديد

وهى باهرة الذكاء بعيدة النظر تدب الى القول قبل أن يخرج من شفتى قائله ، حاضرة البديهة ترد الدعابة بأحسن منها وتعقب عليها فلا تترك ناحية من نواحيها الا تبدع فيها معنى جديدا أو جناسا جميلا . وقد يشتاق من يسمع غناءها الى هذه الدعابة شوقه الى سماع صوتها الساحر

أما مودتها فى القربى فأمر ينم عنه حدبها على الاهل والأصدقاء . لا يمر العيد على من حولها الا اذا أطعمتهم شهى المأكل وألبستهم بهى الثياب ، ولا يشكو أحدهم خلة أو مرضا الا مدت اليه يدا مواسية . وقد بلغ من برها بأهل بلدها أن سعت الى تعمير مسجده واقامة مئذنته ، فأصبح لها على لسان كل مصل دعاء وتمجيد .

وهى فوق كل هذا شديدة الايمان ، تبدأ كل شىء باسم الله وتنتهى منه بحمد الله ، راسخة اليقين تعلم أن توفيقها فضل من الله يؤتيه من يشاء ، وهى تحمده على ذلك فى كل حين ويرضى عنها فترضيه بالاخلاص فى العمل والثبات على اليقين

أحمد رامى

صلة الرجل بالمرأة صارت اليوم علما كسائر العلوم

الحب على المشرحة

بقلم الدكتور
أحمد زكى بك

وضع الصديق كتابه ، بعد اطباقه ، على المنضدة ، واخذ يطوى نظارته وهو يقول : « ما أكثر ما تحرر الكتاب وتحررت الكتابة ، فما يحد منها شيء ولا يضبطها ضابط» . قلت كيف ؟. قال : « هذا كتاب امريكى فاضح ، فضح من امور الجنس ما لم يكن لى فى السنين الخمسين التى عشتها ، عهد بكشفه »

واستفسرت عن اسم الكتاب فعرفت كاتبه . وهو رجل معروف باتزانه ، يكتب فى الموضوع تعمدا ، ويقصد اليه قصدا ، فلا يدور حوله ، ولا يتلمس اليه السبيل تلصصا وعلى استخذاء . انه يكتب لانه يريد الناس أن تعلم . وهو يرى أن لا شيء فى الدنيا ، ينطوى على معرفة كائنة ما كانت ، يجوز طيه واخفاؤه . وليس عنده فى امور المعرفة كبير أو صغير ، ولا عظيم او حقير . وهو لا يعرف الكناية فى أمر تستطاع فيه الصراحة . وهو يعجب لقوم يرون الحديث مباحا فى كل شيء الا سر خلقهم ، واصل وجودهم .. الا تلك الامور المقدسة — ان كان فى الدنيا شيء مقدس — التى عليها عمران الكون ، وعليها اسكان الدنيا .

قلت لصاحبى : « وهل افادك هذا الكتاب شيئا جديدا ؟ »

فابتسم صاحبى وهو يتردد أن يقول ، ثم جمع قواه وقال : « اى والله ، لا اكذبك ، فانى اب لخمسة ، وقد كنت أحسب انى علمت فى هذا الامر ما ليس عليه مزيد ، فاذا بى اعلم القليل التافه ، واجهل الكثير النافع . وليتنى علمت كل هذا فى شبابى ، اذن لتجنبت اخطاء وتخطيت عقبات . ولكن كان ما كان . على أن الذى يدهشنى من هذا الكتاب انى لم أحس فى قراءته خجلا . ولو أن كاتبه حضر يحدثنى بلسانه هذا الحديث ، وجها لوجه ، ما طرفت عينى ، ولا ابتسم فمى ، ولا ذهب عنى جدى ، وانما كان يزيد اهتمامى »

قلت : « وهل كنت تحتفظ بهذا الجد ، لو تلى عليك هذا العلم وانت ابن عشرين ؟ » فهالنى من الصديق الذى بدأ حديثه

معي بما ظننت أنه كره ما قرأ ، هالني منه ان اخذ يدفع عن الكتاب ويدفع عن صاحبه .

قال : « والله لا ادري كيف كنت انفعل بمثل هذا الكتاب في الشباب ، فقد بعد عهده . وقد كان عهداً لا تجوز فيه حتى التورية في امر كهذا . ولكنا تعلمنا شيئا كثيرا من هذا بالتواتر ، وفي الزوايا والأركان . ان الصبي لا يتعلم اللعب الا من صبي ، فالصبي الأكبر يورث ما يعلم من ذلك الصبي الأصغر . وهو يورثه علمه في كل شيء . ومن ذلك علم الجنس . وهذه طريقة الانسان الأولى في اكتساب العلم ، وتوارثه جيلا من بعد جيل ، اختلاطا ومناقلة ومشافهة . والصبي يجد في دنياه الجديدة أشياء كثيرة كلها شيق ، وكلها غامض ، وأشوقها اغمضها . ولم يكن اغمض عندنا ، على ما اذكر من مسألة الجنس . وقضى التقليد ، وقضت الآداب السائدة ، ان يكون الحديث فيها استراقا . وليس الـ للصبي من شيء يكتسب استراقا . وجرى في الصبية الخيال على غير الحقيقة ، وزاغ وفسد . وما بلغنا مبلغ الرجال حتى كنا عرفنا كل ما يعرف ، اوما نحسب انه يعرف ، ولكن من اسوا طرقه وأقذر سبله . وعرفناه على النكتة ، ولا اعرف شيئا ابعد ما يكون عن نكتة ، واجلب لاحترام ، كحديث خلقي وخلقك ، وما اودع الله فيه وأبدع . ان الله صنع الكثير ، صنع كل ولكن ابدع قطعة صنعها نظرى الانسان . وبدعها في نتيجتها فحسب ، وا كذلك في الأسباب التى وتؤدى وستظل تؤدى الى النتيجة . في الخطوات الـ الرائعة التى تتدرج فيها ان يضع الرسام ريشتا القماش الى ان تتم الصور هذه العظمة وعلى هذا الن

❋

قلت : « والمجتمع ايضـ صنع الله . والله لا يصنع الـ الا ويجعل فيه ما يحميه . حماية المجتمع تلك القيود التى تقيد بها فيما يختص بالجنس ، في السكوت عنه وعدم الخوض فيه »

❋

قال : « ما حمى مجتمع نفسه باخفاء الحقيقة ابدا . انه حجاب يسدلونه على العقل ، كحجاب يسدلونه على الوجوه . واحسب في التاريخ ان هذا جاء من هذا . لابد ان وافدة اخلاقية كوافدة الوباء ، دهت الناس ، كان من جرائها هذا التحصن وراء الحجب السوداء . على ان العرب كانوا في ذلك اقل الأمم ، او من اقلها حجابا . يتحدثون عن علاقة ما بين الرجال والنساء في غير حرج ، وفي غير شعور باجرام ، سواء كان هذا في شعر او ادب او دين . بل لقد كان الدين وحلقاته مدارس للتعليم ، تعليم تلك العلاقة وكشفها وتنوير

يها ، بقدر ما استطاعوا ـدر ما علموا . وتأتى ذلك فروض الدين ويأتى ه . وكان الفقهاء يمهدون ـح والتشريح بقولهتم ة « لاحياء فى الدين » . ـدين وما زال فى الأمم هو الأخلاق الأول . والقرآن ـرحام والمحيض والنطفة . « الم يك نطفة من ـن» . ويذكر لوطا وماكان ـوط . وللكتب السماوية ـن فى ذلك حظ غير منقوص. ـتب الطبيعة تخاطب العقل ـيط المفتوح الذى لم يطو على الفساد والاخفاء والايحاء، ورائحة التهمة تفوح من وراء كل كلمة »

*

قلت : « وما خطر جهل يكون فى هذا الأمر، أو اخطاء تقع فيه ، ما دام انه جهل مؤقت يزول ببلوغ الفرد مبلغ الرجال. وخطأ مؤقت تصححه الحقيقة عند ملامة أسبابها ؟ »

*

قال : « لا يا سيدى .. انها اخطاء تبقى مع الرجال الى آخر الدهر . ان علاقة ما بين الرجال والنساء صارت اليوم ـ فى عصر العلوم ـ علما كـأثرها . علما جسمانيا وعلما نفسانيا وعلما اجتماعيا ، تتكاتف على كشف قوانينه واستجلاء غوامضه صنوف من العلماء ثلاثة ، امدوا الأسرة بالذى زاد من أقساط السعادة فيها ، وخفف من أسباب التعاسة ، وفتح عين الزوج وعين الزوجة على امور كانت تهد كيان القوة وتذهب بالمرة ، وتقرض فى أساس العاطفة ، وتقصر من اجل الهناءة الزوجية وتعكر من صفو الحياة . وقد تعكر صفو الحياة على أساليب لا يفطن رائيها الى ان بينها وبين الجنس صلة أصلا، وهى انما تضرب فى الجنس، وأصول هذه العلاقة فى الصميم. ان الحياة يدفعها دافعان ، الجوع والحب ، ونعم يأتى الجوع فى المرتبة الأولى ، ولكن يعقبه الحب متقدما سائر الدوافع . وقد تناوله الشعراء من قديم الزمن ولكنهم وقفوا به عند وصف العاطفة ، ولاسيما العاطفة السائلة المحرومة . وتناوله القصاصون ولكن وقفوا به ،كما قال أحد البحاث ، « عند باب حجرة النوم » . كان هذا فى القرن الماضى وأوائل هذا القرن. كان يتشنج أهل « الفضيلة » فى أوروبا من رؤية سرير على مسرح . وأما وقد أتى على الناس حربان جائحتان ، فقد اجتاحتا فيما اجتاحتا أصولا لكثير من الأوضاع ، وكثير من تقاليد ، رست بعيدا فى تربة الأنفس ، كان عزيزا على قوة اللسان وقوة الحجة أن تقتلعها . أو تقلقلها . وخرج على أمم الغرب من جراء ذلك فى هذه الأيام سيل من المطبوعات لو خرج بعضه فى القرن الماضى لهز جوانب المجتمع واسقط حكومات . أما القصاصون فلم يقفوا بالقصة «عند باب الحجرة» بل هم بدأوها من « باب هذه

الجمرة » . اما التجار فاتخذوا من عاطفة الحب العتيقة فى القلوب سببا يعطفون به الناس اليهم ، فاستجاب الناس ، الا المنافقون الذين يفضلون أن يروا الأشياء من خروق الأبواب أو شقوق الأسوار . وأما العلماء فشرحوا الحب ، فى كل أدواره ، وعلى كل مظاهره ومباطنه، فى برودكبرود المشرط اذ يشرحون ضفدعا أو ارنبا . فهؤلاء هم ابطال الثورة وغيرهم الزائفـون . وهؤلاء هم الذين سيقلبون المجتمـع بالذى يجدون راسا على عقب . وهؤلاء هـم الـذين سيتزحزح بهم المحافظون المعتنون عن حفاظهم وتعنتهم ، فيتبعون الموكب ولو لحاقا به »

قلت : « والذى تواضع عليه الناس ؟ »

قال : « يتغير كما تغير وجـه الأرض بالعلم »

قلت : « هـذه آراء جريئة ، ولايحسن ان يسمعها كل الناس»

قال : « أسمعها من تشاء .. ان الناس تسمع كثيرا من أصحاب العقول الصحيحة ، فلا ضير أن تسمع احيانا من أصحاب العقول المريضة »

احمد زكى

استفتاء الشعراء

نشرنا فى عدد أكتوبر الماضى استفتاء لقراء الهلال عن :

« الشعراء الخمسة الأول من شعراء الأقطار العربية »

وذلك بمناسبة ذكرى أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقى بك . ولما كان من حق القراء فى كل قطر من هذه الأقطار أن يشتركوا فى هذا الاستفتاء ، فقد رأينا أن نمد موعده الى يوم ٢٠ نوفمبر، على أن تعلن النتيجة فى عدد يناير المقبل

ويشترط فى الاجابة أن يكتب القارىء أسماء الشعراء الخمسة بترتيب أهميتهم ، وأن يكتب على الظرف « مجلة الهلال — استفتاء الشعراء »

الجوائز

١٠ جنيهات للفائز الأول

٥ « « الثانى

٣ « « الثالث

٢٠ اشتراكا لمدة سنة فى الهلال للفائزين العشرين التالين للثلاثة الأول ، وستكون الردود الفائزة هى أقرب الردود الى أغلبية الأصوات



آن شريدان

هناك الى جانب المصانع الضخمة التي امتلأ بها العالم الجديد تقوم مصانع فريدة أخرى لا تنتج الآلات ، ولكنها تنتج تلك المخلوقات الجميلة التي تشاهدها على الشاشة البيضاء

مصانع تنتج الكواكب

هؤلاء الممثلات اللاتي تنطلق الأيدي بالتصفيق لهن في دور السينما ، اعجابا بجمالهن الرائع وفنهن الرفيع .. انهن لم يولدن كذلك ، ولم تأتهن الشهرة عفوا ولا مصادفة ، وانما صنعت كل منهن صنعا في معامل خاصة ، على أيدي صناع مهرة وخبراء يتعهدونها بأحدث الوسائل والأساليب العلمية والفنية ، أسابيع وشهورا ، وربما سنين .. حتى يتم صقلها وتهذيبها واخراجها فتنة للسمع والبصر والفؤاد

ويتناوب العمل في تلك المصانع لفيف من العلماء والكيميائيين والأطباء الاخصائيين في فن التجميل . وقد كان انتاجها محدودا في أول الأمر ، لا يزيد على بضع كواكب في كل عام . ولكن المشرفين عليها من كبار الماليين ، ما لبثوا على الأيام أن ساروا بها في مضمار التقدم والتوسع ، حتى أصبحت تنتج كواكب بالجملة ، تماما كما تفعل مصانع السيارات !

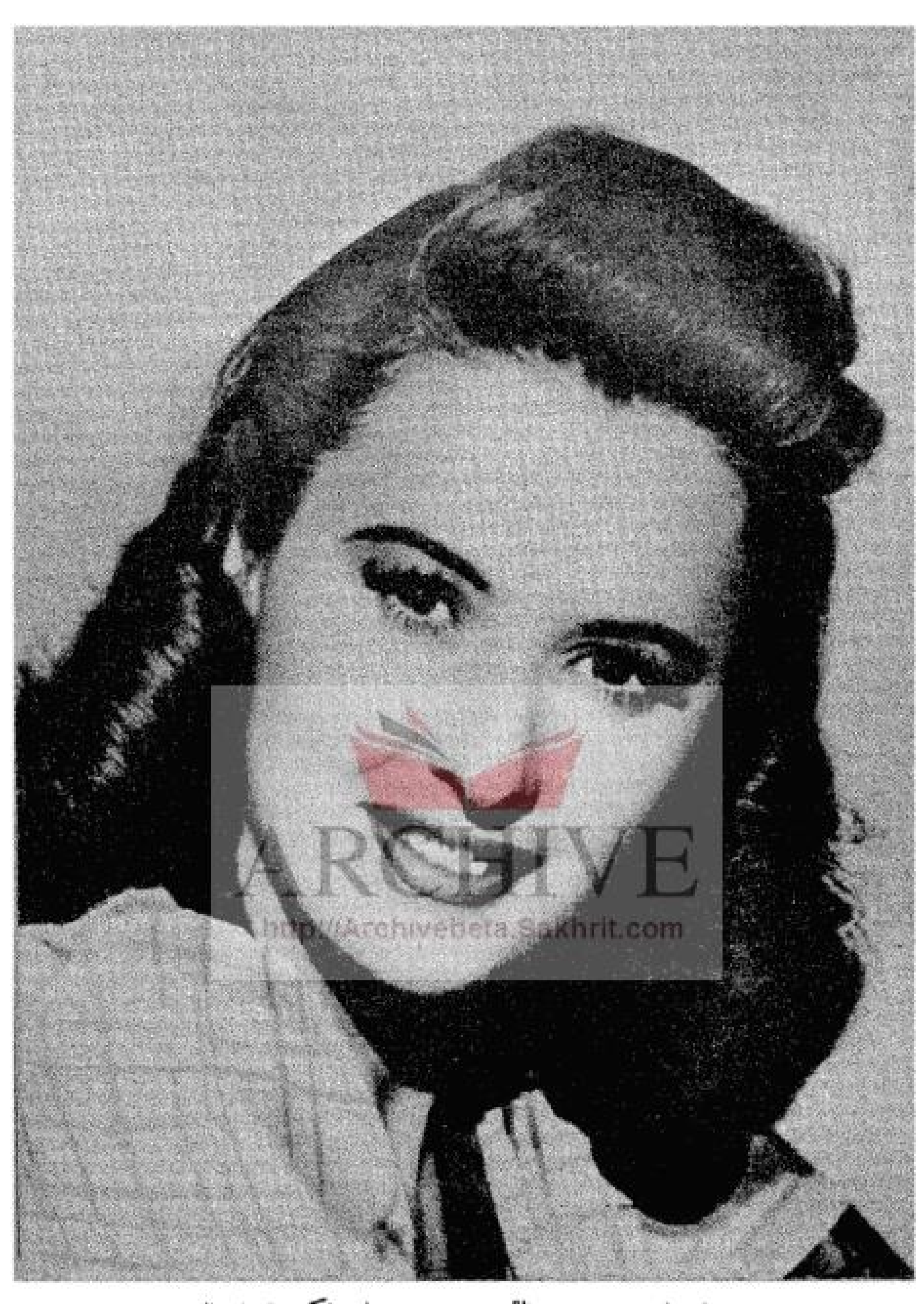
وقد يدهش القارىء حين يعلم أن أكثر هؤلاء الكواكب اللائي يراهن على الشاشة جميلات فاتنات ، لسن كذلك في الواقع . بل ربما كان بينهن من هن أقرب الى القبح والدمامة . فالمطلعون على دخائل « الستديوهات » في هوليود يؤكدون أن ليس بين كل عشر كواكب مشهورات ، أكثر من واحدة فقط تعد من الجميلات !

أما الشرط الذي لابد من توافره لضمان نجاح الكوكب ، أو نجاح المصنع في اعدادها للنجاح ، فهو أن تكون « فوتوجنيك » أي قابلة للتصوير . فأما ما عدا ذلك من جمال ، ورشاقة واقتدار في التمثيل فيمكن أن تكتسبه الممثلة بالوسائل الصناعية والتمرين

وتختلف هذه الوسائل باختلاف الشركات . فلكل شركة طريقتها الخاصة في « صنع الكواكب » . فهذه شركة تفضل التدريب الفردي ، أي أنها تسلم الممثلة الى أحد الأخصائيين الخبراء فينصرف الى تمرينها ، ويعلمها كيف تأكل وتشرب ، وكيف « تتجمل » وتتكلم ، وكيف تجلس وتسير وتنام ، وغير ذلك مما لابد منه في حياتها التمثيلية . وهذه شركة أخرى



درست « جنجر روجرز » على أيدى خبراء هوليود ، فأنتجوا منها ذلك الكوكب الناجح الذى يهرع النظارة لمشاهدته



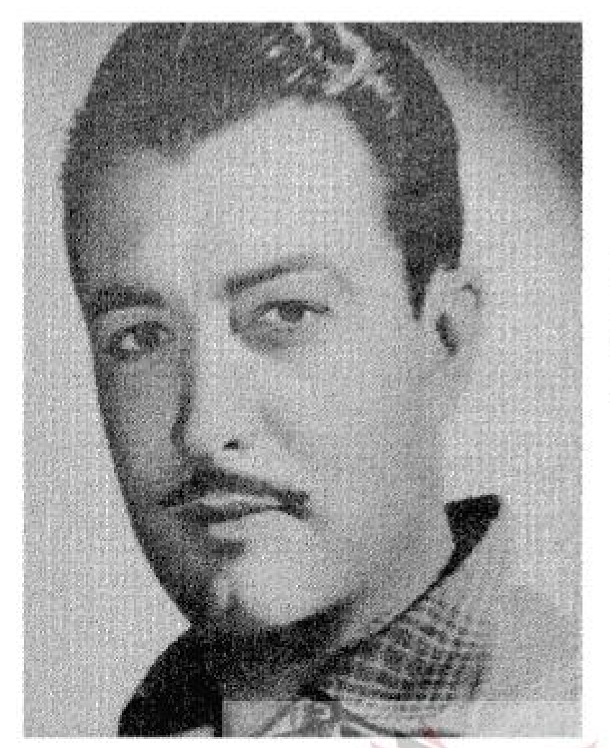
الرشاقة ، وروعة التمثيل .. عنصران اكتسبتهما النجمة « بربارا ستانويك » بالتمرين وبأحدث الوسائل العلمية والفنية !

تفضل ان تسلم الممثلة الى طائفة من الخبراء الاخصائيين يتولون اعدادها الواحد بعد الآخر ، كل منهم فى الناحية التى تخصص فيها . وهكذا تنتقل الممثلة من يد الى يد كما ينتقل التلميذ فى المدرسة من فصل الى فصل ، فتدرس كل شىء على حدة مع استاذ خاص . وقد اشتهر « داريل زانوك » فى هذا النوع من «انتاج الكواكب» واحرز فيه شهرة فائقة

ويجرى العمل فى مصانع الكواكب طبقا لقوانين وانظمة دقيقة صارمة من بداية الأمر الى منتهاه . فعلى الفتاة التى ترشح نفسها للعمل، او يرشحها مكتشفوها ممن يطوفون فى الشرق والغرب بحثا عن أمثالها فى الحفلات والطرقات ومباريات الجمال ، وفى كل مكان . على هذه الفتاة أن تتقدم فى بادىء الامر الى الامتحان امام لجنة خاصة ، فاذا اجتازت هذا الامتحان بنجاح ، بدا المصنع فى اعدادها بطريقته الخاصة ، وفى الوقت نفسه يبدأ المكلفون بالدعاية لها عملهم ، بأن يختاروا لها الاسم الجديد الذى ستعرف به . وقليلات هن الممثلات اللواتى اشتهرن بأسمائهن الحقيقية . فمثلا : الكوكب « جنجر روجرز » كان اسمها « فرجنيا كاترين ماكماث » .. والممثل المعروف باسم « كارين جرانت » كان اسمه « ارشيبلد ليش » وهو الاسم الذى لايزال يوقع به على الأوراق الرسمية فى معاملاته الخاصة كما حدث حين تزوج بالممثلة المعروفة « بربارا هوتون » . وكان اسم النجمة « بربارا ستانويك » فى الأصل: «روبى ستيفنس» وأما زوجها « روبرت تيلور » فان اسمه الحقيقى « ارلنجتون بروت » .. وقد يحتفظ القائمون بالدعاية باسم الممثلة الأصلى بعد ادخال قليل من التعديل عليه ، كما حدث « لآن شريدان » التى كان اسمها قبل الالتحاق بالسينما « كلارا لو شريدان » . وكثيرا ما تختلف وجهات النظر الى الأسماء القديمة والجديدة للممثلين والممثلات

ومن المراحل الصعبة التى تمر بها الممثلة فى خلال ذلك التدريب الطويل، مرحلة اكتساب اللهجة اللازمة لاداء ادوارها . فان الممثلات يفدن على هوليود من جميع انحاء العالم ، حاملات معهن لهجات ورطانات غريبة متباينة، وهنا يجىء دور مدرس اللغة ، الذى يعلم الممثلة كيف يجب ان تتكلم

وتتناول المراحل الأخرى أشياء لابد لكل ممثلة من أن تتقنها فى حياتها الفنية ، حتى لو لم تكن فى حاجة ماسة اليها فيما سيعهد اليها به من الادوار . فهم يدربونها على الرقص ، والغناء ، والالعاب الرياضية المختلفة . وذلك حتى لاتؤخذ على غرة اذا فوجئت بدور يتطلب القيام بشىء من هذا



« روبرت تيلور » من كواكب هوليود اللامعة .. لم تأته الشهرة عفواً ولا مصادفة ، ولكنها أتته بعد تدرب طويل شاق !



يتناول خبراء الدعاية أسماء الممثلين والممثلات بالتغيير أحياناً .. وها هو « كاري جرانت » وقد كان اسمه الحقيقي « ارشيلد ليش »

الطالبة المصرية بين المدرسة والمجتمع

بقلم السيدة أسماء فهمى
وكيلة معهد التربية للمعلمات

كانت مدارس البنات الى وقت ليس ببعيد أشبه بصوامع الرهبان، تحوطها الاسوار المنيعة ، ولا تذهب اليها الطالبة الا محجبة محروسة !

وكانت تلك المدارس تعمل فى عزلة تامة عن البيئة ، لا تطل على العالم من أية ناحية ولا يعنيها شيء من حاجاته ومشاكله

ولكن تطورات الحياة الحديثة وتياراتها الجارفة المتدفقة ، كانت أقوى من أن تغالبها مناعة الاسوار أو قوة البنيان ، فسرعان ما هدمت الحصون واجترفت الحواجز وجذبت الفتاة الى معترك الحياة لتكافح الى جانب الرجل . ذلك لان تعدد مطالب الحياة وتعقد حاجاتها ، قضيا بأن تعبأ جهود المرأة كما تعبأ جهود الرجل

الثقافة الاجتماعية

وترتب على هذه التطورات ان أصبح من أول اغراض التربية الحديثة ، اعداد الفتاة اعدادا اجتماعيا شاملا . فقد انقضى العهد الذى كان يكتفى فيه باعدادها لوظيفة محدودة ضيقة . وهذا الانتقال كان من شأنه تزويد الفتاة بالمعارف والميول والخبرة التى تقوى فيها الوعى الاجتماعى ، وتجعلها تقف موقفا ايجابيا من مشاكل البيئة ، وتساهم بالتفكير والارشاد والانتاج فيما يعود بالخير على مواطنيها

وقد وقع بالضرورة على عاتق المدرسة الاضطلاع بالعبء الاكبر فى اعداد الفتاة لوظيفتها الاجتماعية الجديدة ، فلجأت الى وسائل عدة اهمها العناية بالعلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لتوجيه انتباه الطالبة الى مشاكل المجتمع وحاجاته عن طريقة بيئته ونموه وتطوراته

على أن مجرد العناية بتدريس هذه العلوم قد لا يؤدى الى تكوين الروح الاجتماعية الوثابة ، فمن المحتمل أن تدرس هذه المواد لمجرد النجاح فى الامتحانات من دون أن تنجح فى تكوين عاطفة معينة أو اتجاه خاص فى

المدرسة مكان الغرس والاعداد ، وهى لا تنجح فى مهمتها الا بدوام الاتصال بالمجتمع

النفس . ولذا وجب ان تسأل المربية نفسها عقب كل درس عن نوع الاثر أو الشعور الذى تركه موضوع درسها فى نفوس طالباتها، لان العناية بالتكوين الوجدانى أساس الاعداد والتكوين الاجتماعى

الاساليب العملية

والى جانب الدراسات النظرية، تعمل المدرسة على اتباع اساليب عملية لاعداد الطالبة اعدادا اجتماعيا ، فيعهد اليها الاشتراك فى الاعمال التعاونية ، لان القدرة على التعاون مع الآخرين من أول مقومات الاعداد الاجتماعى ، والمجتمع لا ينهض الا على اساس تعاون الافراد وتضامنهم فى اقامة المشروعات التى يقصد من ورائها خير الجماعة . ومن ثم كانت العناية فى المدرسة بأمر المشروعات الجماعية كالتمثيل ، والصحيفة المدرسية ، والجمعيات الخيرية وغيرها . اذ أن فى ادارة تلك المشروعات مرانا على أساليب الحكم الذاتى وطريقة الحكم الديمقراطى التى تأخذ بها الشعوب الراقية الحديثة، وهى طريقة تقوم على التمثيل والانتخاب والخضوع لرأى الاغلبية وتؤدى الى تكوين الشخصية وتظهر المواهب وتقوى الشعور بالمسئولية الاجتماعية

كما تعنى بعض مدارس البنات بزيارة المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالمستشفيات والمحاكم والمراكز الاجتماعية والمصانع والبرلمان . وفى ذلك لاشك توجيه نحو العناية بالشؤون العامة وهو اتجاه مشكور فى سياستنا التعليمية

الوعظ لا يجدى

كذلك اتجهت مدارس البنات فى السنوات الاخيرة الى القاء محاضرات فى الخدمة الاجتماعية على طالبات المدارس الثانوية . وأخشى أن يؤدى هذا الاتجاه ــ على ما فيه من خير ــ الى نتيجة عكسية ، لان طريقة الوعظ والتلقين لا تجدى فى خلق الروح الاجتماعية كما لا تجدى فى تكوين الناحية الخلقية . وربما كان خيرا من ذلك ان تنشأ « محلات » اشبه بمحلات الرواد تلحق بالمدارس والكليات وتشرف عليها الطالبات أسوة بما يحدث فى بعض الجامعات الاوربية ، فلكل جامعة فى انجلترا مثلا محلة "Settlement" تتركز فيها الخدمات الاجتماعية ويقصدها ابناء الطبقات الفقيرة للدرس واللعب والافادة من الناحية الصحية، ويقوم الطلاب والطالبات بادارة هذه المؤسسات . وفى الولايات المتحدة تشترط بعض الجامعات فى قبول من يتقدمون للاعداد لمهنة التدريس ، القيام بتأدية خدمات اجتماعية لمدة معينة قبل الالتحاق بالجامعة . كما أن بعض البلاد الاخرى أصبحت تتقاضى ابناءها وبناتها خدمات عامة تقوم مقام الخدمة العسكرية الاجبارية

التجنيد الاجتماعى للبنات

هذا وقد بدات تتحقق فى مصر فكرة التجنيد الاجبارى بالنسبة للذكور ، واهميتها فى نظرى ترجع اولا الى مزاياها من الناحية القومية والصحية والاجتماعية . واود ان يشمل التجنيد الاجبارى الفتيات المصريات ايضا ، ليس من اجل الاغراض الحربية بالذات ، وانما لتحقيق الاغراض الانسانية والاجتماعية . فوظيفة المرأة انسانية قبل كل شىء حتى عندما تعمل الآن فى الحرب . هذا الى ان التجنيد يكسب فتياتنا كثيرا من العادات والخبرة اللازمة لحسن اضطلاعهن بالخدمات العامة ، وتوجيههن الوجهة القومية الصحيحة . فحياة المعسكرات والتقشف والنظام والطاعة والتدرب على شتى الاعمال التعاونية والتضحية من اجل تحقيق غرض اسمى مشترك ، ضرورى للفتاة بقدر ما هو ضرورى للفتى

الرشاقة الاجتماعية

وهناك وسائل اخرى لم تستغلها مدارسنا بعد استغلالا كافيا فى تربية الطالبة للمجتمع ، فمدارسنا مثلا لا تعنى العناية الكافية بتدريب الطالبات على « الرشاقة الاجتماعية » عن طريق الالعاب الرياضية ، والعناية بطرق المؤانسة والمحادثة والمجالسة وفنون التسلية كالموسيقى والغناء ، وقل أن يشترك عدد كاف من الطالبات فى معرفة اغنية ، على الرغم مما يترتب على الغناء الجمعى من متعة وسرور وشعور بالترابط والتعاطف الاجتماعى . كما انها لم تعن بتدريب الفتيات على حسن انتقاء الالوان والازياء ووسائل تجميل الدار والرشاقة والانسجام فى المشية والحركات . وفى اعتقادى ان كل تربية لا يدخلها عنصر الفن والجمال هى تربية جامدة فاشلة . وما الفنون الا طريقة للاتصال الاجتماعى الراقى والتبادل العاطفى الوثيق . ولعل الطالبة اكثر احتياجا من الطالب للتزود بهذا النوع من التثقيف . ولكن المدرسة المصرية لا تزال توجه اكثر اهتمامها ، لسوء الحظ ، لتلقين العلوم ، ولا تخصص الوقت الكافى لتدريب الطالبات على اتباع الرشاقة فى اسلوبهن فى المعاملة والحياة ، بل اصبحت الحياة المدرسية لا تخرج عن الجلوس لتلقى الدروس المتلاحقة والفراغ منها فى اقصر مدة ممكنة ، وحين الانتهاء من هذه العملية الشاقة المتعبة تغلق الابواب والملاعب والمكتبات وتجد الطالبات فى الاسراع الى مغادرة المدرسة

قيود التقاليد

ويعوق تقدم المدرسة فى هذه الناحية ما يفرضه المجتمع من قيود على الطالبة نتيجة لتاثير الاوضاع والتقاليد القديمة ، التى لا تزال تتحكم الى حد كبير فى تفكيرنا . فكثير من الاسر المصرية تحرص على حماية فتياتها حماية شديدة ،

تفقدهن الثقة بالنفس ، وتورثهن الخوف والاحجام والرعب، وتحول بينهن وبين حرية الانتقال والعمل والمساهمة فى نواحي النشاط خارج جدران المدرسة. كما لايزال الفصل المصطنع بين الجنسين فى كثير من نواحي الانتاج والعمل من اكبر العراقيل فى شحذ الهمم وتقدم الحياة الاجتماعية

ومن أخطر العراقيل التى يضعها المجتمع - عن غير قصد - فى طريق نضوج الطالبة الاجتماعي، حرمان المرأة من حقوقها السياسية . فمن شان هذا الحرمان اضعاف روح الاهتمام بالشؤون العامة ، فاكثر هذه الشؤون يفصل فيه تحت قبة البرلمان حيث لا يسمع صوت المرأة ، وحيث لا ينتفع باخلاصها وايمانها ودقة حساسيتها وخبرتها بالامور التى تتصل بجنسها وباطفالها ، وقد يؤدى حرمان المرأة من اشتراكها فى توجيه الامور اشتراكا مباشرا الى فتور همتها ، وهذا الفتور ينتقل الى طالبات المدرسة

ولكنا لا ننكر انه على الرغم من وجود تلك القيود التى يفرضها المجتمع على الطالبة ، لا تعدم الفتاة الفرص الكثيرة لاظهار نشاطها واستغلال خبرتها فى ميادين الخدمة العامة . والواقع ان المجتمع المصرى يفاخر بتقدمها وجهودها ، ويعترف بضرورة استغلال مواهبها ، وتعبئة اخلاصها وخبرتها فى شتى نواحي الخدمة التى لا شك تفتقر الى مضاعفة جهود الفتاة وجهود الرجل

والمدرسة هى بالضرورة مكان الغرس والاعداد ، وهى لا تنجح فى مهمتها الا بدوام الاتصال بالمجتمع وربط علومها وثقافتها بحاجاته ومشاكله. ولهذا السبب يعمل المربون على ان يجعلوا من المدرسة مجتمعا مصغرا ...

اسماء فهمى

المدين والدائن

أرسل مرة والد السياسى الانجليزى « شارل فوكس » الى ولده خطابا يحذره فيه من الاسراف وكثرة الاستدانة . وكان مما ذكره فى الخطاب : « انى اعجب - يا بنى - كيف تنام وكيف تستمتع بالحياة وانت مثقل بكل هذه الديون » فرد شارل على أبيه قائلا : « ان ما هو ادعى للعجب - يا أبى العزيز - هو كيف ينام الدائنون .. وكيف تغمض عيونهم وهم يدينونى بهذه المبالغ الباهظة ! »

نوادر فى تربيـــة النفس

رد مفحم

هجا « نهار بن توسعه » الشاعر ، مسلم بن قتيبة والى خراسان مرة، واتفق أن قابله بعد فترة من الزمن ، فابتدره مسلم قائلا :

ـ ويحك بأى وجه تلقانى ! فأجابه الشاعر :

ـ بالوجه الذى ألقى به ربى ، وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك ! فقربه الوالى وأحسن اليه

القاضى العادل

ولى زيد بن ثابت القضاء فى أيام عمر ، فدخل عليه مرة « أبى بن كعب » وعمر بن الخطاب خليفة المسلمين ، ليحكم بينهما فى قضية . فلما رأى القاضى أمير المؤمنين عمر ، قام من فوزه وتخلى له عن احسن مكان فى الحجـرة . فغضب عمر ، وقال : « هذا أول جـور فى حكمك ، والواجب أن اجلس بجانب خصمى ! » . ولمـا انتهى زيد من نظر القضية ، قال له عمر :

ـ يا زيد .. لا يكون القاضى عادلا الا اذا تساوى عنده الرئيس والمرءوس !

لباقة !

أقبل المنصور يوما راكبا ، والفرج بن فضالة جالس أمام داره ، فقام الناس اليه ولم يقم الفرج بن فضالة . فدعاه المنصور وقال له غاضبا :

ـ ما منعك أن تقوم لى مع الناس ؟!

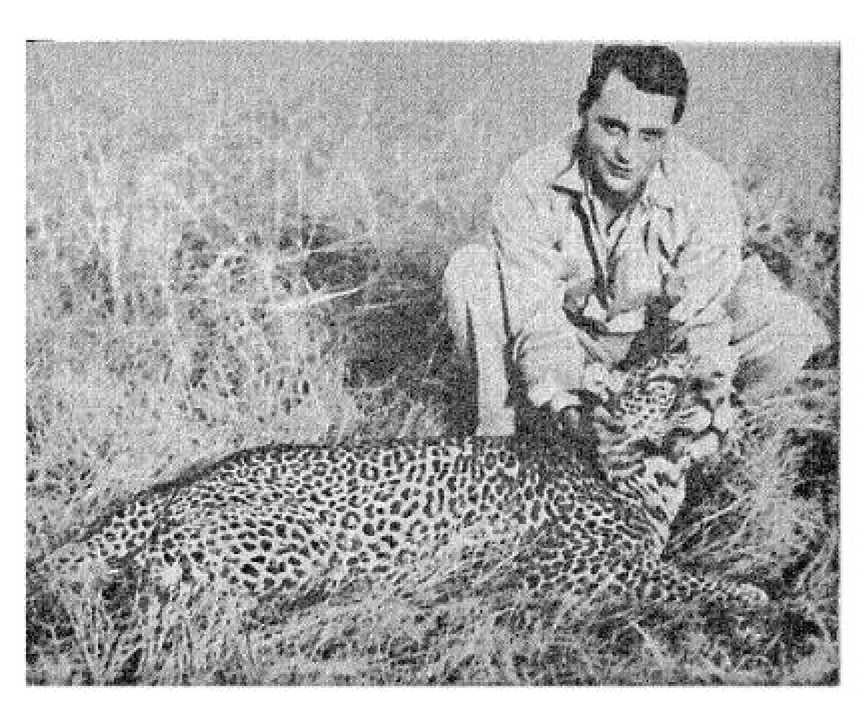
فقال :

ـ خفت ان يسألك الله عن صنيع رضيت به ، بينما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه !

فسكن غضب المنصور وقربه وقضى حوائجه



ملك الغابة . . يخر صريعاً أمام هذه الأمريكية الحسناء التي غادرت وطنها لتحيا
وسط الغابات والأحراش تصارع الفيلة والنمور وتصطاد الأسود والوحوش



هذا النهد .. ذو الفراء الجميل أصابته إحدى رصاصات المستر « كاربنتر » فأردته قتيلا

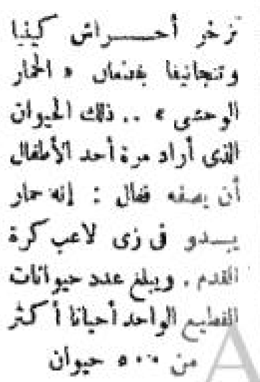
ما كادت الحرب تنتهي ، حتى استأنف هواة الصيد ومحترفوه رحلاتهم الى المناطق الاستوائية في كينيا وتنجانيقا وروديسيا ، لصيد الاسود والفيلة والنمور وبقية الوحوش

ومن الصيادين الهواة الذين رحلوا الى اواسط افريقيا ، بعد الحرب مسز « كاربنتر » وزوجها مستر « وليم كاربنتر » . وقد نزحا الى هناك لاحضار نماذج جديدة لاكاديمية العلوم الطبيعية في فيلادلفيا لتكملة مجموعات الحيوانات المعروضة في متحفها المشهور . والمستر «كاربنتر» في الثامنة والعشرين من عمره ، وكان متطوعا في الجيش . وقد أبى أن يتقاضى من الاكاديمية نفقات رحلته

وكان سفر الزوجين بالطائرة في يونيو سنة ١٩٤٦ وصحبهما في الرحلة لفيف من الصيادين القدماء ، وكثير من المهندسين والعمال الفنيين لتمهيد الطرقات التي يسلكونها هناك وسط الغابات والاحراش . وتقول « مسز كاربنتر » : ان الوحوش قد تكدست في تلك البقاع بفضل الحرب التي صرفت الاذهان الى اصطياد البشر وسفك دمائهم . . والصور المنشورة هنا التقطها الزوجان خلال رحلتهما الاخيرة



« يبلغ هذا الفيل الضخم — الذى يبدو فى الصورة الجانبية — من شباك « الصيادة » البارعة مسز كاربنتر . لقد وقفت بجواره ممسكة ببندقيتها مزهوة بأسها وشجاعتها



تزخر أحراش كينيا وتنجانيقا بقطعان « الحمار الوحشى » .. ذلك الحيوان الذى أراد مرة أحد الأطفال أن يصفه فقال : إنه حمار يبدو فى زى لاعب كرة القدم . ويبلغ عدد حيوانات القطيع الواحد أحيانا أكثر من ٥٠٠ حيوان





لفيف من زنوج أواسط أفريقيا « يسلخون » حيوانا اصطاده المستر « كاربنتر » لارسال جلده الى جامعة فيلادلفيا حيث يتولى بعض الأخصائيين حشوه وعرضه كنموذج للحيوان الأصلى

إذا سألتني ..



هذه مجموعة مختارة من الأسئلة التى اعتادت مسز روزفلت عقيلة رئيس الولايات المتحدة السابق أن تجيب عنها فى مجلة « لاديز هوم جورنال » ، راعينا فى اختيارها ملاءمتها لقارىء الشرق

— ١ —

• انفعل واثور لاقل اهانة .. وقد اعجبنى ما لاحظته فى اجاباتك من سعة صدر — وبخاصة — على النقد الجارح الذى يوجهه اليك بعض المغرضين والمغرضات .. فهل من تفسير لذلك يعيننى على الاقتداء بك ؟

— النقد لا يثيرنى مطلقا .. فاذا كان صحيحا ومنطقيا أفدت منه ، والا لم أعبأ به .. ذلك لاننى أعلم أن مبعثه — فى هذه الحالة — الغيرة أو الجهل أو الحقد . نصيحتى اليك الا تعبئى بما يقوله الناس طالما كان ضميرك راضيا عن اعمالك

— ٢ —

• يعارض ابى فى سفرى بالطائرة ، خوفا من كثرة الحوادث التى تعددت اخيرا لركاب الطائرات . فما هو شعورك الخاص نحو الطيران واستخدام الطائرات فى الرحلات والأسفار ؟

— أنا لا أخشى الطائرات مطلقا ، واحب ان استخدمها فى اسفارى ورحلاتى . ان خوف الناس منها راجع الى اهتمامهم بحوادثها ومسارعة الصحف الى نشر أنبائها واحصاء ضحاياها . ولكن الارقام تدل على ان حوادثها قليلة بالنسبة لوسائل النقل الاخرى ، وانها تحسنت حاليا بقدر كبير عما كانت عليه فى الماضى

— ٣ —

• ألست ترين انه ينبغى ان يكون هناك شىء من الرقابة — من جانب الحكومة — على حرية الصحافة ، حين يساء استعمال هذه الحرية ؟

— اخشى لو سمحنا بالحد من حرية الصحافة — ولو بشروط — أن نكون قد مهدنا السبيل لانتهاك قدسية حرية تعد من أهم الحريات فى الوقت الحاضر . صحيح ان هذه الحرية كثيرا ما يساء استعمالها ، ولكننى اعتقد ان الرقابة يجب ان تكون من جانب القراء . فالجمهور اليقظ المستنير الذى يميز بين الغث والثمين ، يستطيع ان يجازى الذين يسيئون استعمال هذه الحرية

باعراضه عما يكتبون ، واقباله على الصحف التى تتوخى النفع العام

ــ ٤ ــ

• كيف تصبح المرأة محدثة بارعة.. والى اى العوامل تعزين نجاحك كمتكلمة فى الاجتماعات العامة ؟

ــ يجب أن تعنى المحدثة ــ ولاسيما فى الاجتماعات العامة ــ بشيئين هامين أولا : ان يكون لديها شىء جديد تقوله ، ومادة طيبة تعرضها على السامعين . ثانيا : أن يكون صوتها واضحا جليا بحيث يسمع جيدا . وأما من ناحيتى فقد أحسست حين اضطررت للكلام ــ لاول مرة ــ فى المحافل العامة بعجزى عن السيطرة على نبرات صوتى . فأخذت ادرب نفسى على الاحتفاظ برباطة الجأش وتلقيت دروسا فى الالقاء ودأبت على دراسة المواضيع التى اعتزم الحديث عنها .. فشعرت على مرور الزمن بتقدم محسوس

ــ ٥ ــ

• احب شابا .. ولست ادرى كيف اصنع لأجتذب قلبه، وادعه يبادلنى حبا بحب . فهل من نصيحة تعيننى على تحقيق رجائى ؟

ــ اصحك بعدم التكلف والتصنع . كفى عن التفكير فى الوسائل التى تجتذبه اليك ، وكونى كما أنت . فاذا أخفقت فى اجتذابه فأنت لاتليقين به ، وهو لا يليق بك

ــ ٦ ــ

• ينتقد الكثيرون الفتيات فى هذه الايام ، ويتهمونهن بسوء السلوك . فهل تظنين ان الشابات المصريات اسوأ سلوكا من الشباب ؟

ــ لم أحاول قط أن اقارن بين الشبان والشابات .. ولكنى ــ بوجه عام ــ اقرر ان الفتاة أفضل سلوكا من الفتى .. فحسن السلوك ودماثة الخلق ينبعان عادة من التفكير فى الغير . والمرأة بحكم تكوينها ووظيفتها الطبيعية فى الحياة ، أقل انانية ، واكثر ميلا لمشاركة الناس فى افراحهم وأتراحهم

ــ ٧ ــ

• الى اى سبب ترجع حيويتك ونشاطك الدائم الذى لا يعرف الكلل ؟ .. ان معظم الامهات ــ فى سنك ــ يتملكهن الفتور والاعياء ، ويركن عادة الى الدعة والخمول

ــ تعلمت منذ صباى كيف استجم وكيف انظم حياتى .. فللعمل عندى وقت ، وللراحة وقت ، حرصت الا يطغى احدهما على الآخر . وهذا فى نظرى من أهم العوامل التى تحتفظ بها المرأة بحيويتها وشبابها ابان شيخوختها . هذا الى انى ورثت عن أبى وأمى بنية قوية وجسما صحيحا

على هـذه الصفحات عدة لوحات لأحد كبار الرسامين الألمان الولعين بالآثار المصرية ـ تبين كيف كان يقضى « اخناتون » يومه فى عاصمة ملكه ، مدينة « تل العمارنة »



يوم فى حياة فرعون

بقلم الأستاذ محرم كمال

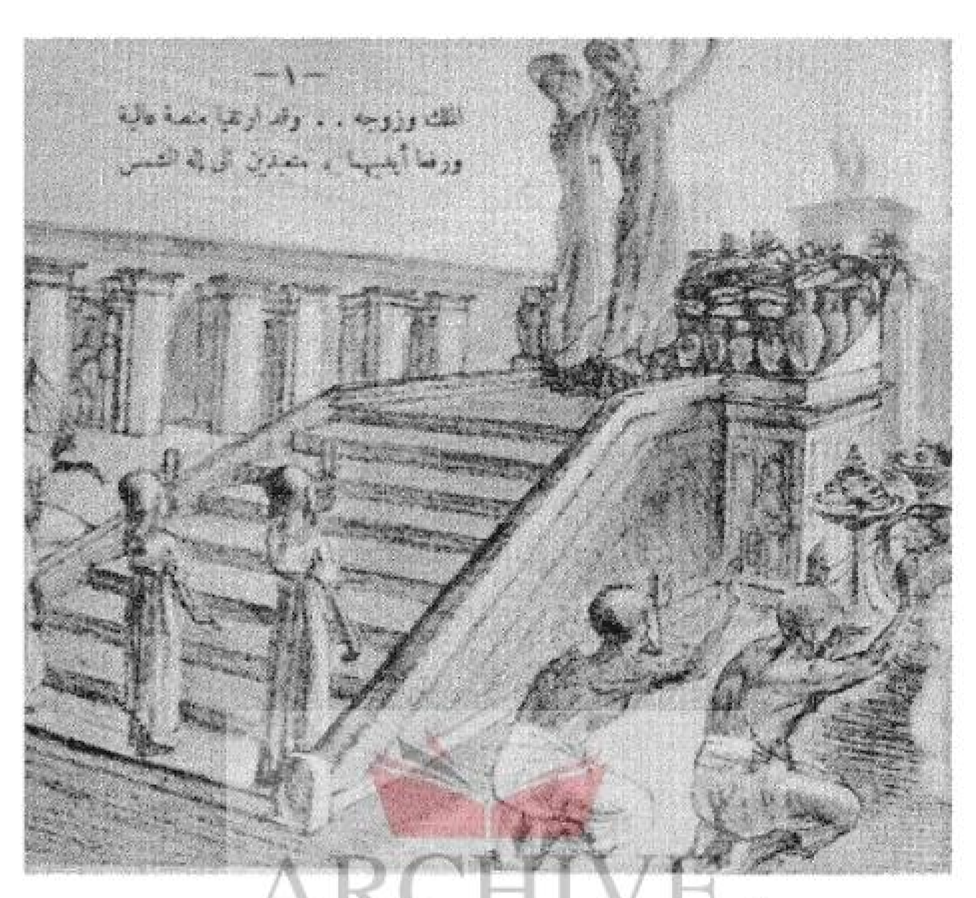
استيقظ فرعون فى الصباح الباكر، فأحاطت به طائفة من الرجال أخذت فى تزيين الملك حتى ألبسته أخيرا ثيابا صنعت من الكتان الابيض ، ووضعت على رأسه شعرا مستعارا قصيرا،ثم تاجا تزينه أفعى مقدسة صيغت من الذهب الخالص . وعند ما فرغت من عملها كانت الملكة على أهبة الاستعداد فرافقته الى المعبد ليقدما فروض عبادة الصباح الى الاله

هاهما يسيران الى المعبد ، وهاهما يعتليان درجات منصة عالية فيه،وهاهما يرفعان أيديهما متعبدين الى اله الشمس وهو يبزغ فى شروق بديع رائع، يملأ الدنيا بفيض من نوره وبهائه ، ويغرق العالم فى صباح مشرق بهيج (شكل ١)

فاذا ما انتهيا من صلواتهما سارا الى غرفة الافطار فتناولا غذاء خفيفا ، لا يكادان يفرغان منه حتى يدخل عليهما خادم يعلن قدوم الوزير الاعظم وأمين الخزانة العامة ملتمسين الاذن لهما بالمثول بين يدى فرعون . لقد قدم هذان الموظفان الكبيران مبكرين حتى يتاح لهما شرف التحدث الى فرعون قبل ان يبدأ برنامج اليوم

أخذ الوزير يعرض على مولاه أحوال البلاد ، ويستعرض عدة مشروعات للرى يتولاها بالشرح والتفسير حتى يتاح لفرعون ان يصدر فيها أوامره. فاذا ما انتهى الوزير من عرض شؤونه اذن فرعون لامين الخزانة العامة بالمثول بين يديه فيعرض هذا على فرعون شؤون الدولة المالية والاجراءات المختلفة التى ستتخذ لجباية الضرائب فى العام القادم

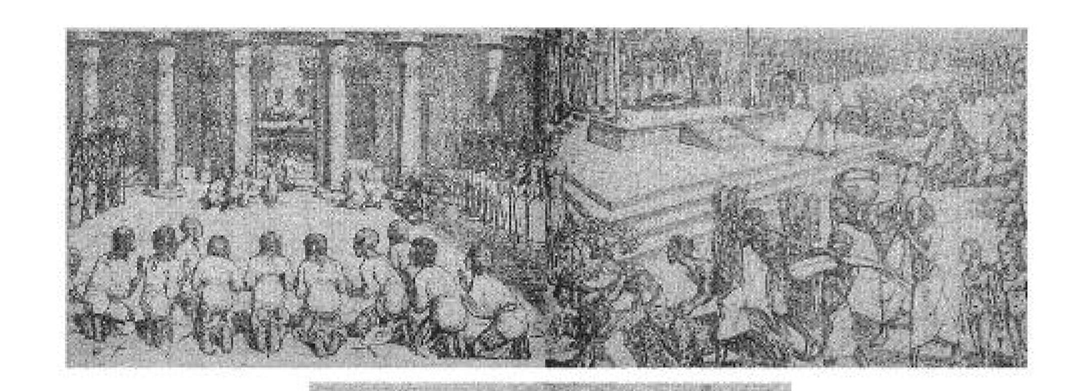
ينتقل الملك من هذه القاعة الى المكان الذى أعد لاستقبال هذه الوفود فاذا بمنصة رائعة قد أقيمت فى صدر المكان، ضربت من فوقها مظلة ووضع فيهما مقعدان فاخران يجلس على أحدهما الملك وعلى الآخر الملكة ومن حولهما الاميرات ، ويتقدم أمير الخزانة فينحنى أمامهما ويقدم رؤساء الوفود الذين يركعون ويسجدون على الارض ،



فيتقبل الملكان تحياتهم ويأذنان لهم بعرض الجزية . وهنا يتقدم جمع حاشد من الناس : فيهم من يحمل اغصانا بها فسائل الاشجار ، وفيهم من يسوق فهودا وغيرها من الحيوان ، وفيهم من يحمل أنواعا مختلفة من الجلود الثمينة وريش النعام ، وفيهم من يحمل أنياب فيلة كاملة من عاج أبيض جميل رائع ، وفيهم من يحمل ضروبا وأشكالا من الاوانى الذهبية والفضية ، وفيهم من يحضر الجوارى (شكل ٢)

يبتهج قلب فرعون وزوجته بهذا الموكب الرائع من حملة الجزية وهم يمرون أمامه مثقلين بما يحملون ، فاذا ما انتهى هذا العرض كان على الملك والملكة ان ينتقلا الى قاعة الاعمدة الكبرى لينظرا فى أمور الشعب ويوزعا من شرفة القاعة الجوائز ، من حلى وقلائد ودمالج ، على العظماء الذين تجمعوا فى القاعة (شكل ٣)

أما القاعة فقد كانت تموج بحركة عظيمة . فهناك فرق من الجند ، ومن الحرس الاجنبى ، ومن الخدم والاتباع وحملة المراوح وكبار الموظفين والكتبة







— ٢ —

اخناتون ونفرتيتي .. يجلسان على منصة ضربت من فوقها مظلة ، يحملان الجزية من وفود البلاد المجاورة الخاضعة لمصر .. وقد حمل بعضهم سلال الأشجار وبعضهم الجلود الثمينة وريش النعام ، ومنهم من أحضر الجواري الحسان

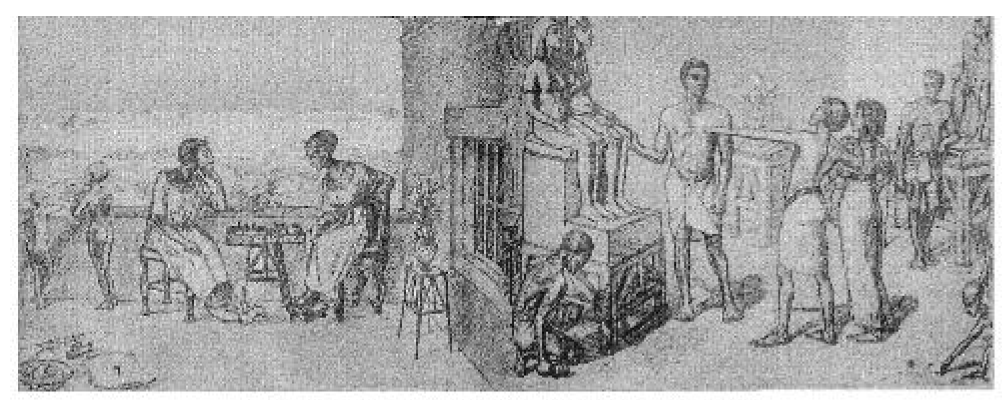
— ٣ —

وليمة الأسرة الكبرى في القصر الملكي ..

وقد ظهر في صدرها الملك والملكة يتوسطان الجواري في الغناء .. واصطف الخدم والحرس على الجانبين ويتقدم كبار الموظفين والكتبة يسجلون حوادث الاحتفال على أوراقهم

— ٤ —

الملك والملكة .. وهما خارجان من القصر في عربة تجرها جياد مزخرفة ، يتقدمها رجال يفسحون لها الطريق ، وذلك لزيارة مصنع الفنان الأشهر « تحتمس »

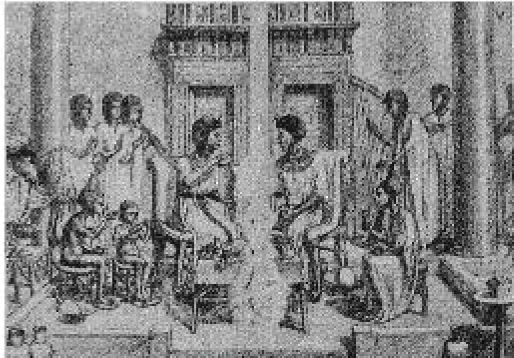


— ٥ —

التمثال الكبير « لخنوم » يعرض على الملك والملكة تمثالا لهما وهما جالسان .. وقد سر به الملك ، فوضع يده على كتف الملكة وبسط ذراعه الأخرى مشيراً إلى ما في هذا التمثال من روعة ودقة وجمال

— ٦ —

الخاتون وزوجها يجلسان في شرفة قصرها .. تتوسطهما مائدة وضعت عليها



رقعة الشطرنج . أما الأميرات فتقفن بجانب من الشرفة ويمتعن أنظارهن بالمناظر الطبيعية الجميلة التي تحيط بالقصر

— ٧ —

الملك والملكة والأميرات في مجلس شراب وسمر .. تصب الملكة خمراً في كأس زوجها ، وتقدم لها الفاكهة والحلويات . وقد أحاط بهم جمع أنيق من الموسيقيين والموسيقيات يعزفون لهم أعذب الألحان ، بينما أخذ بعض الخدم يحرقون البخور في أرجاء المكان

الذين كانوا يتسابقون الى تسجيل حوادث الاحتفال على ألواحهم

وهكذا ينتهى النصف الاول من اليوم وينسحب الملك والملكة الى أجنحتهما الخاصة

فاذا ماكان العصر خرج الملك والملكة من القصر فى عربة تجرها جياد مزخرفة يتقدمها رجال الحاشية ، وذلك لزيارة مصنع المثال الاشهر « تحتموسى » (شكل ٤) . فاذا بلغاه وجدا المثال فى انتظارهما واقفا الى جانب قطعة فنية تمثل الملك والملكة جالسين : يبتهج الملك بهذه القطعة فيضع يده على كتف الملكة ويبسط ذراعه الاخرى ليريها دقائق التمثال (شكل ٥) . وبعد ان يقضيا وقتا فى دراسة ما حواه هذا المصنع من كنوز الفن يعودان الى القصر للراحة ، ويدلفان الى شرفة عرفت بنسيمها العليل وهوائها المنعش ، فيجلسان تتوسطهما مائدة بسطت عليها رقعة الشطرنج . ولا عجب فقد كان كلاهما من مهرة اللاعبين . أما الاميرات فكن يتلهين بالتطلع من الشرفة ويمتعن أنظارهن بذلك المنظر الرائع (شكل ٦)

فاذا ما أمسى المساء فثمة مجلس شراب وسمر يتصدره الملك والملكة ، هى تصب له الخمر فى كأسه ، وهو يناولها الفاكهة والمشهيات من مائدة أمامهما . بينما تلهو الاميرات بالاكل وقد أحاط بهم جميعا فريق من الموسيقيين والموسيقيات يعزفون أشجى الالحان ، على حين ينشر البخور شذاه فيعطر أرجاء المكان (شكل ٧)

وهكذا ينتهى يوم فى حياة فرعون

محرم كمال

رضى الله عنك يا عمر !

كان عمر بن الخطاب شديد التقوى والزهد ، عظيم الشعور بالمسئولية ، حريصا كل الحرص على أموال رعيته . اشتهت زوجه الحلوى ذات مرة ولم يكن عندها مال تشتريها به . فأخذت تقتصد من نفقاتها مبلغا يسيرا كل يوم حتى جمعت مبلغا يكفى لشرائها . فلما أخبرت عمر بذلك ، أخذ ما وفرته ورده الى بيت المال ، ثم أنقص راتبه — على قلته — مقدار ما كانت تقتصد كل يوم

صفحة رائعة فى تاريخ الخدمات الانسانية

البطل الخالد ..

قصة الطبيب الالمانى « روبرت كوخ » الذى اكتشف ميكروبات « الجمرة » و « السل » و « الكوليرا »

ولد « روبرت كوخ » عام ١٨٤٣ فى قرية المانية صغيرة بالقرب من « هانوفر » . وكان ابوه موظفا صغيرا ، لا يكاد راتبه يسد نفقات عائلته الكبيرة المؤلفة من امه وزوجه وثلاثة عشر طفلا

وشاءت الاقدار يلتحق كوخ بكلية الطب ، بعد أن أتم دراسته الثانوية . ولكنه كان ولوعا بالمغامرات والاسفار ، فكان يحلم وهو فى غرفة التشريح وقاعات المحاضرات ، بغابات افريقيا وصيدالوحوش فيها . وكان كل ما يتمناه،بعد ان يفرغ من دراسة الطب ، ان يظفر بمنصب طبيب فى سفينة تمخر به عباب البحار ، وتحقق رغبته فى رؤية مختلف الشعوب والبلدان . ولكنه لم يكد يتم دراسته ـ وهو فى الثالثة والعشرين من عمره ـ حتى عين طبيبا مقيما فى احد مستشفيات الامراض العقلية « بهامبورج »

وفى هذه الفترة ، عرف فتاة تدعى « ايمى فرانز » .. فتنته وسحرت لبه ، نصرفه ذلك عن التفكير فى طوافه حول الارض ، وطارت من ذهنه صور الفيلة والنمور والوعول ، واستقرت مكانها صور أخرى للمستقبل الذى بدأ يحلم به مع فتاته الحسناء . ولم يمض وقت طويل حتى تزوجها ، وترك منصبه فى مستشفى المجاذيب ليفتتح عيادة متواضعة ، جعل وقته قسمة بينها وبين منزل الزوجية السعيد

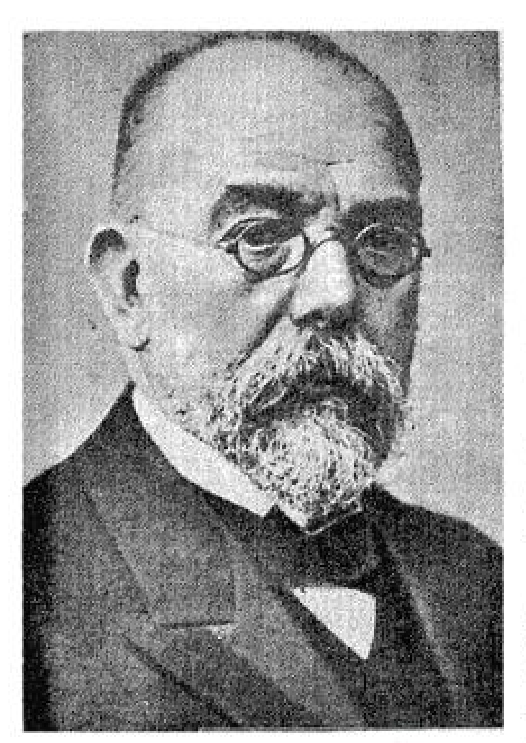
▭

وتتابعت الايام . . واذا به يضيق بعمله ، لانه يحس بعجزه عن تخفيف آلام مرضاه، وبقصور الطب عن مداواة كثير من الامراض وصد كثير من الاوبئة . وكثيرا ما كان يبث شكواه لزوجه، فيقول لها : « لقد غدوت أكره هذه « الخدعة » التى يسمونها طبا .. ان المرضى يأتون الى صارخين مستغيثين من امراض كثيرة ، أجهل علاجها بل اسبابها. واكثر أطباء المانيا يجهلونهـا كذلك » .

فكانت تسرى عنه ، وتحاول تخفيف وقع هذا الشعور فى نفسه

وفى عيد ميلاده الثامن

والعشرين ، اهدته زوجه الوفية « مكرسكوبا » .. ولم تكن تدرى حينذاك ، انها فتحت له بهذه الهدية باب مغامرة تتضاءل الى جانبها مغامرات كان يحلم بها فى الغابات والاحراش . واخذ « كوخ » يلهو بمجهره الجديد ، ويستخدمه لغير غاية معروفة . فكان ينظر به كل شىء يصادفه ، حتى فحص به يوما دم اغنام قتلها داء « الجمرة » الذى انتشر فى المانيا حينذاك بصورة وبائية. فرأى ــ الى جانب كريات الدم المعروفة ــ عصيا صغيرة. وراح يواصل بحوثه على هذه العصي ــ فى صمت وشوق ومثابرة ــ مغامرا بصحته ، وعمله الذى يعيش منه ، وبسعادته الزوجية



الطبيب الألمانى روبرت كوخ

وخصصت له مالا ينفق منه فى تجاربه

وفى عام ١٨٧٦ ، خرج كوخ لاول مرة من عزلته ليذيع بين علماء ذلك العصر ــ فى غير قليل من الخشية ــ انه قد ثبت ثبوتا قاطعا ان الميكروبات ، وهى احياء صغيرة لا ترى بالعين المجردة ، تسبب معظم الامراض والاوبئة. وقوبل تصريحه بكثير من الاستهجان.. ولكن عالمين نزيهين راحا ــ بعد تحققهما من صحة ما يقول ــ يهتفان له هتافا، ترددت اصداؤه فى جميع انحاء اوربا . فدعته الحكومة الى برلين ليتقلد منصبا كبيرا فى مصلحة الصحة. وخصصت له معملا ، زودته بكثير من الاجهزة ، والمساعدين،

وشاع مرض السل فى ذلك الحين ، وكثرت ضحاياه . ولم يكن « كوخ » يعرف عن هذا المرض ، أكثر من انه داء تنقله ميكروبات .. على انه ما لبث أن بدأ رحلته الكبرى لاقتناص جرثومة السل العنيدة . فذهب الى جميع مستشفيات المانيا يستجدى منها جثث الموتى رجالا ونساء من صرعى السل وبدأ يجرى عليها تجاربه. وقضى اشهراً فى عمل متواصل وصبر نادر ودقة متناهية وحذر بعيد ،

دون أن يصل الى نتيجة ! . .
واخيرا فى ٢٤ مارس سنة ١٨٨٢، اكتشف الميكروب. فدعا كبار الاساتذة والعلماء فى المانيا ليطلعهم على نتيجة بحوثه .
وسرعان ما ذاع خبر هذا الكشف، فهاجت الدنيا وماجت

▭

وفى سنة ١٨٨٣ جاءت « الكوليرا » من آسيا تطرق باب أوربا .. لقد فرت من مخابئها فى الهند، وتسللت خفية عبر البحار، وجازت الصحراء والرمال الى مصر ، ثم انبثت بعدواها المخيفة فى الاسكندرية ، وظلت أوربا تنظر اليها من وراء البحر الابيض المتوسط وجلة مرتاعة !

وتنافس كوخ و « باستير » العالم الفرنسى فى كشف علة هذا الوباء . ولم يكن التنافس بينهما سوى تنافس بين المانيا وفرنسا.
سافر كوخ الى مصر بصحبة مساعد له يدعى « جفكى » ، وأوفد باستير زميليه «اميل رو» و «تويبه». وبينما كان الفريقان الألمانى والفرنسى يستميتان فى كشف الميكروب ، اذ تزايل الوباء وذهبت آثاره لغير سبب ظاهر، فلم يسع كوخ الا ان يعود الى برلين ، حيث رفع الى الجهات المختصة هناك تقريرا قال فيه :

ـ لقد وجدت جرثومة واحدة فى كل حالات الكوليرا التى بحثتها. ولكنى لم اتبين أنها سبب هذا الداء. فأرجو السماح لى بالسفر الى الهند حيث تكمن «الكوليرا» بصفة دائمة ، لمواصلة البحث

▭

وسافر بعد مدة قصيرة الى « كلكتا » فى الهند . . وهناك كشف الميكروب وعرف خواصه.
فلما عاد الى المانيا .. دعا جمعا من العلماء والاطباء ، وأثبت لهم أن سبب « الكوليرا » جراثيم « واوية » لا تنمو ولا تتكاثر الا فى أمعاء الانسان ، والماء الراكد القذر كماء الهند ، وشرح لهم خواص الميكروب ووسائل الوقاية منه

وبفضل بحوث كوخ ، أمنت أوربا وامريكا من غارات هذا الوباء .. واصبح من الميسور الوقاية منه بفضل النظافة والأمصال الواقية التى كان « كوخ » أول من مهد السبيل لاستخدامها

▭

وفى سنة ١٩٠٥ منح «كوخ» جائزة « نوبل » تقديرا لعلمه وبحوثه وخدماته للانسانية .
وفى ٢٨ مايو ١٩١٠ ـ اى بعد خمس سنوات ـ قضى هذا العالم نحبه ، وهو يذكر فضل زوجه التى أهدته المجهر ، والتى ظلت تسنده وتشجعه وتحفزه على العمل والبحث حتى لحظاته الاخيرة !

[عن كتاب « غزاة الميكروب »
تأليف بول دى كروف]

الكوليرا فى مائة عام

أصيبت مصر فى الشهرين الاخيرين بوباء الكوليرا . ومن حسن الحظ ان اصاباته كانت يسيرة بالنسبة للمرات التى وفد فيها على مصر فيما بين القرنين : التاسع عشر والعشرين . واول مرة وفد فيها على هذه البلاد فى مدى مائة عام كانت فى سنة ١٨٤٦ ، وقد انتشر فى الهند وبعض البلاد الاسيوية الاخرى ، وانتقل الى مصر واستمرت موجاته حتى سنة ١٨٦١ اى نحو ١٥ عاما ، ثم كانت المرة الثانية سنة ١٨٦٣ ، وقد أودى بعشرات الالوف فى الهند وسواحل افريقيا الشرقية ومصر . وفى سنة ١٨٨٣ ظهر بمدينة دمياط ، ثم انتشر فى كثير من انحاء القطر ، وعبر البحر الابيض المتوسط ، ونزل جزيرة مالطة وايطاليا ثم النمسا والمجر ، وبقى فى هذه البلاد الى سنة ١٨٨٦ . ولم يقض عليه نهائيا الا فى سنة ١٨٩٠ ، ولكنه بعد خمس سنوات عاد الى مصر فى اكتوبر سنة ١٨٩٥ واستمر عاما كاملا ، ثم كانت المرة الخامسة سنة ١٩٠٢ حين ظهر فى قرية موشة بجنوب أسيوط فى يوليه من تلك السنة ، واستمر ستة اشهر اصاب خلالها نحو اربعين الفا مات منهم ما يقرب من ٣٤ الفا . وكانت المرة السادسة هذا العام اى بعد ٤٥ سنة . ويلاحظ ان التقدم الصحى فى مصر كان عاملا هاما فى بقاء مصر نظيفة طول هذا الزمن كما انه من أهم الاسباب فى وقاية البلاد من انتشار هذا الوباء . فقد كان فى المرات السابقة يحصد الالوف ، حتى بلغ عدد من توفوا بسببه سنة ١٨٨٣ ما يقرب من ٩٥٥ يوميا فى انحاء البلاد المصرية . ولكن تقدم الطب ووسائل الوقاية الصحية قد خففت من خطورة هذا الوباء ، فامكن التغلب عليه هذه المرة وحصره والتقليل من ضحاياه . . وقى الله الانسانية من بلائه





تبدى بعض الفتيات المثقفات ثقافة عالية اعراضاً عن الزواج.. فبريق « الوظيفة » يخدعهن ويجسم لهن السعادة فى التحرر من الزوجية . وهذه عانس ذاقت مرارة النزول الى معترك الأعمال ، تحذر الفتيات من الاندفاع فى هذه الطريق

فتاة تدافع عن الزواج

يغلب أن تتم انماء مرحلة التعليم فى سن نضجت فيها أنوثتها ، وبلغت فيها ذروة الفتنة والنضرة والاغراء . فيحوم حولها طلاب يدها فى الوقت الذى ترى فيه ابواب العمل مفتحة أمامها ، وفى الفترة التى يكون زهوها بنفسها وفخارها بما أحرزت فى ميدان التعليم من فوز قد بلغا أشدهما ، وفى اللحظة التى تحلم فيها بالجولات الموفقة فى منافسة الرجال وكسب المال والاستمتاع بجاه الوظيفة ولذة المهنة

•

والغريب ان معظم الفتيات لايجهدن أنفسهن فى التفكير والموازنة بين محاسن الزواج ومحاسن العمل فى هذه المرحلة الفاصلة من حياتهن ، بل يحتزمن منذ اللحظة الاولى النزول الى ساحة العمل .. لذلك يتمنعن على المتقدمين لخطبتهن ويسخرن منهم ويخلقن اسبابا للرفض سخيفة واهية . ولو انك حذرت فتاة من نتيجة تسرعها ، لقالت لك على الفور : « أبلهاء أنا حتى أترك نعيم الحرية ولذة الاستقلال الاقتصادى والمعنوى لأزج بنفسى داخل جدران أربعة أقبع بينها طول حياتى كالسجينة خاضعة لمشيئة رجل يأمر وينهى ، لا أرتدى الا ما يروق فى عينيه ، ولا آكل الا ما يحبه ويهواه ، ولا افعل الا ما يشير به ، معتمدة عليه فى نفقاتى متوسلة اليه فى اعطائى كل مليم أحتاج اليه .. ذلك على الرغم من انه لا يفوقنى فى شىء ؟ ثم ما فائدة التعليم وما جدوى السنوات التى قضيتها فى المدرسة؟ وما الفارق بينى وبين الجاهلات اللاتى لا يفكرن الا فى الزواج ؟ »

كم أرثى لهؤلاء الفتيات اللاتى ضللهن « العلم » وأعمى بصيرتهن فنسين رسالتهن الاولى فى الحياة .. وحسبن أن العلم وسيلة لكسب المال . فلم يطلبنه لذاته أو للافادة منه فى حياتهن الزوجية ، بل للظفر بالمناصب وحدها والجرى وراء الشهرة الكاذبة ناسيات أن هذه الطريق شائكة ، ما سلكتها امرأة الا أعياها السير فيها ، وشوهت جمالها ، وجردتها من أنوثتها ونغصت عليها حياتها . انهم يتشدقون

بمساواة المرأة بالرجل .. فتحسب الفتاة انها ستعامل فى معترك الحياة كما يعامل الرجال . ولكنها تصدم دائما حين ترى أن الجميع ينظرون الى « فتاة السوق » بعين السخرية والاستخفاف وان تظاهروا بخلاف ما يبطنون .. ولا تلبث عبارات الثناء ومظاهر التقدير والاحترام ، التى توجه الى كل فتاة فى الاشهر الاولى من بدئها لحياة الكفاح ، أن تغدو تافهة ملتوية باهتة ، ولا يمضى وقت طويل حتى تنقلب الى نظرات اشفاق أو ازدراء . ويخيل لى أن اغراء المرأة على النزول الى ميادين العمل بدعة ابتكرها المولون واصحاب العمل للحصول على « خير آدمية » طيعة بأجور زهيدة !

●

ولا يقع اللوم كله على الشابات فى نفورهن من الزواج واستخفافهن به، ذلك الاستخفاف الذى يكاد يكون اليوم سائدا فى معظم الدول ، والذى أذكته فى نفوسهن هذه الحركات النسوية التى سرت عدواها فى البلدان «المتحضرة» للمطالبة بالمساواة الكاملة بين الجنسين . هذه المساواة التى لا خير فيها طالما كان الرجل رجلا والانثى انثى . ان الآباء والامهات لا يصارحون بناتهم بمتاعب « الوظيفة » ويزعمون باسم « العصرية » انهم يدعون لفتياتهم مطلق الحرية فى اختيار الطريق الذى يروق لهن .

ثم يأتى دور المدرسة .. ان معظم المدرسات عانسات ، بل ان بعض الحكومات كانت تشترط حتى عهد قريب أن تكون المدرسات من غير المتزوجات . وكيف تتصور عانسا تتحدث عن الزواج بالخير وتبث فى نفوس تلميذاتها تقدير المهمة الطبيعية للفتاة ، مهمة الزواج والامومة . انها ان فعلت ذلك اثارت شفقة التلميذات عليها لاخفاقها فى هذه الناحية ، أو اثارت احتقارهن لها لغبائها وتفضيلها العمل على الزواج . لذلك كان حديثهن فى الغالب منصورا على مساوىء الزواج ، وكن عاملا هاما فى توجيه فتيات اليوم هذا التوجيه الخاطىء .

●

ليس من شك فى ان الزواج للفتاة نعمة كبيرة .. فما تجنيه منه — بغض النظر عما يهيئه لها من الناحية العاطفية — لا يعدله بحال ما يدره عليها العمل من أرباح مهما بلغ قدرها . ان الفتاة كثيرا ما تفقد عملها بفقدان شبابها ونضرتها ، أما الزواج فانه خير وسيلة لتأمين هنائها فى شبابها وشيخوختها وكهولتها . وليس من مهنة يتقدم فيها المرء الا بجده واجتهاده ، أما المرأة المتزوجة فانها تتقدم «اتوماتيكيا» تبعا لتقدم شريك حياتها . وكلما زاد جهاده وكفاحه قلت حاجتها للعمل .

[عن مجلة « يوث توداى »]

من ذكريات الحياة

أيامي .. حلوها ومرها

بقلم محمد توفيق دياب بك

مرارة الحنظل اشد فى المذاق اثرا واطول بقاء من حلاوة السكر او العسل ! رشفة من الماء او بلة من الريق او قليل من الملح ، يمحو حلاوة ما لذ لك من فاكهة أو رحيق . فأما مرارة العلقم فتلصق باللسان لصوق الغراء ، ولا يكاد يعفيك منها تغرغر بماء عذب او سكر مذاب ، حتى تلعب دورها الممض ثم تأخذ فى الزوال

وقد تذكر حلاوة الحلو فيتحلب له لعابك فى شوق ، ولكن فى يسر . اما مرارة المر فقد تذكرها فيقشعر لها بدنك ، وتتأذى من الذكرى كانما هى حقيقة . وانى لأعرف صديقا لبث شهورا يمتعض من شرب الماء فى كوب ، لأن مرأى الكوب كان يجدد ذكراه لشربة من الملح الانجليزى تناولها على كره شديد

●

كذلك مرارة أيامنا وحلاوتها ! فالمر منها تبقى آثاره عالقة بالنفس دهرا . وهى بعد ذلك يطول كمونها فى العقل الباطن لتثيرها الظروف والمناسبات حينا بعد حين . والأسى يبعث الأسى ... وكم من دموع بعثتها دموع ، كما ترى فى الأمهات الأيامى أو الثواكل يبكين الأزواج أو البنين ، كلما شهدن مبكى قصدن اليه معزيات فى فقيد

●

اما أيامنا الحلوة فتمر بنا مرا سريعا . ومهما يطل عهدها فهى فى عين السعيد المحظوظ لمحات قصار . وفى هذا المعنى كم يقول الشعراء وكم قالوا . كم شكوا ويشكون طول الفراق بين المحبين وان قصر ، وقصر اللقاء وان طال

على انى التمس العفو عن هذه الصورة الحالكة . فهى ليست كذلك فى الحياة ، الا ان تكون ايامنا كلها اما حلوة قصيرة اللذة ، واما مرة طويلة الألم ، دون وسط بين النقيضين . لكن المألوف غير هذا . فاكثر اوقات العمر تنقضى معتدلة بين طرفى الشقاء المضنى والهناءة المرقصة . وكما ان مآكل الناس يقل فيها الحلو والمر بالقياس الى سائر الطعوم ، كذلك مشاعرهم تقل فيها

فجعات الويل ونشوات البهجة بالقياس الى المشاعر السوية المعتادة التي تبعثها فينا مشاغل الحياة وغرائز الأحياء

خذ لذلك مثلا قريبا .. دسكرة صغيرة فى انجلترا لا يزيد عدد اهلها على ألف من السكان . وكل القادرين فيها على العمل يعملون فى منجم فحم مجاور

وحدث منذ شهرين أونحوهما ان انفجر المنجم بحريق هائل مدمر . فهلك تحت الأنقاض قرابة مئة من الرجال . تركوا وراءهم ضعف عددهم من الزوجات والأطفال ، حتى لم يكد بيت فى هذه القرية المنكوبة يخلو من مناحة تسيل فيها الدموع دما . ثم ماذا ؟ ثم استأنف الناجون عملهم فى المنجم نفسه ، متعرضين للخطر نفسه ، فور فراغهم من دفن الضحايا ـ ضحايا الواجب القومى الذى يقتضيهم استخراج الفحم انقاذا لانجلترا من أزمتها الاقتصادية الطاحنة ! ضحايا الواجب ، وضحايا طلب العيش ، أعنى غريزة الحياة

●

وحلاوة الأيام أو مرارتها ـ مسألة جد اعتبارية ، لأن للعوامل النفسية فيها تأثيرا كبيرا ، بخلاف حلاوة الطعوم أو مرارتها فى مذاق اللسان . وانك لتعلم ان ما يسعد الطفل أو يشقيه ، غير ما يشقى او يسعد الرجل . بل تختلف بواعث السعادة والشقاء فى البالغين الراشدين باختلاف مذاهبهم فى الحياة ونظراتهم الى معانى الخير والشر ، ومبلغهم من رقى الأنفس والأخلاق . ففى الهند مثلا ، سنة دينية يجرى عليها كثير من الهندوس . هى ان يفارق الرجل شؤون دنياه حين يبلغ الخمسين ، مهما تكن ثروته أو منصبه ، ليلبس رث الثياب ، ويترك الأهل والولد وما هم فيه من رفاهية ونعمة ، ثم يهيم على وجهه فى المدائن والقرى ، يستجدى البيوت خبزه وادامه ، ويعكف على العبادة فى بعض خلواته اذا جن الليل ، واحتوته صومعة اوهيكل او غابة . وبعض هؤلاء هم من ذوى الثقافة العصرية .. تلقوها فى اكسفورد اوكمبردج . وبلغوا مناصب الوزراء ـ ثم هجروها الى الفقر والاستجداء . وتلك أحلى أيامهم !

فكيف تكون تلك الحلاوة فى ذوق رجالنا الوزراء منهم والمستوزرين !

●

كان لابد لى وللقراء من هذه التقدمة العامة قبل أن أقول كلمتى فى أيامى حلوها ومرها ، لأن الأحداث التى شقيت بها نفسى او سعدت زمنا ما طال أو قصر ، تشبه تجاريب الوف والوف من الناس غيرى ، فكان من حقهم ان ارسم لمرارة الأيام وحلاوتها صورة تشملهم واياى فى اطار واحد من فطرة الانسان وطبيعة الحياة

والآن أعود بالذكرى الى ايام الطفولة. ولماذا نغفلها من حساب السعادة والشقاء، والطفل يسعد حين يسعد بقلبه كله ، ويشقى حين يشقى بقلبه كله ، لأن وعيه يتركز فى الأمر الواقع من مفرح أو محزن ، ليس يعنيه الماضى أو يشغله المستقبل ، وانما دهره هو الساعة الحاضرة بما تبعث فيه من سرور ومرح أو تذمر وضيق او ما بين ذلك من هدوء ودعة

كان أبى رحمه الله ضابطا فى الجيش المصرى حين اوفدت بعض كتائبه لمعونة الدولة العثمانية على قمع ثورة ثارت فى جزيرة كريت . وبعد ان ابلت القوة المصرية بلاءها الحسن ، دعى بعض ضباطها الى زيارة العاصمة التركية. وهنالك نشأت بينه وبين احدى الأسر صلات حميمة دائمة . فلما زار تركيا مرة اخرى بعد ذلك بزمن طويل ، بدا له أن يتحفنى ببذلة من صنع استامبول ! نعم وحياتك ! بذلة انيقة ذات « بنطلون » قصير ينتهى الى جورب أنيق وحذاء أنيق . وان أنس لا أنس السترة البهيجة تعلوها « ياقة » بيضاء مزدوجة ناصعة ، يتألق بياضها حول عنقى واعالى صدرى وكاهلى وكتفى . ياله من رواء وبهاء ورونق .. اول تشريف لمظهرى خصنى به ابى بين الالوف من اطفال القرية الذين لم يلبسوا قط غير الجلباب . وكنت منهم حتى امس .. أما اليوم فها انذا .. فى سنتى الرابعة ، واقفا فى عرض الطريق منفش الريش ذى الألوان الساحرة كالطاووس . اما من نظر الى حسن بزتى معجبا ، بل حاسدا ، فهو موضع حبى لانه ارضى غرورى وتيهى. واما من اعرض او نسى ان ينظر ناحيتى ، فما كان ابغضه الى نفسى . لقد فاتته منى عظمة هذا المظهر ، وفاتنى منه اطفاء ظمئى الى اعجاب الانداد والنظراء

كان ذلك يوما من أحلى أيام الطفولة . ولو خيرت يومئذ بين تلك البذلة وبين تفاتيش البدراوى او ملايين عبود ، لسخرت من مثل هذه المساومة المضحكة ، وغضبت كيف يحسبنى مغفلا من يخيرنى هذا الخيار ، لا لشىء سوى اننى طفل صغير !

•

لكنى الآن فى الثامنة من عمرى .. وأنا تلميذ فى القاهرة لا طفل لاعب فى قرية. ولنا امتحان نؤديه كل ثلاثة أشهر. ونتائج الامتحان تسجل علينا فى شهادة ... فى شهادة نحملها الى اهلينا بأيدينا والفخار لمن نجح ، والعار والشنار لمن سقط . وأنا اسقط فى أول امتحان واول شهادة . اسقط عن الدرجة المنجية فى الخط الأفرنجى . وبوضع تحت الدرجة الساقطة خط أحمر. انه سطر من الدم خطه الممتحنون فى سويداء قلبى . أنا ساقط .. سيرى ابى سقوطى الأحمر الدامى بعينيه . اين اوارى وجهى ، كيف القى عشيرتى وأهلى؟ ...

وقد اقتربت عطلة العيد ، وتضطرم شجونى ، وتغيض شؤونى بالدمع السخين . واخجل من هذه العبرات تغلبنى على أمرى بين لداتى من التلاميذ ، فاخلو الى لهب شجونى ومدرار شؤونى - اخلو اليها فى بيت من بيوت « الخلاء » المصطفة فى مكانها من مرافق المدرسة ، فتتسع على ضيقها لهمومى مالا تتسع الحدائق الغناء ، واجد فيها من « الراحة » مالا اجده فى حدب صديق حميم

وكان ذلك يوما من اشد أيام الطفولة مرارة والما. ولوساومنى الممتحنون يومئذ فى بذلتى التى كنت أرتديها ، وفى بذلتى الجديدة التى اعددتها ليوم العيد ، على ان يأخذوهما هدية لبعض ابنائهم ، مقابل ان يزيلوا من شهادتى ومن قلبى ذلك الخط الاحمر - لقبلت ، ثم لكذبت على والدى ، فزعمت ان لصا شقيا سرق ثيابى بليل وفى جملتها البذلتان . . . ذلك ان موازين الفضائل لم تكن قد اكتملت فى نفسى الناشئة بعد . فلم أكن ادرى ان الرشوة والكذب اشد عارا ونكرا من كل عجز وتقصير !

●

ذكرت يوما سعيدا من ايام الطفولة ويوما شقيا من ايام الصبا . ولعل القراء لاحظوا فرقا بين مشاعرى فى الحالين . ففى سن الرابعة كان مصدر سعادتى حلة زاهية . وفى سن الثامنة كان مصدر شقائى هو الحياء من نفسى ومن اهلى ان يروا نجاحى دون ما يأملون . وفى هذا تدرج الى المعنويات من أسباب الحزن والفرح ... وفيه برهان ما ذكرت من أن هذه المشاعر تختلف باختلاف النمو والارتقاء فى نفوس الناس ، بل باختلافهما فى النفس الواحدة المتدرجة الى مثلها الأعلى مع السنين

لذلك امسك ، ولو فى هذا المقال ، ولو الى حين ، عن تناول حلوايامى ومرها بعد ان استويت رجلا . ذلك بأن ما تعلمته عن الأيام ، وعن حكمة الحكماء الذين حظيت بلقائهم والاخذ عنهم أخذ التائه المسترشد عن هداته ومرشديه ، قد هون الأفراح فى عينى كما هون الاتراح - لا لأنها غير ذات أثر فى النفوس ، ولكن لأن آثارها تلطف ووقعها يضعف ، اذا ادرك المرء ان وراء الحدثان أبيضه وأسوده ارادة عليا تراوح للناس بين ما يسر وما يسوء ، كما تراوح لهم بين الظلام والنور ، كيما تروضهم على صفات لا تتم لهم الا بهذا الازدواج ، أو هذا التعاقب بين الأضداد

محمد توفيق دياب

شخصية تاريخية .. حياتها اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة والواقع

الفارسة الساحرة

الزباء ملكة تدمر

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

احصى المؤرخون على كليوباترة ملكة مصر حركاتها وسكناتها ، ودونوها فى سجلاتهم . ومزقوا الحجب وفسروا المعميات الهيروغليفية عن حياة نفرتيتى وحتشبسوت ، الملكتين المصريتين العظيمتين . وفازوا بمعرفة كثير من التفاصيل عن اعمال سميراميس البابلية . ولكنهم عجزوا حتى الآن عن تبديد الغموض والابهام اللذين اكتنفا حياة زنوبيا ملكة تدمر ، بالرغم من انها عاشت فى زمن اقرب الينا من الزمن الذى شهد مجد سميراميس وحتشبسوت ونفرتيتى ! ولعل ذلك الابهام والغموض الذى يحيط باسمها الغريب هو الذى يضفى على اسمها سحرا ، ويجتذب اليه الانظار

اسمها

ذكرها الرومان ، وهم الذين حاربوها وأسروها وخربوا مملكتها ، باسم « سبتيميا زنوبيا » وقالوا انها زوجة « سبتيموس اوديناتوس » وهو « اذينة بن السميدع » وانها خلفته على عرش « بالميرا » وهى « تدمر » اى « أرض النخيل » بالآرامية

ولم تكن ملكة تدمر اول امراة حلت هذا الاسم . فقد سبقتها الى ذلك « زنوبيا » ابنة ملك ارمينيا فى القرن الأول للميلاد ، بينما عاشت ملكة تدمر فى القرن الثالث . وحلت هذا الاسم ايضا سيدة مسيحية فى قيليقيا اصبحت تعرف فيما بعد باسم « القديسة زنوبيا » وهى اخت « القديس زينوب » وقد عاشا فى القرن الرابع للميلاد

اما المؤرخون العرب ، الذين تحدثوا عن الروم والرومان فى الشرق ، والذين دونوا الوقائع التى شاهدوها ، او سمعوا بها ، او نقلوا عن تواريخ الغربيين ، فانهم لم يذكروا اسم « زنوبيا » ولم يتركوا لنا فى مؤلفاتهم اية اشارة الى الحوادث التى وقعت فى عهدها . ولكنهم يتحدثون عن « الزباء » ويسمونها أيضا « ملكة تدمر » كالطبرى وغيره ، ويروون عنها ذلك الحادث الذى يشبه خرافة « حصان تروادة » الخشبى الذى اختبأ فيه الأعداء لدخول

المدينة المحاصرة بحيلة. ويلخص حادث الزباء في ان احد امراء الحيرة ، وهو عمرو بن عدى ، وضع جنوده في غرائر تحملها الجمال، وسارت الجمال الى تدمر، فدخلتها ، وخرج الرجال من الغرائر واستولوا على قصر الملكة فانتحرت الزباء . وقبل أن « الزباء » حين شاهدت الجمال تنوء بأحمالها ، قالت :

« ما للجمال مشيها وئيدا ؟
« اجندلا يحملن ام حديدا ؟
« ام صرفانا تارزا شديدا ؟»

فأتم «قصير» ـ وهوصاحب الحيلة الذى قاد اليها الجمال ـ قولها :

« بل الرجال جثما قعودا »

تلك هي الزباء التي جاء ذكرها في بعض كتب التاريخ الشرقية. ودرج كثيرون ـ بل درج معظم الناس فيما بعد ـ على تسمية « زنوبيا » باسم « الزباء » ايضا فهل هم مخطئون ؟

اننا نجيب عن هذا السؤال بالنفى بلا تردد . فاذا لم تكن « زنوبيا » التى حاربت الرومان هى « الزباء » التى انتحرت بعد استيلاء عمرو بن عدى على قصرها ـ وليست هى في الواقع ـ فلا شيء يمنع ان يطلق اسم « الزباء » ايضا على الملكة العظيمة التى وقفت في وجه الامبراطورية الرومانية بعد ذلك الحادث بمدة من الزمن

ولماذا لايكون هناك امراتان تحملان اسم « الزباء » ؟ ولماذا لايكون هذا هو التعبير العربى لهذه الكلمة ؟ ولماذا لا تكون « الزباء » الاولى ، التى عاشت قبل « زنوبيا » بما لايقل في اعتقادنا عن ثلاثين سنة أو أكثر، هي جدة هذه ، أوجدة زوجها ، بحيث تكون « زنوبيا » هي « الزباء الثانية »

لقد ذكر الرومان في بعض كتبهم ان « زنوبيا » ملكة تدمر هي «باتزوبينا» وان هذا اسمها بلغة الانباط ، الذين كان سكان بادية سوريا في ذلك الوقت أقرب اليهم منهم الى العرب . افلا يكون العرب قد استخلصوا اسم « الزباء » من الجزء الاخير من اسم « باتزوبينا » هذا ؟ ولماذا لايكون لطائفة من الاسماء المتشابهة أصل واحد. باتزوبينا زنوبيا ، زنوبة ، زينب ، زباء ؟

نعم ، ليست زنوبيا بطلة الحروب مع الرومان هي الزباء صاحبة حادث الجمال والغرائر. ولكننا نقول بوجود اكثر من « زباء » واحدة، وان اطلاق الاسم على بطلة بحثنا هذا لا يعد من الاخطاء التاريخية . ولهذا ، فاننا سنسميها « الزباء » عملا بهذا الرأى ، واعتقادا منا بأن هذا الاسم انما هو اسم لاكثر من امراة واحدة . ثم انه اسم جميل يرن في الأذن رنينا احلى من رنين الاسم الرومانى !

***

لقد تبسطنا في موضوع الاسم لانه السبب الأول في تبلبل الافكار والالتباس ، كلما جاء ذكر الزباء على أطراف الالسنة

أو الاقلام . فلننتقل الآن الى حياة تلك المرأة

زوجها

لم ترث الزباء العرش عن آبائها ، بل رفعها اليه زواجها بأمير كان يتزعم القبائل الضاربة في صحراء تدمر، وهو « اذينة ابن السميذع » الذي يسميه الرومان « أوديناث الثاني » وقد اجمع المؤرخون على انه من الانباط

ودولة الانباط كانت تمتد في السهول والجبال المحيطة بعاصمتهم بطراء - وهي الآن في شرق الاردن - ولكن العرب كانوا يطلقون اسم « الانباط » ايضا على سكان البقاع الواقعة بين الفرات ودجلة. وهذا ما يسبب كثيرا من الالتباس في استقصاء اخبار تلك الحقبة من التاريخ ، اعتمادا على المصادر العربية دون غيرها . ويقول بعض المؤرخين الغربيين أن اذينة سيد من الانباط ، ويقول البعض الآخر انه من البلاد الواقعة بين النهرين «ميزوبوتاميا» فهل هو منها أو من موطن الانباط الأصيل ، في شرق الأردن ؟

ان المكانة التى أحرزها اذينة في صحراء تدمر ، وسيطرته على قبائلها ، واتخاذه مدينة تدمر نفسها قاعدة لامارته ، وتحالفه مع القبائل الضاربة وراء نهر الفرات ، كل ذلك يحمل على الاعتقاد بانه لم يكن من الانباط الأصليين اى البطرائيين ، بل من بطن من بطون عرب الحيرة ، او من القبائل التى امتزجت فيها عناصر مختلفة ؛ في تلك البقاع الواقعة على حدود الجزيرة العربية وامبراطوريتى الفرس والرومان ، والتي كان العرب يشملونها بكلمة « انباط » كما يقولون « اعجام »

ومما يرجح هذا الراى لدينا ، أن الزباء نفسها ابنة امير من امراء العراق العربي. اما امها فيونانية ، وقد تكون أسرتا ابيها « عمرو » وزوجها « اذينة » قد ارتبطتا من قبل بروابط الصداقة او التحالف او التزاوج

وقتل اذينة في سنة ٢٦٧ ميلادية ، في مؤامرة .. وبموته اصبحت الزباء وحدها على العرش ، فاتخذت لنفسها لقب «اوغستا ملكة الشرق» وحكمت باسم ابنها القاصر

صفاتها

كانت الزباء بارعة الجمال ، طويلة القامة ، قوية البنية ، تمتعت بكل ما في الجمال الاغريقى الغربي والجمال العربي الشرقى من سحر وفتنة .. شجاعة ، جريئة ، لا تعرف الخوف ، ولا تتردد أمام الصعاب ، فارسة ، لا يشق لها غبار ، عظيمة الجلد لا يؤثر فيها التعب والعناء، فصيحة اللسان ، تجيد اللغات العربية واليونانية والآرامية والعبرية ، والمصرية . طموحا الى العلى ، ترغب في جعل عاصمتها درة العالم المعروف في ذلك الوقت ، وقد جعلتها في الواقع درة الشرق. تحسن قيادة الجيوش في الميادين ، والقتال بالسيف والرمح ،


تمثال للزباء — ملكة تدمر — من القرن الرابع الميلاد

والرماية بالقوس والنشاب، فهي من هذه النواحي كلها فريدة عصرها، بل فريدة الدهر على الاطلاق، ولم يذكر التاريخ امرأة أخرى اكتملت فيها هذه الصفات كلها اكتمالها في الزباء ملكة الشرق. وقد سماها الامبراطور « اورليانوس » الذى قهرها « الفارسة الساحرة »

مملكتها

كانت تدمر مدينة زاهرة ومركزا تجاريا ممتازا قبل الميلاد ببضعة أجيال. وذهب بعض مفسرى التوراة الى أن سليمان الحكيم انشأ تلك المدينة وأطلق عليها اسم «تدمر» لتأمين طرق التجارة مع الشرق. وقد نهبها مركوس أنطونيوس يوم آل اليه الحكم في الشرق. وساعدها مركزها في أطراف الامبراطوريتين الرومانية والفارسية على التمتع باستقلال واسع

وكانت تدمر عاصمة لشقة واسعة من الأرض الصحراوية التى تتخللها الواحات وتضرب فيها القبائل. وقد بلغت أوج مجدها وعزها في عهد الزباء، التى شيدت فيها أواتمت تشييد معظم تلك الأبنية الرائعة، من هياكل ومعابد وحصون وقلاع وقصور، بقيت آثارها قائمة الى أيامنا هذه، تشهد بعظمة تلك الملكة ومدينتها الجميلة الحصينة، وتعد من أبدع الآثار فى العالم. وكانت تدمر « امارة » فى عهد اذينة، ثم أصبحت « مملكة »

وكان الرومانيون انفسهم يسمونها « دولة الشرق »

وكان شعب تدمر خليطا من العرب والأنباط والرومان واليونان ، يمارس التجارة ويتولى الوساطة فى المبادلات التجارية بين الشرق والغرب والجنوب والشمال ، بفضل ذلك المركز الممتاز الذى لم يكن لمدينة غير تدمر أن تتمتع به فى ذلك العصر

عقيدتها

جمعت الزباء بين ثقافة اليونان ، وبراعة الرومان فى الحروب ، وبساطة الحياة العربية وقدرة العرب على الجلد وتحمل المشقات. اما من الناحية الدينية ، فيبدو انها سلكت مسلكا أوحت به اليها مصالحها الشخصية ومصالح الدولة فى آن معا . فان سكان تدمر كانوا يعبدون آلهة جاء بها الى مدينتهم الفاتحون الذين مروا بها من قبل . فمعظم آلهة الفينيقيين والمصريين واليونانيين والرومانيين كان لها فى تلك المدينة عباد أو هياكل . ولكن الاله الأكبر ، الذى تدين له الأسرة المالكة ، هو « اللات » ومعناها « الاله » وهى الكلمة التى أصبحت فيما بعد عند العرب رمزا للتوحيد : « الله ! »

وقد سمت الزباء ابنها الأكبر ووريثها « اثينودور » ثم غيرت اسمه فسمته « وهبالاتوس » أو « بابالاتوس » فاذا أردنا ان نسبغ على هذه التسمية عبارة عربية ، باعتبار ان الزباء كانت تتكلم هذه اللغة ، وأن لغة الأنباط قريبة منها ؛ نستطيع من باب الاجتهاد ان نسمى ابن الزباء « بهاء اللات – أو باب اللات – أو وهب اللات »

وبين آثار تدمر ، بقايا هياكل كانت مكرسة لهليوس اله الشمس ، وجوبتير ، وغيرهما من آلهة الأقدمين المعروفة

وذكر المؤرخون الذين بحثوا فى المجادلات اللاهوتية التى قامت بين مسيحيى الشرق والغرب فى ذلك العهد ، أن « بولس السمساطى » اسقف انطاكية ، الذى خرج على كنيسة روما بتعاليمه المخالفة للعقيدة المسيحية ، قد حاول أن يحمل الزباء على اعتناق دينه . وقد فر هذا الأسقف فى الواقع من وجه خصومه ، ولجأ الى تدمر حيث أقام فى رعاية الزباء وحمايتها ، وواصل نشر تعاليمه بوساطة اتباعه « السمساطيين » ولكنه لم ينجح فى جعل الملكة نفسها تتبعه وتعتنق تعاليمه . فالزباء اذن عاشت وثنية وماتت وثنية ولكنها تركت لرعاياها حرية الاعتقاد

أما عقيدتها السياسية ، فانها كانت مستمدة من الظروف التى احاطت بها ، وكان الفيلسوف « لونجينوس » اليونانى الذى هجر وطنه ولجأ اليها أيضا ، مثل بولس السمساطى ، مرشدها فى الشؤون السياسية والاجتماعية

وكان لونجينوس هذا يبغض الرومانيين الذين أخضعوا وطنه وكان همه الوحيد أن يوغر صدر

الزباء عليهم ليحملها على عصيانهم ومحاربتهم . وقد جعلته الملكة وزيرها ، وكان صاحب الكلمة الأولى فى الدولة بعدها

حروبها

خلفت الزباء زوجها سنة ٢٦٧ للميلاد . وظلت على عرش تدمر الى سنة ٢٧٢ ، اى خمس سنوات كاملة . وقد قضت هذه المدة كلها فى حروب وفتوحات ، بالرغم من انصرافها فى الوقت نفسه الى تجميل عاصمتها ، وتحصين المملكة ، وتشجيع الفنون والعلوم والتجارة . فقد انتزعت من الرومانيين والفرس على السواء جميع المدن الكبيرة فى سوريا ، ووراء نهر الفرات ، وشنت فى النهاية غارة على مصر عهدت بها الى قائدها « زبده » السورى فاستولت عليها ، ورضى الرومانيون بالأمر الواقع ، ووافقوا على أن تصدر النقود فى مصر محلاة بصورة الامبراطور اورليانوس ، من ناحية ، وصورة الزباء أو اسم ابنها من الناحية الأخرى !

وكانت الزباء تدعي انها من سلالة كليوباترة ، وانها رغبت فى فتح مصر لتعيد اليها حكم البطالسة باعتبارها وارثة حقوقهم الشرعية . وبعد أن تم لها فتح مصر ، اصبحت مملكتها اعظم امبراطورية فى الشرق ، اذ امتدت حدودها الى ما وراء الفرات شرقا والنيل غربا ، ومن جبال طوروس شمالا الى البحر الأحمر جنوبا . فافقدها الفوز الباهر الذى احرزته فى جميع الميادين كل اتزان وحذر ، فرجحت عندها كفة الطموح الذى لا حد له ، وظنت أن فى استطاعتها التخلص من محالفة روما ، وانها قادرة على ان تنازعها السلطان فى كل مكان . وكان لونجينوس يشجعها على هذا ، ويهمس فى اذنها انها سيدة العالم ، وان روما فى حالة تفكك وانحلال ، وان لا شيء يحول دون غزوها ونقل عرش تدمر اليها

واندفعت الملكة الشجاعة الى الأمام لا تحسب لشيء حسابا ، فأعدت عدتها لاجتياز الجبال وضم آسيا الصغرى الى امبراطوريتها ولكن الأقدار شاءت أن يتبوأ عرش روما فى اثناء ذلك رجل جمع بين القوة والدهاء والميل الى سفك الدماء ، هو الامبراطور اورليانوس . فهالته مطامع الزباء ، وادرك ان الدنيا لن تسعه وتسعها فى آن واحد ، وان انقاذ الامبراطورية رهن بهلاكها

قال اورليانوس ـ عندما تولى الحكم ـ كلمة جعلها أساسا لأعماله وقاعدة لسياسته : « عندي ذهب للأصدقاء وحديد للأعداء ! » ولم تشأ الزباء أن تكون صديقة فتنعم بذهبه ، بل ناصبته العداء فأعد لها الحديد ، وقدر له ان يكون خراب تدمر على يده

هاجم اورليانوس بجحافله الجرارة أطراف مملكة الزباء فى عام ٢٧١ للميلاد . وخفت الملكة الى لقائه على رأس جيشها ،

وخاضت غمار المعارك بشجاعة لم يذكر التاريخ مثيلا لها عن امرأة ، وقلما ذكر لها مثيلا عن رجل . وامنت ظهر جيشها بمحالفة عقدتها مع الفرس خصومها القدماء، ولكنها انهزمت في معركة انطاكية ، ثم في معركة حمص ، واضطرت امام ضغط الرومان المتزايد الى العودة على اعقابها فاعتصمت وراء اسوار عاصمتها ، واعدت عدتها للدفاع والمقاومة ، وكانت تظن أن قلاعها منيعة لن تنال

حاصر اورليانوس مدينة تدمر في مطلع عام ٢٧٢ ، وعزلها عن الخارج فمنع عنها المؤن وسمم المياه . وعبثا حاولت الملكة ان تصد المحاصرين عن عاصمتها بالخروج اليهم على رأس الحامية من وقت الى آخر. فقد خانتها الأقدار ولم تعد الى مسايرتها ومحالفتها كما يحدث في الماضي ، فادركت في النهاية انها هالكة لا محالة ، وقررت الهرب طلبا للنجاة في مكان امين ، على أن تستجمع القوى وتعاود الكرة على أعدائها

لكن الرومان كانوا بالمرصاد ، فقبضوا عليها وهي منطلقة في الصحراء ، متخفية في زي بدوية خاملة . وعادوا بها الى العاصمة التي اقتحموا أسوارها وأسروا حاميتها

وامر اورليانوس باعدام وزراء الملكة ومستشاريها، وفي مقدمتهم لونجينوس ، اما هي ، فقد اراد لها مصيرا آخر

نهايتها

اراد اورليانوس أن تكون الزباء بين الأسرى والعبيد في موكبه ، عندما يدخل روما دخول الفاتحين ، فكان له ما أراد

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان الزباء ماتت في الطريق قبل أن تصل الى روما . ولكن هذا الادعاء يفتقر الى اثبات . ويغلب على الظن ان الرواية القائلة بأنها سارت على قدميها خلف الامبراطور المنتصر: هي الصحيحة وان اورليانوس قيدها بسلاسل من الذهب ، صنعت من الحلى والأدوات الذهبية التي نهبها الرومان من قصور تدمر ، وان ابنها وهبالاتوس كان يسير معها جنبا الى جنب باكيا منتحبا

وقبل ان ترحل الملكة الأسيرة عن وطنها ، ثار السكان في العاصمة والمدن والحقول لانقاذها، فانتقم اورليانوس منهم انتقاما فظيعا ، وامر جيشه بتخريب تدمر ، ودك اسوارها وهياكلها ومعابدها ، واضرام النار فيها ، وذبح سكانها جميعا بلا استثناء

وقضت الزباء بقية أيامها الى ان ماتت في قصر أهدته اليها روما ، وعاشت فيه مع ابنائها الذين اصبحوا فيما بعد من رعايا الأمبراطورية ، وتزوجوا في روما ، وانجبوا ابناء وأحفادا وشاءت الأقدار أن يجلس بعضهم على العرش الروماني ، وقد اخذت في صدورهم كل عاطفة نحو وطنهم الأول

حبيب جاماتي

الوجه مرآة القلب

بقلم الأستاذ على أدهم

روى أن جماعة من الناس كانوا يتحدثون فذكر احدهم ان رجلاً يعرفونه قد بنى بزوجه بعد ان ظل يتقرب منها ويخطب ودها مدة ثلاثة عشر عاما ، فقال آخر من الحاضرين : « اعتقد انه فى هذه الحال سيكون عليما باخلاقها » فقال ثالث : « كلا ، فقد تكون اخلاقها فى اليوم التالى للزواج نقيض الأخلاق التى ظهرت بها فى المدة السالفة »

وفى اعتقادى أن المتحدث الأخير كان أصح تقديرا وأعرف بالطبيعة الانسانية من المتحدث السابق ، وان كان رأيه لا يخلو من الوجاهة وله نصيبه من الرجحان والاصابة ، والواقع أن الكثيرين من الناس يعتقدون أن معرفة الأخلاق من الأمور السهلة الميسورة ويكفيهم فى اصدار الحكم على اى انسان نظرة عابرة الى شكله وطلعته ، أو استماع كلمة مرسلة يقولها ، أو ملاحظة أية حركة تصدر عنه ، أو بادرة تبدر منه ، ومع تقديرى لذكاء أمثال هؤلاء القوم ، وادراكهم السريع اللماح ، ومعرفتهم اللدنية الملهمة ، فانى أشك مع ذلك فى معرفتهم ومدى انطباقها على الواقع . ومعرفة اخلاق الناس ليست من اليسر والسهولة كما يصور لهم الوهم أو نقص التفكير أو الكسل وحب السلامة . والطبيعة الانسانية أكثر تعقيدا وأجل شأنا مما يظنون

> **وجه الشخص أدل على حقيقته من لسانه، لانه ملخص تاريخه ونشاته ، وفهرس اخلاقه وميوله**

ونحن نحاول ان نتعرف اخلاق الناس بطرائق شتى فى طليعتها من غير شك مظهرهم الخارجى وأحاديثهم وأعمالهم ، ويجمع اثنان من ادق الناس ملاحظة واصدقهم خبرة — وهما النقادة الانجليزى البارع وليام هزلت ، والفيلسوف الألمانى شوبنهاور — على أن معرفة الأخلاق القائمة على النظر الى المظهر الخارجى وملامح الوجه هى آمن السبل للمعرفة ، وأقلها استهدافا للخطأ ، وان كانت تبدو سطحية تافهة

وذلك لأن الأحاديث قد لا تصدق دلالتها لما يدخلها من الغش والزيف والتزوير والادعاء ولكن ليس للانسان حيلة فى

تغيير منظره ونسخ صورته ، ومن نصائح السياسي الاديب لورد شستر فيلد قوله : « اذا اردنا ان نعرف في الشخص الذي نحدثه عواطفه الحقيقية فعلينا ان ننظر الى وجهه لأنه يستطيع ان يملك عنان كلماته اكثر مما يستطيع ان يسيطر على ملامحه وتقاطيع وجهه». وقد تكون حياة الانسان جميعها اكذوبة مستطيلة غير معروفة ولا ملحوظة فيكفى فى الكشف عن حقيقته وافتضاح سره صورة يرسمها له فنان قدير يبرز ملامحه على اللوحة ويوضح دخيلة اخلاقه للأجيال التالية

وعند «هازلت» و«شوبنهاور» أن التأثيرات الأولى التى تتركها فى نفوسنا صورة اى انسان هى اصدق التأثيرات وادلها على اخلاقه وعقليته ، فمظهر الانسان من عمل الأيام والسنين وخلاصة ماضيه جميعه ، وتأثير الحوادث السابقة مطبوع على محياه فليس من السهل الافلات من حكمه او الخلاص من ظلاله وتزييف روايته

وقد لوحظ احيانا اننا نشاهد شخصا أول وهلة قد نجد فى مظهره شيئا لانحبه ولا نرتاح اليه ، ولكن تكرار المقابلة قد يزيل هذا الاثر من نفوسنا ، وتتمهد المعرفة ويرتفع النقاب فنرى هذا الخلق الذى كان مخبأ مستورا وقد اصبح جليا واضحا ، وقد يبدو هنا فى أول الأمر ماهو بارز ممتاز ، ولكن طول الالفة وسقوط الكلفة يذهب بهذا التأثير ويجعلنا نضل فى تيه التفصيلات العادية

▭

وفى كثير من الأحوال يلاحظ ان ما يبدو لنا اول وهلة هو الذى يوضح الى حد كبير حقيقة الشخص . وهناك قوم لا نطمئن اليهم وننفر منهم منذ اجتماعنا الأول بهم ، وقد تطول معرفتنا بهم وعلاقتنا معهم فلا نقع على عيب من عيوبهم ولا نجد نقصا فى اخلاقهم ، ونتبين ان سبب هذا النفور هو شيء من الفتور الغالب على طباعهم او شيء من عدم الاخلاص الذى لانستطيع ان نقيم عليه الدليل وانما نلحظه فى مجموع تصرفاتهم ومضامين كلماتهم ، وقد يكون من اسباب عجزنا عن رؤية نواحى النقص فى اخلاقهم اجتهادهم فى اخفائها واصطناع المداراة والملاينة ، على ان اشد الناس جودا واكثرهم فتورا قد تمر به حوادث تلهب حماسته وتثير رواقده ، وهذا مما يجعل الحكم على الأخلاق من المسائل الصعبة ، فالمتناقضات قد تتلاقى ، والميول المكبوتة الدفينة قد تنبعث من مكامنها طاغية مكتسحة حينما تتاح لها الفرصة ويتسع لها المجال ، واشد الناس غلظة قد ترق حاشيته وتصفو مشاربه ، والمتحفظون المتوقرون قد تنحل عقد السنتهم وتتفتح مغاليق قلوبهم

ويرى شوبنهاور أن كل وجه مثل الهيروغليفى الذى يحمل

حل رموزه ، فوجه الشخص أدل على حقيقته من لسانه لأنه ملخص تاريخه ونشأته وفهرس أخلاقه وميوله واتجاهاته ، وكل فرد عند شوبنهاور فكرة من أفكار الطبيعة يمكن تأملها وفحصها ودراستها ، ويقول أنصار هذا المذهب ان الوجه لايخطىء وانما نحن الذين نخطىء فى قراءته وتفهم مدلولاته

ولا نزاع فى أن هناك علاقة قوية بين الظاهر الواضح والباطن الخفى ، وانا حينما نتأمل ملامح الناس ونتفرس فى وجوههم نستطيع أن نستخلص شيئا عن اخلاقهم وملكاتهم العقلية ، ولا نكر أن المظهر الخارجي له اهمية ظاهرة فى ذلك ، ولكن الصعوبة هى فى القدرة على النظرة الخالصة الموضوعية ، فهى ليست من الامور السهلة ، وحالما يتدخل الأمل والرجاء أو الخوف والرهبة أو الحب والكراهة يلتبس علينا الأمر ، وتختلط السمات ، وتنطمس الحروف ، وتشتبه الدلالات

وهناك وجوه تدل على طيبة النفس وصفاء القلب وخلوص النية ، ووجوه تدل على الذكاء والألمعية والتفوق الفكرى ، كما أن هناك وجوها عليها طابع الحيوانية والغلظة والعامية وقلة الفهم والدراية وضيق الأفق ، وحقيقة أن هؤلاء الذين قضوا حياتهم فى المشاغل الضئيلة والرغبات المسفة وكانوا مطية الأهواء المنحرفة والميول الجامحة والنزوات والأحقاد لابد أن يبدو ذلك على محياهم لأن كل صفة من صفات النفس تترك ميسمها على الوجه

▭

وليست الصداقة أحسن وسيلة لمعرفة الأخلاق ، لأننا نرى من اخلاق الصديق ما يسرنا ، ونغض الطرف عما يسوءنا ، والأصدقاء الحميمون لا يعرف بعضهم بعضا اكثر من الخصوم الألداء ، وحينما تبترد الحماسة وتهدأ الفورة يدرك كل منهم تقديره الخاطىء ويعرف أنه أنزل آماله بواد جديب ووضع ثقته فى غير مكانها ، وقصة عبد الله ابن معاوية مع صديقه قصى من مآسى الصداقة التى لاتفتأ تتكرر وقد أوجزها لنا ابن معاوية فى قوله :

رأيت قصيا كان شيئا ملففا فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعد ما بلوتك فى الحاجات الا تنائيا
فأنت أخى ما لم تكن لى حاجة فان عرضت ايقنت أن لا أخا ليا

وقد يظن الانسان أن الاقارب الادنين يعرف بعضهم بعضا معرفة أكيدة ، ولكن الألفة تضلل الحواس وتعطل التفكير ، والغرض والتحزب والتعصب تفسد قوة الحكم والتمييز فنحن لانستطيع أن نتأمل عيوب من نحبهم ، كما ان معرفتنا عواطفهم وميولهم واتجاهاتهم وحقائق حياتهم لا تساعدنا على تكوين صورة صحيحة ، لانها مشوبة بعواطف

عدة ، وقد نسجت حولها أوهام وخيالات تحول دون تبين الحقيقة ، ولا يمكننا انتزاع تلك القداسة وتبديد هذه الأوهام الا بصعوبة شديدة ، ونحن نسمو بأصدقائنا المقربين واقاربنا الاوداء فوق البحث والتنقيب ، ونجد من القسوة البالغة او الخيانة الصارخة أن نضعهم على المشرحة ونحلل طباعهم ونفرق بين نواحي الضعف ونواحي القوة في أخلاقهم وملكاتهم ، واذا طاف بنا شك من ناحيتهم آلمنا ذلك وهمنا وحاولنا الخلاص من هذا الشك ، واذا اهتزت ثقتنا بهم كانت الصدمة قوية وبذلنا جهدنا لنعود الى سابق ثقتنا بهم ورضانا عنهم ، لان في ذلك راحة لنفوسنا ودفعا للمشاعر المؤلمة التى تلم بنا ، والذى يحول بيننا وبين صدق الحكم على الاقارب ليس هو الاغضاء المتعمد ولا عين الرضا الغالبة وحدهما ، وانما هو كذلك العجز عن الحكم بسبب تكاثر المواد وتناقض الأدلة ، فمعلوماتنا عنهم عديدة متكاثرة بحيث يصعب وزنها وتقديرها واستخلاص النتائج منها ، فهى اوفر واضخم من أن تسهل لنا سبيل الانتهاء الى نتيجة حاسمة وتكوين فكرة كاملة ، ولذا نعلق حكمنا ولا نسارع الى اصداره لاننا نجد ما ينقضه ويبطله من حوادث اخرى ، وكان يجب ان يكون هذا من الاسباب التى تدعونا الى التريث فى الحكم على الغير من الذين لا نعرفهم ولا نخالطهم ، ولكننا مع ذلك لاننفك نصدر الأحكام القاسية على الناس بدون تمحيص ، واذا كنا نجهل أصدقاءنا واقاربنا فنحن بغيرهم من البعداء اجهل وفى مبادرتنا الى الحكم عليهم اظلم ، ولو اننا عرفناهم بعض المعرفة ودنونا منهم بعض الدنو لكففنا في الاغلب من غرب عداوتنا وقللنا من التحامل عليهم ، فكل انسان مزيج من الخير والشر والخلال الحميدة والصفات الذميمة ، وقد قيل بحق أن مخالطتنا للأشرار تقلل من استفظاعنا لهم ، لأن الشرير ليس شريرا فى كل وقت وانما هو شرير فى اللحظة التى يتملكه فيها سعار الشر ، فاذا هدأت نفسه وقرت ثورته فهو مثل الناس العاديين

□

وفرط حبنا لانفسنا يجعلنا من اجهل الناس بها ويسيء الى حكمنا عليها ، واجدر الناس بالنجاح هم هؤلاء الذين استطاعوا أن يعرفوا مواطن الضعف فى نفوسهم ويعملوا على علاجها او اخفائها ، وهم يستطيعون بذلك أن يستخرجوا من الضعف قوة ، وامثال هؤلاء يعرفون حدود مواهبهم فلا يكلفون انفسهم شططا ، ولا يحملونها على ما لا يطيقون ، والادعاءات العريضة مدعاة الاخفاق ومدرجة الخيبة ، وتركيز الجهد وتقدير الطاقة من اقوى اسباب التوفيق

على ادهم

مصور الشخصيات الفنان

صوصة ..

بقلم أحمد راسم بك

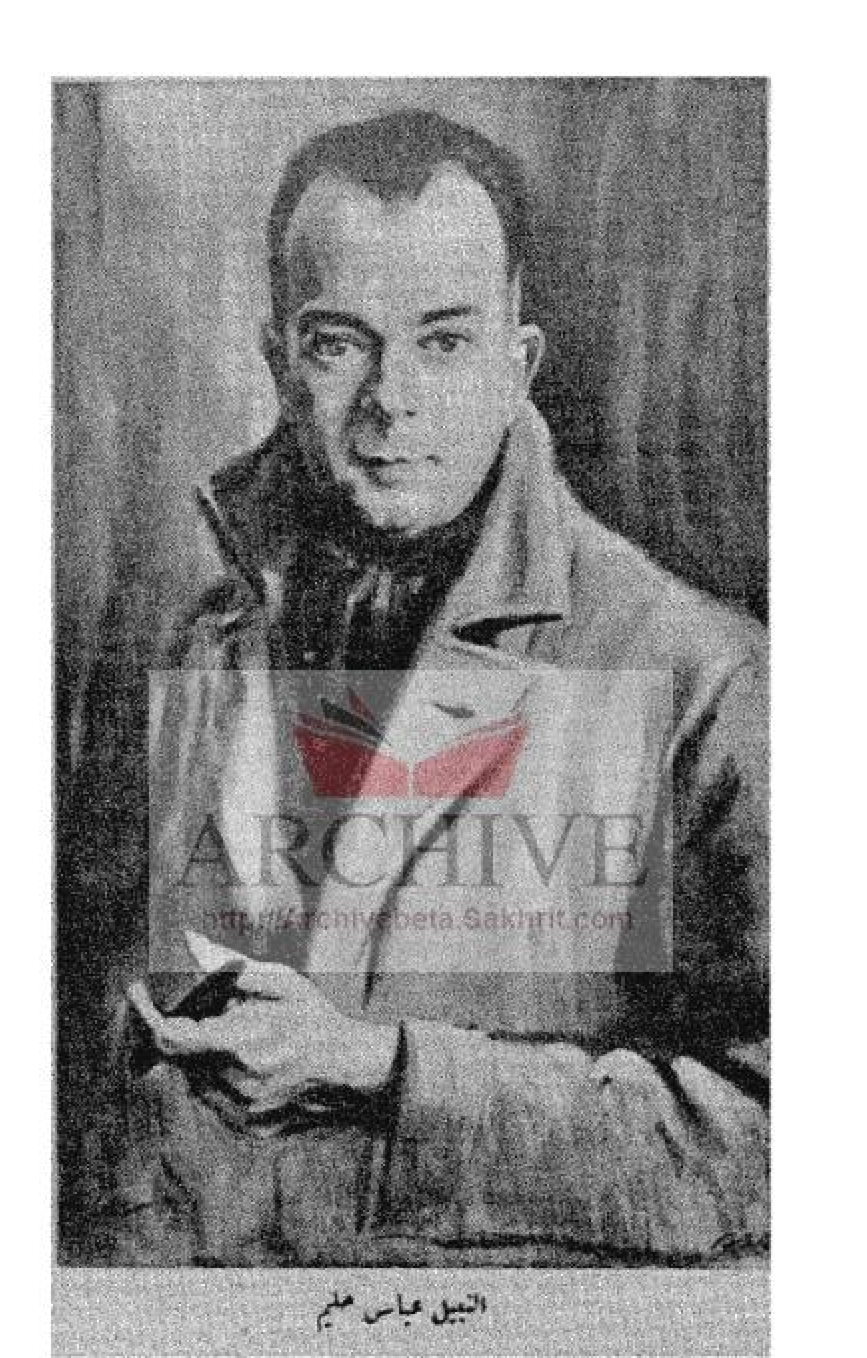
ان صوصة من الفنانين الذين اتقنوا فن الرسم ودرسوا سر مزج الالوان قبل اشتغالهم بتصوير الشخصيات . ونحن وان كنا لاننكر ان نوعا عقيما من التدريس قد يؤدى الى قتل مواهب الفنان، نرى ان ذلك يرجع الى طريقة التدريس لا الى العلم نفسه

تخصص صوصة فى تصوير الشخصيات وتسجيل ملامحهم ، وهذا اللون من التصوير غاية فى الدقة يعترف بذلك اهل الفن جميعا . فلقد يطرب الرائى لمنظر من المناظر البرية أو البحرية مثلا اذا كانت الصورة جميلة ومرسومة بطريقة فنية حتى ولو لم تكن مطابقة تمام المطابقة للاصل. اما تصوير الشخصيات - اى تصوير ذات معينة - فيقتضى من المصور قبل كل شىء ، ان يسجل ملامح الوجه حتى تكون الصورة واضحة تنطق بأوسع بيان عن شخصية صاحبها. هذا فضلا عن اسلوبها ودقة معالجتها من الناحية الفنية، والا ما امتازت الصورة الزيتية عن صورة فوتوغرافية ملونة

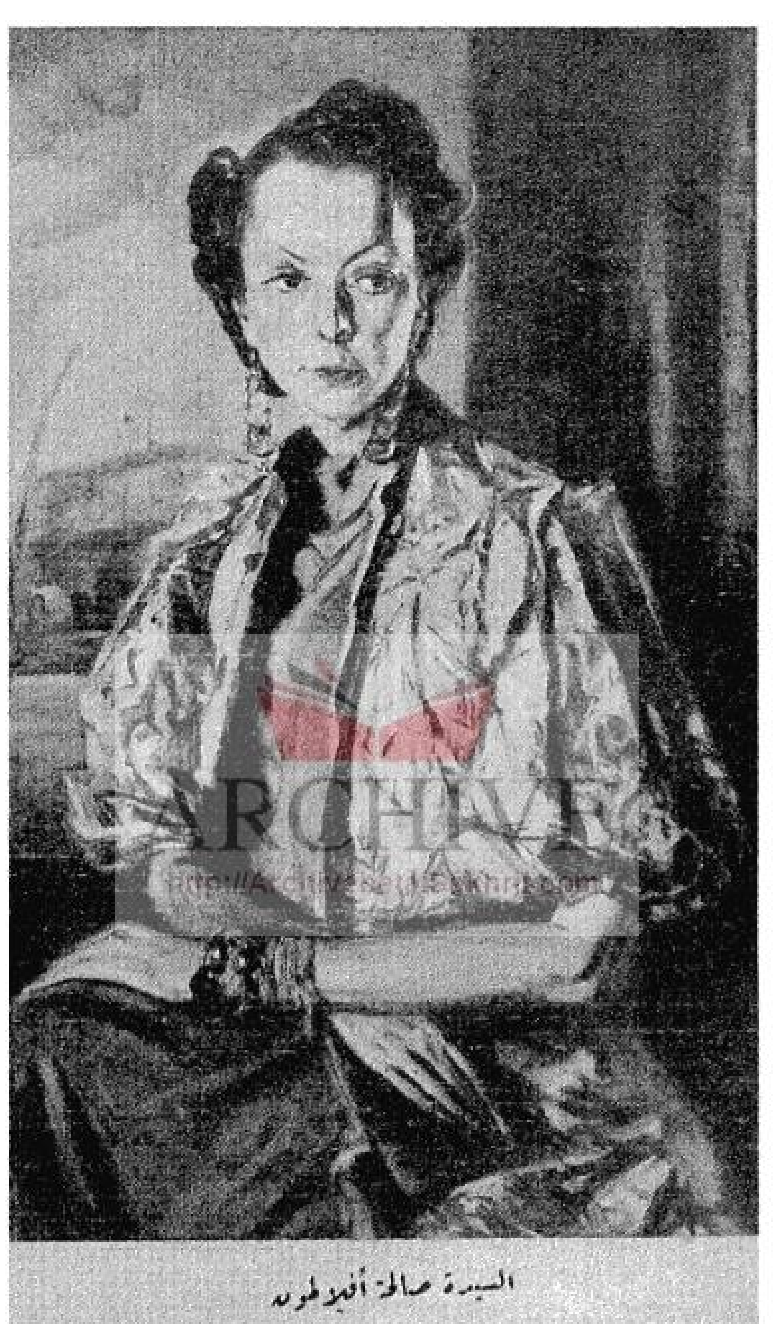
ومن هنا، كانت الصعوبات التى يلاقيها المصور فى هذا النوع من التصوير تربو على الصعوبات التى يصادفها باقى المصورين فى انواع التصوير الاخرى . اذ انه يجد نفسه مرغما على ارضاء الشخصيات التى يرسمها ، والتى كثيرا ما تطالبه باتباع أسلوب معين، بينما هو فى الوقت نفسه مضطر الى ارضاء الفنانين الذين يوجهون اليه نقدا لاذعا على تضحية الفن، اشباعا لشهوة اناس لا علم لهم به

وقد لقى « صوصة » فى عمله نجاحا عظيما فى امريكا واوربا. فلما وصل الى مصر استقبلته حملة عنيفة من بعض الفنانين . يرميه بعضهم بانه تاجر، ويسمى فنه بالفن التجارى . ويقول بعضهم انه مصور سطحى لانه يكتفى باتقان الملامح الخارجية دون تسجيل شخصية اصحابها !

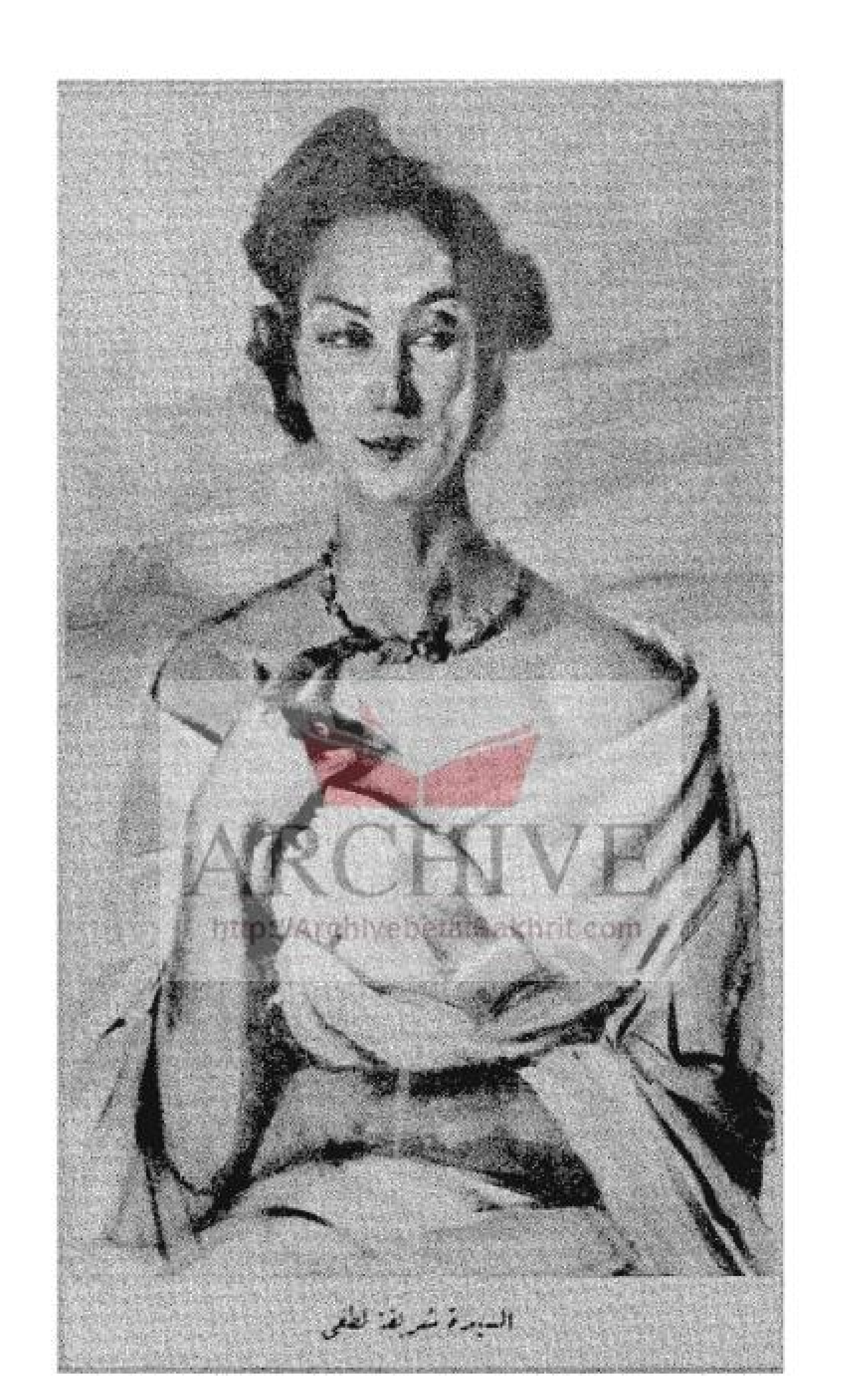
وهنا اسمح لنفسى بأن أقول ان هذا النوع من النقد رخيص وقديم جدا ، سبق ان وجه الى جميع المصورين الذين اختصوا برسم الشخصيات ونبغوا فيه



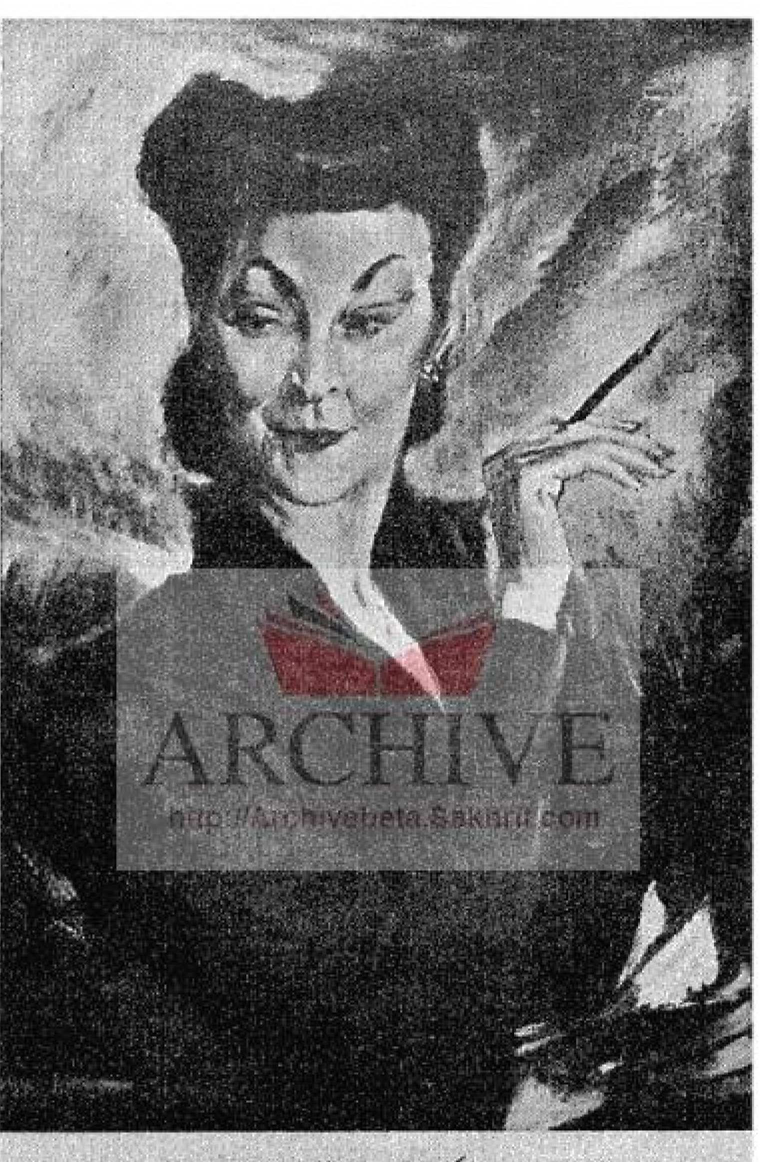
النبيل عباس حليم



السيدة صالحة أفلاطون



السيدة شريفة لطفي



الدكتورة درية شفيق

أن « صوصة » يعد ولا شك من المصورين النادرين الذين يستطيعون تسجيل ملامح الأشخاص وشيء من طباعهم، لأنه مصور ماهر ورجل حاذق يستطيع تحليل اخلاق الذين يتحدث اليهم

وحسبنا ان ننعم النظر فى صورة النبيل عباس حليم حتى يتجلى لنا أن هذه الصورة بعيدة الشبه عن صوره الفوتوغرافية

ثم من ذا الذى يستطيع ان يقول ان صورة السيدة صالحة أفلاطون من تلك الصور « السطحية » التى لا تدل على أخلاق صاحبة الصورة. هى فى الحق صورة جميلة لحسناء لم يجهد المصور أن يزيدها جمالا بمعالجتها معالجة خاصة ، بل جهد على العكس أن يسجل ملامحها فى قوة لاظهار شخصيتها . فالاسلوب الذى اتبعه فى تسجيل عينيها والتجاعيد التى تحف بثغرها يدل على نشاط وصلابة. ففى عينيها تسبح معانى العزم والقوة فى أنوثة ناعمة ودل فتان . ولكنه عزم مكظوم تغلبت عليه قوة ارادتها . فى عينيها حنان وعناد يشبهان حنان الاطفال وعنادهم ، ولكنك تلمح فى الوقت نفسه قوة ارادة كأنها الصلابة بعينها ، وسلامة قلب تشبه طيبة الاطفال . وانك لتستبين أنها من تلك الطيبة التى قد تنقلب الى عنف وثورة لاتفه الاسباب .. تشعر بكل ذلك جليا بالرغم من نعومة أهدابها وجمال يديها ، برغم تزيينهما بأظافر النور ...

وهكذا صور « صوصة » سيدات كثيرات ولم يهمل تسجيل شخصياتهن اذا ما كانت لهن شخصية بارزة . ومن هؤلاء دربة سفيق

وينبغى ان ننصف «صوصة» ونعترف بأنه لم يغفل فى معظم صوره عملية التأليف . اعنى اختيار وضع معين لكل شخصية يصورها ، وكذلك اختيار المنظر والجو اللذين يحيطان بها. والطريقة اللائقة لمعالجتها حتى تخرج الصورة منسجمة متزنة

واذا دققنا النظر فى صورتى السيدة « صالحة أفلاطون » و « شريفة لطفى » . رأينا أن صوصة لم يقتصر على متانة الرسم ودقة الشبه وحسن التأليف فقط ، بل تفنن فى معالجة الرسم فتصرف فيه تصرفا فنيا دقيقا مقرونا باصدق الصفات الانسانية التى ينطوى عليها خلق صاحبات تلك الصور . فآنا يداعب أناملهن بألوان وضاءة تشبه أكمام الورد وقت الصباح، وآنا يستلهم من قسمات وجوههن معانى السحر والجمال فيبرزها

ان صوصة يعرف كيف يحدد الاجسام بخطوط ناطقة تنفذ منها اشعة السحر والفتنة قبل أن يطليها بألوانه الشفافة فى نعومة ورقة. فيقف الرائى امامها مأخوذا مشدوها ! فلا يستطيع أن يبدى رأيا ازاء تلك الأجسام التى تكاد تتحدث اليه فتثير مكامن حسه

احمد راسم

قصة توست وبليلة !

بقلم الدكتور كامل يعقوب
إخصائى الأمراض الباطنية بالقاهرة

عاد المريض الى منزله بعد زيارة الطبيب ، وهو يحمل معه الدواء ، ويحدوه الامل فى الشفاء . وكان هذا المريض قد طلب من طبيبه بيانا بما يتعاطاه ومايتحاشاه من الوان الطعام لكى يسير على نهجه . فأخذ يطالع هذا البيان ويمعن فيه النظر . وعجب وهو الطالب العريق فى اللغـة ، أن يقف عند الكلمة الاولى منه دون أن يعرف معناها .

فأخذ يرددها وهو يقول كالمخاطب نفسـه : « توست ! على وزن أرنب وثعلب » ولكن ما هو التوست ؟ هل هو حيوان أو نبات ؟ لست ادرى . ثم قام الى مكتبه وتناول كتاب المصباح ، وبحث عن هذا اللفظ فى باب التاء مع الواو فلم يجده . وأخيرا أوى الى فراشه . وكان نومه مضطربا تتخلله الاحلام المزعجة

وكان هذا الطالب بطبيعتـه شغوفا بالاطلاع ، كلفا بالبحث عن الغريب من الالفاظ . ولذلك ما كاد الصبح يسفر حتى ارتدى ملابسـه وأخذ طريقـه الى دار الكتب . وهناك جعل يبحث عن معنى هذه الكلمة فى شتى الكتب والمعاجم . وكان من يراه وهو غارق لأذنيـه بين تلك المجلدات الضخمة يقرأ ما فيهـا من متن وشـرح وحاشية ، يخيـل اليه انه منهمك فى تأليف سفر فى الادب والفنون . حتى اذا انقضى من الوقت بضع ساعات ، خرج من الدار قانطا

> الناس فى هذه الأيام فى شغل شاغل بشأن ما يأكلون وما يتحاشون من أنواع الغذاء . وقد تناول الكاتب هذا الموضوع بالبحث بأسلوب لاذع لا تنقصه الصراحة

وخطر له وهو فى الطـريق ان « التوست » قد يكون نوعا من الاغذية المحفوظة . فأخذ يهيم على وجهه فى أحياء العاصمـة ، وهو يذرع شوارعها باحثا عنه فى الصيدليـات ومخازن الادوية المعروفة ، حتى أصابه التعب والاعياء . ولما أقبل المساء عاد الى الطبيب يسأله فاذا هو قد غادر القاهرة الى المصيف

وبعد أيام كان هـذا المريض يدخل غرفتي .. وكان شابا طويل القـامة ، نحيف الجسم ، قلـق النظرات ، عصبي الحـركات . ووقف برهة بالبـاب مترددا في الدخول ، ثم استجمع عزيمتـه واقبل نحوي وهو يقول بلهجة المضطرب ، ونبرة المتوسـل : « أرجوك يا دكتـور . . ما هو التوست ؟ . . التوست من فضلك ؟ توست . بفتح وسكون وفتـح وسكون ؟ » وأخذت اتصفح وجه الشاب ، وانا اخشى ان يكـون المسكين قد دوخل في عقله . ثم قلت له وانا اهـدىء من روعه واشير الى المقعد : « تفضل يابني . اجلس ، استرح ، ما خطبك ؟ ؟ وما هي حاجتك ؟ » قال : « اني كمـا ترى شـخص مـريض ومضـطرب ، ان صحتي وحياتي ومستقبلي ، كل ذلك مرهـون بمعرفة معنى كلمة توست »

ولما وجـدت ان الشاب يعني ما يقـول ، وانه جاد لا هازل ، اخذت انا ايضـا أفكر في معنى هذه الكلمة وأديرها في راسي . حتى اذا استعصى على الامر قلت له : « لست أذكر يا ولدي اني قرات هذه الكلمة في أي كتاب من كتب العرب ، أو سمعتها على لسـان احد من الناطقين بالضاد . ولكن حدثني عنها أولا ، وأين وجدتها ؟ » قال : « وجدتها في تذكرة طبيب معروف ذهبت لاستشارته ، وبعد أن فحصني فحصا دقيقا ، واوسع جسمي جسـا وقرعا ، قرر ان يكون فطوري مكونا من « توست وبليلة » . والبليلة معروفة ، فهي من الفعل بلل من باب قتل. أما التوست فلم اهتد اليه برغم ما تجشمت في سبيل البحث عنه من مشقة وعناء . تارة في كتب اللغة وطورا في مخازن الادوية . وقد سالت عنـه صـديقا من أصدقائي وهو طالب في كليـة الطب . فقـال انه يرجـح ان التـوست نوع من المساحيـق الغذائيـة المحتـوية على جميع الفيتامينات ، وانه يذر فوق البليلة كما يذر السكر المدقوق . وأشار على أن اقتصر على اكل البليـلة الآن ريثما يتيسر لي الحصـول على التوست في مستقبل الايام . ولكني لم اجد من حسن الرأي والتدبير ، ولا مما يأتلف مع العقل أن آكل البليلة دون التوست . وقد يكون أحدهما مكملا لخصائص الآخر ، أو مقويا لمفعول الآخر ، فينهار العلاج من اساسه ، ويضيع على ما أنفقت من مال ، اجرا للطبيب وثمنـا للدواء . ولذلك قصدتك أخيرا لتلتمس لي مخرجا مما أعانيه من محنة وبلاء » . .

وعند ذلك ادركتني الشفقـة على هذا الشاب ورثيت لحاله ، ثم طلبت منه أخيرا ان يطلعني على تذكرة الدواء وبيان الغذاء فناولني اياها ، ووجدت مكتوبا فيها باللغة العربية ما يأتي :

الفطور : توست وبليلة

الغداء : خضر مسلوقة وصدر كتكوت

العشاء : مهلبية ولبن زبادى
الممنوعات : الحوادق والسلطات واللحوم الحمراء

وبعد أن فرغت من قراءة هذا البيان ، قلت له : « انك يا بنى قد اخطأت فى ضبط الكلمة وشكلها ، فهى ليست توست بفتح وسكون وفتح وسكون ، وانما هى توست بضم ومد وسكونين . وهى كلمة اجنبية دخيلة ، ومعناها بالفصحى الخبز المجمر ، وبالعامية « العيش المقمر »

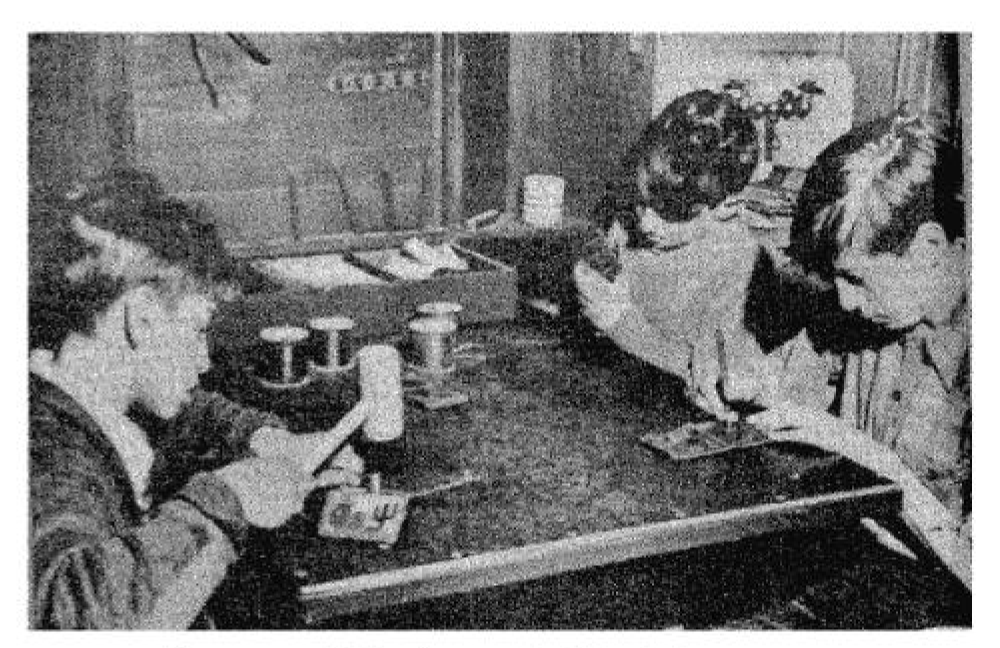
▭

اما بعد فلست انصح للمريض كلما شعر بوعكة او اضطراب طارىء على جسمه ، وذهب لاستشارة الطبيب ان يلح عليه بطلب نهج مرسوم وبيان مكتوب بما يتعاطاه وما يتحاشاه من طعام وشراب ، لكى يسير عليه كما يسير على صراط مستقيم . فانت اذا ذهبت بسيارتك الى محطة من محطات التشحيم ، جاز لمهندس المحطة أن يبين لك بالارقام على رقعة من الورق ما تحتاج اليه سيارتك من شحم وزيت وبنزين . اما جسم الانسان الحى فيختلف فى ذلك عن هيكل السيارة الآلى

ثم دعنى بعد ذلك اهمس فى اذنك باننا معشر الاطباء لا زلنا نجهل الكثير من شئون التغذية . وحسبك دليلا على ذلك اننا كنا الى وقت قريب جدا ، لا نسمع ولا نعرف شيئا عن تلك العناصر الغذائية الهامة ، التى نعرفها الآن ، ويعرفها الناس جميعا ، تحت اسم « الفيتامينات » . وكان الطبيب منا فيما مضى ، اذا شاهد طفلا يتذوق قطعة من الطماطم تولاه العجب واستبد به الغضب ، واستعاذ بالله من جهل الامهات . ونسب الى أكل الطماطم ما يشاهده من كثرة فى الامراض وزيادة فى الوفيات . أما الآن ، فنحن نقول للام : « عليك بعصير الطماطم لطفلك السقيم » ونقول للباحث اللغوى ، اذا شعر بالجوع فى أثناء البحث : « كل شاطرا ومشطورا وبينهما طماطم »

وقد يصاب غلام من أقاربك بالمرض ، ويظل غذاؤه مقصورا على السوائل المحلاة بالسكر زمنا طويلا . ثم يبلغك بعد ذلك أن هذا الغلام قد تسلل فى يوم من الايام الى غرفة الطعام ، فعثر على سمكة مملحة واختطفها ثم أكلها حتى رأسها . ويتولاك الجزع فى بادىء الامر على مصير هذا الغلام . ولكن هذا الجزع لايلبث ان يتحول الى دهشة وتعجب ، عندما تجد أن صحته قد أخذت فى التحسن ، وأن ماء الحياة قد بدأ يترقرق فى وجهه . واذا انت ذهبت بعد ذلك الى الطبيب لتقص عليه الخبر وتسأله الرأى ، راح يؤكد لك أن هذا الغلام قد اقترف اثما كبيرا حينما اقدم على أكل السمكة المملحة . وانه قد تصرف تصرفا شاذا يتنافى مع القواعد الطبية حينما تعلق بأسباب الحياة وسار فى طريق الشفاء بالرغم من ذلك !

كامل يعقوب



يدرب التلاميذ على صناعات تتفق مع ميولهم وأعمارهم .. ويرى في الصورة ثلاثة منهم في غرفة الأشغال اليدوية يعملون في شغف وجد ومثابرة

نادى التلاميذ

اجمع علماء التربية على ان التلميذ لا يحصل من الدراسات النظرية معشار ما يحصله من الدراسات العملية واوجه النشاط التي تتفق مع ميوله وملكاته .

وفي « مانهاتن » بأمريكا بناء شامخ ذو خمسة أدوار خصص للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة .. يلتقون فيه في أوقات فراغهم من الدراسة ، للتعارف وتناقل الأفكار، وممارسة الألعاب الرياضية والتمثيل والموسيقى، والتدرب على صناعات تعينهم على الكسب أثناء مرحلة الدراسة ، كما تبرز ما يكمن فيهم من العبقرية .. ولا يدفع احدهم مقابل ذلك كله اي شيء ، اذ أن نفقات النادي يتبرع بها بعض الاغنياء هناك.

والطريف في امر هذا النادي أن أعضاءه الصغار من التلاميذ هم الذين يديرونه بأنفسهم ، بوساطة مجلس ادارة ينتخبونه من بينهم اول كل عام

ما أحوجنا - في الشرق - الى مثل هذا النادي الذي يهيء النشء لمواجهة الحياة



فى إحدى قاعات النادى .. اجتمع التلاميذ الصغار لانتخاب أعضاء مجلس الادارة



فريق كرة السلة يتدرب تحت إشراف أحد الأخصائيين فى أوقات الفراغ



لفيف من أعضاء النادى الصغار يشاهدون مباراة فى كرة القدم . وقد بدت على وجوههم دلائل انتصار الفريق الذى ينتمى الى مجموعتهم

همـوم الحياة

لاتخلو مرحلة من مراحل الحياة ، من طائفة من الهموم تعد «قاسماً مشتركاً» بين الجميع .. وقد بدأ الرسام أن يبرز أهمها في الرسوم المنشورة على هذه الصفحة ، متعقبا حياة المرء منذ الطفولة الى ما بعد الكهولة



١ - الجوع أثناء الطفولة

٢ - العصا في سن الصبا

٣ - حواء في دور المراهقة

٤ - الأطفال بعد الزواج

٥ - عناء العمل المتواصل

٦ - المرض خلال الشيخوخة

٧ - وأخيرا ... الموت

من مذكرات حواء

المنتصرة ..

بقلم السيدة أمينة السعيد

رأيتها على الشاطىء تتأملني بحرص وتردد ، فابتسمت في وجهها مشجعة ، ولم يكن من عادتي أن أبسم لكل عابر أو عابرة ، ولكن جود وجهها الجميل ، وصرامة نظراتها المتطلعة ، أثارا في نفسي اهتماما بالغا !

وأصابت الابتسامة هدفها ، وأكسبتها شيئا من الثقة والاطمئنان ، فأقبلت تسير متهادية ، وقالت : ألست فلانة ؟ ؟ قلت : نعم ! ، قالت : لقد قرأت لك قصصا من الحياة ، فهل تودين منها مزيداً ؟ ؟ قلت : طبعا ! ! ، قالت : إذن تصفحي هذه اليوميات ، لعلك تجدين بين سطورها مادة طيبة !

وجلست في المساء أقرأ اليوميات ، فلما انتهيت منها كان الفجر قد أشرق ، ولاحت في الأفق تباشير الصباح ، فأويت الى فراشي ، ولكن النوم جفاني ، وخلفني فريسة الأرق الشديد !

ولم يكن أرقي لغرابة ما قرأته ، أو لخروجه عن المألوف ، فمصائب الحياة تتشابه ونكباتها تتكرر كل يوم . ولكنني وجدت في هذه اليوميات مادة للتأمل والتفكير ، وفي وقائعها المحزنة صوراً للخلق البشرى ، وهو خلق متغير متقلب ، يرتفع حينا الى أوج النبل والكمال والشهامة ، وينخفض أحيانا الى حضيض الجشع والأنانية والدناءة ! !

وكنت أحب أن أنشر اليوميات بتمامها ، ولكن أوراقها كثيرة ، وسنواتها عديدة ، لذلك اخترت بعض صفحاتها المتباعدة ، ونقلتها بأمانة مع تغيير في العبارة والأسماء ، فلعل وفقت بهذا الاختيار الى الاحتفاظ بحلقاتها الهامة ! !

٧ اكتوبر ١٩٣٦

انتقلنا اليوم الى مسكننا الجديد ، وهو بيت كبير انيق فى اجمل احياء الاسكندرية . فلما طفت بحجراته الواسعة ، وشاهدت رياشها الفاخر ، احسست اننى ملكة متوجة تتفقد ارجاء قصرها المنيف . وغلبنى هذا الاحساس، فرفعت راسى، وشمخت بأنفى، وجعلت انتقل من مكان الى مكان بجلال ووقار ! !

وعندما دخلت الحجرة التى خصصت لنومى ، بهرنى جمال سجاجيدها العجمية، وسحرتنى روعة ستائرها المخملية، وتملكنى سرور طاغ ، نسيت معه جلالى ووقارى ، فرحت ادور حول نفسى راقصة مهللة ! !

واجتذبت الضجة اخى الصغير، فاقبل على عجل، واشترك معى فى الرقص والتهليل ، وظللنا على جنوننا اللذيذ ، حتى تقطعت انفاسنا ، فاستلقينا على الارض ضاحكين ! !

ومع ذلك اشعر بحزن بالغ كلما فكرت فى بيتنا القديم ، لاننى احب ذلك البيت بذكرياته العزيزة ، وكذلك يحبه اخى ، ويعتز بذكرياته . ففى حجراته الكبيرة ولدنا ، وبين جدرانه العالية نشأنا ، ولم نشعر تحت سقفه الظليل بحاجة الى شىء . ولو كان الامر بيدنا ، لبقينا فيه طوال الحياة .. ولكن امى مريضة منذ سنوات ، ولطول مرضها ضاق صدرها بما حولها ، فشاء والدى ان يرفه عنها ببيت جديد

٥ يوليه ١٩٣٧

استيقظت فى منتصف الليل على انين امى وبكائها ، فقمت مسرعة الى حجرتها ، واسعفتها بالدواء ، وبقيت معها الى الصباح، ثم ذهبت بعد ذلك الى المدرسة حزينة واجمة .. وعند الباب رايت زميلتى « ملية » ، تتأمل سيارتنا بابتسامة ساخرة ، فاستعذت بالله من شر لسانها السليط ، واستدرت لأهرب منها ، ولكنها ادركتنى قبل ان اتمكن من الهرب ، وقالت : اهى سيارة جديدة ؟ ؟ قلت : نعم ، قالت : رحم الله ايام « الميناء » !! وانصرفت بعد ان شيعتنى بابتسامة اخرى ساخرة !

عجيب امر هذه الفتاة ! ! لست اذكر اننى اسأت اليها فى يوم من الأيام، ومع ذلك تكرهنى، وتؤذينى دواما بأمر الفاظها لا شك انها الغيرة ، ولكن اهو ذنبى ان فضل الله والدى بالثراء والجاه ؟ ؟

اراها تشير الى أيام « الميناء »، لتذكرنى بعصامية أبى وبساطة نشأته ، ولكنى أعرف كثيرا عن هذه الايام ، وافخر بما اعرفه . فلقد روى لى ابى كيف بدا حياته فى الصعيد فقيرا ، فلما اشتد ساعده هجر قريته سعيا وراء الرزق . ونزل بالاسكندرية ، حيث وفق الى عمل فى « الميناء » يدر عليه اربعة جنيهات فى الشهر ، كان يحتفظ منها بجنيه

لنفسه ، ويرسل الثلاثة الباقية الى امه الأرمل واخيه الرضيع « عبد التواب » . وكان الجنيه مبلغا ضئيلا لا يكفي ثمن خبزه الشهري ، ومع ذلك اختار ان يبيت على الطوى اياما واياما ، ليشبع امه وأخاه. وماتت الأم، وابتسمت الأقدار بعد موتها ، فارتفعت مكانتـــه ، وازدادت ثروته ، وغدا « عبد التواب » ـ بفضل شقيقه الأكبر ـ صبيا انيقا ، يرتدي ثيابا غالية ، ويتعلم في مدارس عالية ، وظل والدى على وفائه لأخيـه ، حتى جعل منه رجلاعظيما ، يملك مالاكثيرا ، ويستمتع في المجتمع بجاه عريض!

اف هذه القصة ما يخجل او يشـين ؟ ؟ ! ! لا والله ، فهي صفحة رائعة من صفحات النبل والتضحية والبطولة ، وانى لفخورة بابى وعمى ! ولكن لماذا اشعر نحو عمي « عبد التواب » بنفور شديد ؟ ؟ اخشى انه يكره والدى بالرغم من حبه الظاهر ومجاملاته الكثيرة ! ! ارجوان اكون مخطئة، فكيف يكرهه وهوصاحب الفضل عليه ؟ ؟ !

٧ يوليه ١٩٣٨

اقمنـا اليـوم وليمـة كبيرة بمناسبة العيد العاشر لمولد أخي المحبوب ، فازدان بيتنا بالورود، واحتشدت حجراتنا بالضيوف، وامتلأت موائدنا بأفخر الوان الطعام ، وظللنا في مرح وحبور، حتى انصرف المدعوون ، فأويت الى حجرتي، لأكتب هذه الصفحة وكان جـديرا بي ان اخـط كلماتي فرحة مستبشرة،ولكنني مع الأسف حزينة منضـايقة .

وقـد يكون السبب في ضيقي وانقباضي انني اخفقت صباح اليوم في الانتقـام من زميـلتي «علية» ، فقد ذهبت الى المدرسة وفي نيتي ان اجـرح شـعورها بدعوة كل الزميـلات ما عداها الى حفلة عيـد الميلاد . لذلك انتهزت فرصة وقوفهامع البنات في الفناء ، ورحت ادعوهن واحدة واحدة ، وكأنني لا اراها بينهن. وظننت انني بذلك قد طعنتها في الصميم ، فاسترقت نظرة الى وجهها ، لأمتع النفس بمظـاهر كمدها ، فراعتني آيات الرضـا والنصرالتي ارتسمت في عينيها . واغلب الظـن انني كشـفت لها بهذا التصرف عن حقيقة شعوري نحوهـا ، ومبـلغ غيـظي من مضايقاتها ، فأرضـيتها بدل أن انتقم منها ! !

ولكن لماذا احمل «علية» وزر ضيقي وانقباضي ، وهناك ما هو اهم من ذلك بكثير ؟؟ !! الحقيقة انني حزينة منقبضـة النفس ، لتغير مزاج أبي في العهد الأخير ، فمنذ أسابيـع وانا اراه واجـا شـارد النظرات ، وكأن كابوسا رهيبا يطارده . وقـد حاولت معرفـة السبب مرارا ، فـكان يبتسم لمحـاولاتي ، ويربت على كتفي بيده الكريمة ، ويصرفني عنه برفق . اظنه يراني أصغر سنا من ان يشركني في اسراره وبواطنـه ، ولـكنه مخطىء ، فانا وأن كنت في السابعة عشرة من

عمري ، غير انني أكبر ولديه ، ومن حقي ان انزل من نفسه منزلة امي التي انهكها المرض ، وحرمتها العلة نعمةصفاء الذهن وحسن التقدير !

ولقد تأكدت اليوم من ازدياد متاعبه ، اذ رأيته أثناء الحفلة يسر الى عمي حديثا طويلا ، وتناهت الى سمعي كلمات اخافتني وان لم افهم لها معني. تري ما ذا يقصد « بالبورصة » و « المضاربات » و « هبوط الاسعار » ؟؟ ليتني استطيع ان اعاونه في محنته ! !

٩ سبتمبر ١٩٣٨

استيقظت صباح اليوم مبكرة، وارتديت ملابسي على عجل ، لأوفر من الوقت فسحة اقرأ فيها واجبي قبل الذهاب الى المدرسة . وبينما انا مكبة على كتابي سمعت ابي يناديني ، فأسرعت جريا الى حجرته

وعلى المقعد المعتاد رأيته يجلس ذابل العينين كمن قضى ليله مسهدا . فابتسم في وجهي، وأجلسني بجانبه، وراح يحدثني بأمور تافهة ، ثم اذن لي بعد ذلك بالانصراف . فما كدت اصل الى الباب حتى استدعاني مرة أخرى ، وطبع على جبيني قبلة هادئة ، وقال : لقد أردت لكم الخير يا بنيتي ، فسامحيني ان كنت قد اخفقت ! !

وعدت الى حجرتي، وانكببت على كتابي مرة ثانية ، ولكن الكلمات اختلطت امام عيني، ولم اعد ارى غير الجملة التيسمعتها منذ لحظات ! ! ولم اكن قد فهمت من هذه الجملة كثيرا او قليلا ، ومع ذلك أحسست أن صخرة شاهقة تجثم على صدري ، وكأن يدا حديدية تهصر قلبي ، فجعلت اتلفت حولي عسى ان أجد من افضي اليه بمتاعبي . ولما كان أخي صغيرا غريرا ، وامي بعلتها لا تتميز عنه ، فقد شعرت انني وحيدة في صحراء واسعة لا اعرف لها بداية من نهاية ! !

واخيرا تذكرت طاهينا « الأسطى حسن » ، فجريت الى المطبخ ، لأشركه في همومي . ولا غرابة ، فهو صديق قديم عزيز ، عاش في كنفنا سنوات وسنوات،فأحببناه ـ انا واخي ـ لعطفه علينا ، وشغفه بنا برغم خشونته الظاهرة في معاملتنا

بدات احدثه بمخاوفي، فنهرني بخشونة ، وطلب مني الا أتدخل في شؤون والدي ، ثم جعل يضرب كفا بكف، متعجبا لجراة بنات هذه الايام ، وخروجهن عن اختصاصات جنسهن .

ولكني أنقذته بحرج الموقف ، ودللت على الحرج بالجملة التي قالها والدي ، فتغضن جبينه ، وزايلته خشونته فجاة ، وطلب مني ان اتوضأ ، وأصلي معه بضع ركعات ندعو الله بعدها أن يزيل هم عميدنا ويسعده ! !

وصليت بجانبه ، ودعوت لأبي من شغاف قلبي ، فغمر الهدوء نفسي ، واثلجت كلمات الله صدري . وغدوت كما قالت الشاعرة الانجليزية وهي تموت :

ارى مجد السماء يضيء امامى ، ونور الايمان يكلؤني من الخوف !!
وذهبت الى المدرسة راضية النفس ، فلما تتابعت الدروس ، عاودني القلق والاكتئاب ، وشغلتني همومي عن الانتباه . فانبتني احدى المدرسات ، وبتأنيبها فاض كأس آلامي ، فانفجرت باكية ! !

١٠ سبتمبر ١٩٣٨

انا اليوم تعسة شقية، وقلبي ينوء باحزان وآلام ، فقد خرج ابي في الصباح كعادته ، وعند الظهر اعادته لنا عربة الاسعاف!
اردت ان ادخل حجرته ، لاطمئن على حالته ، فمنعني الأطباء ، وقالوا انه غائب عن وعيه نتيجة انفجار في شرايين المخ ، وعلاج هذه العلة الراحة والهدوء . فنزلت على ارادتهم، واكتفيت بالجلوس مع اخي و « الأسطى حسن » في البهو الخارجي

١٢ سبتمبر ١٩٣٨

مات والدي امس ، واختفى من حياتنا الى الابد ، فالف رحمة عليه .... ولكني لم افتح اليوميات ، لاسكب فيها عبراتي ونحيبي ، فصفحاتها الصغيرة لا تحتمل آلامي ودموعي ، بل لجأت اليها لاشركها مخاوفي وشكوكي . فمنذ وقوع النكبة، وانا اسمعهم يقولون : ان والدي مات كمدا بعد ان انغمس في مضاربات خاسرة ، استنفدت معظم ثروته ، وخلفت بعد ذلك ديونا كثيرة ، دفعه الخوف منها الى تهريب ما تبقى من ماله باسم اخيه « عبد التواب » ! !
لا شك انهم يكذبون ، فكيف يبدد ابي ثروته بهذه السهولة ، وقد ذاق الامرين في جمعها ؟ ؟ افهم ان يستهتر انسان بماله ، اذا كان المال قد هبط عليه دون جهد او عناء . ولكن والدي عرف الفقر والمسغبة ، وتذوق قسوة الحرمان، وبات على الطوى اياما واياما ، ليجمع قروشا غدت على طول الزمن ثروة طائلة، فكيف يهون عليه كده ، ويرخص جهده الى هذا الحد ؟ ؟ ! !
ترى اي مصير ينتظرنا لو صدقت اقوالهم ؟ ؟ لست ادري، فذهني مشوش ، وكل شيء حولي قاتم بغيض ، فليت امي كانت سليمة ، لاسند راسي الى صدرها ، واسكب آلامي دمعا هتونا !
ولكن لماذا كل هذا التشاؤم ، وقد ترك والدي جزءا من ماله عند عمي ؟ ؟ يكفينا هذا الجزء مهما كان ضئيلا ، فلست اخاف الفقر او اخشاه ، ولكني اكره ان نعتمد في عيشنا على الغير

٢٨ سبتمبر ١٩٣٨

نفدت النقود من يدى ، وامي في حاجة الى عقاقير ، وبيتنا الكبير يتطلب نفقات كثيرة ، فما العمل ؟ ؟ كنت انتظر ان يزورنا عمي ، لينظم امورنا ، ولكننا لم نره خلال الاسبوع الأخير، فلعل المانع خير ، واظن من الأوفق ان اذهب اليه بنفسي

٢٩ سبتمبر ١٩٣٨

ما اعجب هذه الدنيا ، وما اغرب تصاريفها فى بعض الاحيان! انها تخلق الناس من طينة واحدة، ثم تفرق بينهم فى النفوس والاخلاق ، فتجعل من بعضهم ابطالا كراما ، ومن الآخرين اوغادا عتاة ! !

وكنت اعتقد دائما ان الشر وليد الحاجة والجهل . ولكن تجارب اليوم علمتني درسا جديدا ، وعرفتني ان قلوب « السادة » قد لا تقل شرا عن قلوب المجرمين ! ويرجع الفضل فى هذا الدرس الثمين الى عمى العزيز ، فقد ذهبت اليه صباح اليوم لزيارته ، واستفسرت منه عن حقيقة احوالنا المالية ، فافهمني بصراحة ان والدى لم يترك لنا غير الهم والديون . سالته عن المبالغ التى نقلت باسمه ، فقال انها من حقه ، لان والدى كان قد اقترضها منه منذ اربع سنوات ! !

ولم اصدق حديثه بطبيعة الحال .. فمنذ اربع سنوات كان ابى فى غنى عن مال اخيه ، ولا يعقل ان يستدين المرء ، ونقوده مكدسة فى المصارف . فلما صارحته بذلك غضب غضبا شديدا ، وقال : ابيدك ايصال يثبت حقكم فى هذه المبالغ ؟ ؟ قلت : لا ! ! قال : اذن اغربى عن وجهى ، فانت فتاة جحود ! !

واظلمت الدنيا فى وجهى .. فعدت الى البيت ذاهلة ، لا اكاد اصدق اننا افلسنا تماما ، ولا اكاد اتصور ان يتملك الجشع رجلا ثريا مثل عمى ، فيستبيح ما تبقى من مال اليتامى والمساكين ! ! واى يتامى ؟ ؟ اولاد « اخيه » الذى انشاه ورباه، واطعمه من جوع، وكساه من عرى ، ورفعه بكد ذراعه الى مستوى السادة الاخيار !

وجلست فى حجرتى اعالج همومي واتراحي ، فاقبل اخى الصغير ، وقال بعد تردد : تعلمين يا اختاه ان والدى كان يمنحنى راتبا شهريا قدره ثلاثة جنيهات ، وهو مبلغ كبير يزيد عن حاجة صبى فى سنى. فارجو الا تفكرى فى دفعه بعد الآن ، ويكفينى قرش واحد كل يوم !

وفاضت بى الآلام ، فاخذته بين ذراعى وبكيت، فتبدى الجزع فى وجهه ، وقال : لا تظنى انني اتنازل عن راتبى لما سمعته عن فقرنا ، ولكنى اقرر الحقيقة ، فلست احتاج فى الواقع الى اكثر من قرش كل يوم !

وبالرغم من بكائى، اثلج حديثه صدرى . اذ تلمست فى ذلك الحديث باكورة رجولة نادرة ، فدعوت الله ان يحفظ لى اخى، واقسمت غير حانثة ان اتعهد بذور النبل فيه ، حتى تنبت غرسا طيبا !

٢٠ نوفمبر ١٩٣٩

يقولون ان القاتل يزداد وزنا بعد صدور الحكم باعدامه ، ويرجع ذلك الى هدوء نفسه واستقرارها ، بعد طول قلقها وارتقابها . وهكذا الآن حالى

فقد استسلمت للأمر الواقع ، فهدأت ثورتي ، وهانت بلوتي ، وغدوت أنظر الى احداث عام مضى، وكأنها تاريخ عهدسحيق!

اذكر جيدا ما حدث منذ شهور ، فقد طردنا من بيتنا الجميل ، بعد ان نزعت ملكيته وكان هذا البيت آخر حلقة تربطنا بماضينا، فعز على فقدها، وثارت نفسي على قسوة الأقدار وظلمها ، فرحت ابكي واصرخ ، وكأنني فقدت عقلي !

واذكر ايضا كيفعقدت العزم على الانتحار ، ثم عدت وتذكرت انها انانية مني أن انشد الراحة لنفسي ، واترك امي واخي من دون عائل او نصير !

واحيانا كان سلوك عمي حيالنا وجحوده مالنا ، يثيران في قلبي شيطان الشر ، فتمتلىء راسي بأفكار خبيثة ، تزين لي الضلالة والرذيلة ، للانتقام منه بتلطيخ اسمه وشهرته . فيهب ملك الخير يمنعني ، وتقوم بين الاثنين معركة طاحنة، اخرج منها بعون الله ظافرة . فيعاودني الندم على سوء تفكيري ، واعجب كيف اوشكت على تحطيم نفسي من اجل رغبة طائشة في الانتقام ، ثم يغمرني الهدوء والسلام عند ما اذكر قول الشاعر :

وتجلدى للشامتين اريهم
أنى لريب الدهر لا اتضعضع

اما الآن فقد خمدت ثورتي ، ولم تعد بي رغبة في البكاء والانتحارأوالانتقام. وانا راضية بمسكننا الصغير ، قانعة بالجنيهات العشرة التي تمنحها لنا احدى الهيئات ، فمنها اشترى عقاقير امي ، ومنها أوفي مصروفاتاخي المدرسية . اما الطعام فيأتينا به « الأسطى حسن » من الراتب الطيب الذي يتقاضاه في احد الفنادق !

ولقد رفضت باديء الأمر قبول مساعدة طاهينا النبيل ، وأبديت رغبة في الاكتساب ، ولكنه أبى على رغبتي، وقال انه شاركنا في هنائنا ، وبنى لحمه من خيرنا ، فلا يصح أن أبخل عليه بفرصة يرد فيها الجميل !

ولكن ايامي لا تمر هباء : فانا اتعهد اخي بالتربية والرعاية ، واقص عليه دواما تاريخ والده المجيد ، لأجعل منه رجلا عظيما ناجحا ، وهي رسالة نبيلة تستحق ان اعيش من اجلها . واعتقدانني بتحقيقهذه الرسالة انتصر على عمي بسلاح ماض فريد !

٥ ابريل ١٩٤٢

قرات اليوم فيجريدة الصباح خبرا ملأني دهشة وعجبا . ذلك ان عمي تبرع بعشرة آلاف من الجنيهات لاحدى المؤسسات الخيرية ، فمنح « الباشوية » اعترافا بجميله ! ! !

يا للنفاق والخداع ! ! اليس الاقربون أولى بالمعروف ؟ ؟ ! ولكن كيف يكون ذلك ، وقد أصبح عمل الخير تجارة مربحة في هذا البلد المسكين ! ! !

٦ مايو ١٩٤٤

انا اليوم فرحة مستبشرة ، وكل ما حولى رائع جميل ، فقد نجح اخى فى امتحان التوجيهية، وكان نجاحه بتفوق عظيم . اما رجولته ففى ازدهار مستمر ، ومظاهر النبل تزداد وضوحا على جبينه ، فاللهم امنحنى القوة لاتم رسالتى

٥ فبراير ١٩٤٥

انني قلقة خائفة لتغير اخى فى الايام الاخيرة ، فهو يعود من الجامعة ظهرا ، فيلقى بكتبه على المائدة ، وينصرف من البيت مسرعا، ويرجع الينا بعدمنتصف الليل . وانتهزت هذا الصباح فرصة افطارنا معا ، وسألته عن سبب تغيبه ، فابتسم فى وجهى ، وابى ان يجيب !

لست أحب ان اظن شرا ، وعهدى به قوى الشخصيةكريم الأخلاق، ولكنى مع ذلك خائفة ، فكن معنى يا الهى ، واحفظ اخى من الغواية وصحبة السوء !

٢٠ فبراير ١٩٤٥

انا تعسة شقية ، وتكاد راسى تنفجر تحت وطأة همومى وأرزائى،فما انفكأخى يتغيبعن البيت كل ليلة ، ويأبى أن أحدثه فى هذا الموضوع !

وفى بعض الأحيان تطغىالهموم على ، فأبكي بكاءا مرا ، والوم نفسي على سلوكه ، واتهمها بالتقصير نحوه ، ثم أعود فأقول أننى لم اقصر لحظة فى واجبى ، ولم أتوان فى تربيته وتنشئته ، بل ضحيت شبابى من أجله ، وقضيت أيامى فى تلقينه خير دروس فى الرجولة والبطولة والجهاد ، وسكبت روحى فى تعليمه وتهذيبه ، فلا لوم على ولا تثريب انكان الجهد بعد ذلك قد ذهب هباءا منثورا ! !

أول مارس ١٩٤٥

جلست اليوم بجوار النافذة ارقب بعين لاهية سيول الأمطار وهى تتدفق من السماء ، واثقلت الهموم نفسى ، فخيل الى ان جمال الطبيعة فى ثورتها ريح سموم تعصف بقلبى ، وتزيد لهيب نيرانه

وسمعت خطوات تقترب ، ثم رايت اخى يقف امامي باسما ، وبيده اوراق ماليةكثيرة ، قلت: ما هذا ؟ ؟ قال : عشرون جنيها تزيل همك وتسعدك ! !

وفرحت بالنقودللوهلة الأولى، ثم عدت واكتأبت ، فابتسم فى وجهى ، وقال : لا تخافى ، فهى نقود شريفة ، اكتسبتها بكدى عندما كنت اخرج فى المساء ! !

قلت : واين تعمل ؟ ؟

قال : حيث بدأ ابى ... فى « الميناء » ! !

وفاضت نفسى سرورا ، وانهمرت من عيني دموع الغبطة والهناء ، فرفعت وجهى الى السماء حامدة شاكرة

اعرف انه لا أمل فى استعادة شبابى وجمالى ، ولكنى صنعت رجلا ، ويكفينى من الحياة هذا النصر العظيم ! ! !

أمينة السعيد

جهاز جديد
لعلاج الصمم بالراديوم

الصم يسمعون

كان فى السابعة من عمره ، ازرق العينين ، أجعد الشعر . وقد جاءت به امه الى عيادة طبيب الآذان بعد ان بلغ الصمم منه أشده . هناك وقف الطفل وسط العيادة وحوله زمرة من الممرضات يصحن فى اذنيه ، ولكنه لم يحرك ساكنا ، ولم تبد منه اشارة او ابتسامة للدلالة على ان الصياح قد بلغ اذنيه .

وهنا اخذت الأم تقص على الطبيب تاريخ المرض ، وكيف اضطر ابنها ـ بسببه ـ ان يتأخر عن سائر اقرانه فى المدرسة وقد اغرورقت عيناها بالدموع حينما ذكرت ان طبيب الأسرة نصح فى باديء الامر باستئصال اللوزتين والاورام الأنفية ، فلم تجد العملية نفعا ، بل على النقيض من ذلك استفحل الداء ، ثم سألت الطبيب والقلق باد فى نبرات صوتها :

« أتظن يا دكتور ان هناك أملا فى اعادة حاسة السمع اليه ؟ »

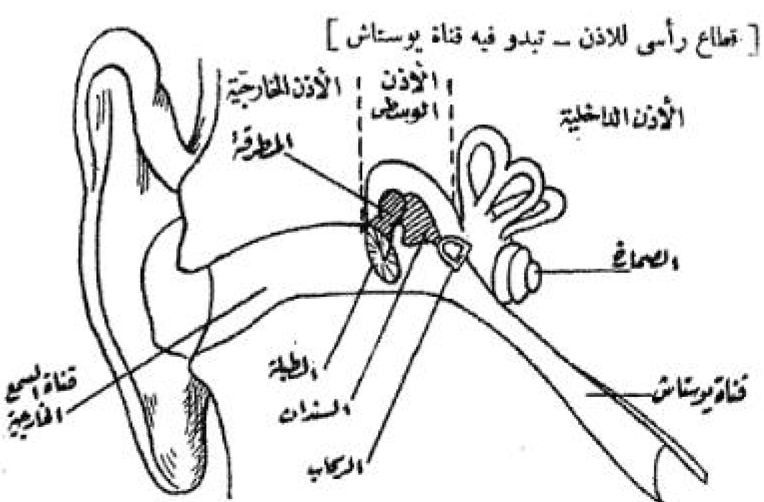
أما الطبيب فلم يجب بكلمة ، ولكنه ادخل انبوبة دقيقة ينتهى طرفها بمصباح كهربائى ، لايزيد حجمه من البذرة ، فى أنف الطفل . ثم دفع بها بخفة الى البلعوم ، وهو العضو الذى يقع خلف الأنف . وبعد دقائق اخرج الأنبوبة وادخل شيئا آخر ، هو عود دقيق جدا ، فضي اللون ، ينتهى طرفه « بكبسول » دقيق من المعدن ، وبعد دقيقتين او اقل ، اخرج العود . وهنا اخذت الأم تحدث نفسها اذا كان هذا نوعا جديدا من العلاج ، وقد قطع الطبيب عليها تفكيرها ، كما ادهشها عندما خاطبها قائلا : « عليكما بالذهاب الآن وخبريني بعد حين ، اذا كان هناك تحسن يذكر »

اجل ، كان التحسن واضحا وسريعا ، ولم تمض اسابيع حتى اصبح السمع فى كل من الأذنين عاديا تقريبا . ومضت شهور خمسة بعد ذلك ، فعادت الأم الى الطبيب تنبئه ان الشفاء كان تاما باهرا ، وقد اصبح الصمم عند ابنها فى خبر كان

فماذا حدث ؟ وماذا كان ذلك العود الدقيق ، الفضي اللون ، الذي أدخله الطبيب فى انف الطفل ؟ وتلك الأنبوبة التى لاتكاد تبين « الكبسول » ما عساها ان تكون ؟ وهل كانت محتوياتها السر فى معجزة الشفاء بهذه السرعة ؟

اجل لقد شفي صمم ذلك الطفل ، بفضل ذلك المعدن الذى يسمونه « راديوم » ، او على الأصح ، كانت اشعة « باء وجيم » من هذا المعدن سر الشفاء . وما هذه الأشعة سوى نوع من أنواع الطاقة الذرية ، ولكنها

[قطاع رأسي للاذن ـ تبدو فيه قناة يوستاش]



بالطبع ليست بالقوة التي في القنبلة الذرية . وتلك الانبوبة الدقيقة « الكبسول » التي كانت في طرف العود المشار اليه ، لم تكن سوى خزان لأشعة « باء وجيم » .. اما العلاج فقد تم بالوسيلة التالية :

عندما فحص الطبيب الطفل بذلك المنظار الدقيق ـ ومعنى اسمه اللاتيني المنظار الانفي الحلقي ـ تبين له ان سبب الصمم تورم ، سد فتحة العضو الذي يسميه الأطباء «قناة يوستاش» وهي القناة التي توصل الحلق الأنفي الى الأذن الوسطى. وذلك لأن عقدا صغيرة من الأنسجة اللمفاوية في انف الطفل ، عقب العملية الجراحية المذكورة ، اخذت تنمو كما هي العادة في مثل هذه الأحوال، فكانت سببا في سد القناة ونشأ عنها الصمم

وكان لا يمكن ان يعاد للطفل سمعه ما لم تفتح هذه المسالك.

ولما كانت العملية في هذه الحالة غير مرغوب فيها ، أو بالأحرى مستحيلة ، فان الطبيب الاختصاصي قد لجأ الى اشعة الراديوم. والأنسجة اللمفاوية ، كما شرح الطبيب خواصها لأم الطفل ، شديدة الحساسية ، سريعة التأثر باشعاع الراديوم ، اذ تنكمش سريعا ويقف نموها بفعلها . وهذا ما حدث تماما في هذه الحالة ، اذ تراجعت الأنسجة اللمفاوية وتقلصت ، فتفتحت مسالك الأذن الهوائية ، وعاد الى ذلك الطفل المسكين سمعه

ويلاحظ في هذه الحالة ، ان اللوزتين ولحمية الأنف استئصلت من الطفل .. وهذا لايعني ان استئصالها ينجم عنه الصمم ، فالحقيقة ان هذه العملية تمنع فقدان السمع ، أو تشفي الصمم في كثير من الأحوال : بيد ان الطب الحديث قد اتضح له أخيرا ، ان هذه العملية كثيرا ما يليها

تورم ، أو نمو الأنسجة اللمفاوية فى الحلق أو البلعوم ، وفى « قناة يوستاش ». ويتسبب عن هذا النمو أكثر أنواع الصمم فى الأذن الوسطى حدوثا عند الصغار والكبار على السواء ، ويعد كذلك أخبثها لأنه قد لا يحس به صاحبه الا فى المرحلة المتوسطة من العمر

ويأمل الأخصائيون ان يصبح استعمال أشعة الراديوم قريبا ، علاجا شافيا واسع الانتشار فى المستشفيات والمدارس ، كما يصبح علاجا واقيا للأطفال . ويتوقف النجاح فى كل من العلاجين ، الشافى والواقى ، على الطبيب الأخصائى ، حيث ان أشعة « باء وجيم » من معدن الراديوم تحتاج الى تدرب خاص ، كما ان فحص المريض وعلاجه يحتاجان كذلك الى خبرة ومران

ويقول الدكتور كراو ــ مبتكر العلاج ــ انه لو امكن فحص جميع التلاميذ فى المدارس الأولية « الابتدائية » مرة كل عام ، وعولج من يشتبه فيه منهم بنمو أو تورم فى الأنسجة اللمفاوية ، الواقعة خلف الأنف أو حول « قناة يوستاش » ، لو تم ذلك لنقص عدد المصابين بضعف حاسة السمع أو الصمم الكلى فى الجيل القادم بمقدار ٥٠ ٪

ومن حسن الحظ ان تكاليف العلاج بالراديوم ليست باهظة ، فشركات الراديوم الأمريكية ، تعير الأطباء والمستشفيات الأنبوبة الدقيقة التى تحتوى على هذا المعدن الشعاع ، بايجار شهرى تقدره ١٥ ريالا . واذا قسمت هذه على ستة مرضى ، كانت تكاليف العلاج للمريض الواحد فى المرة الواحدة ، ريالين ونصف ريال ، وهو مبلغ لايعتد به

ويحذر الأخصائيون فى هذا العلاج زملاءهم المشتغلين بطب الآذان من الالتجاء الى الراديوم فى كل حالات الصمم . فان نجاح العلاج يتوقف على سبب الاصابة أولا ومدتها ثانيا .

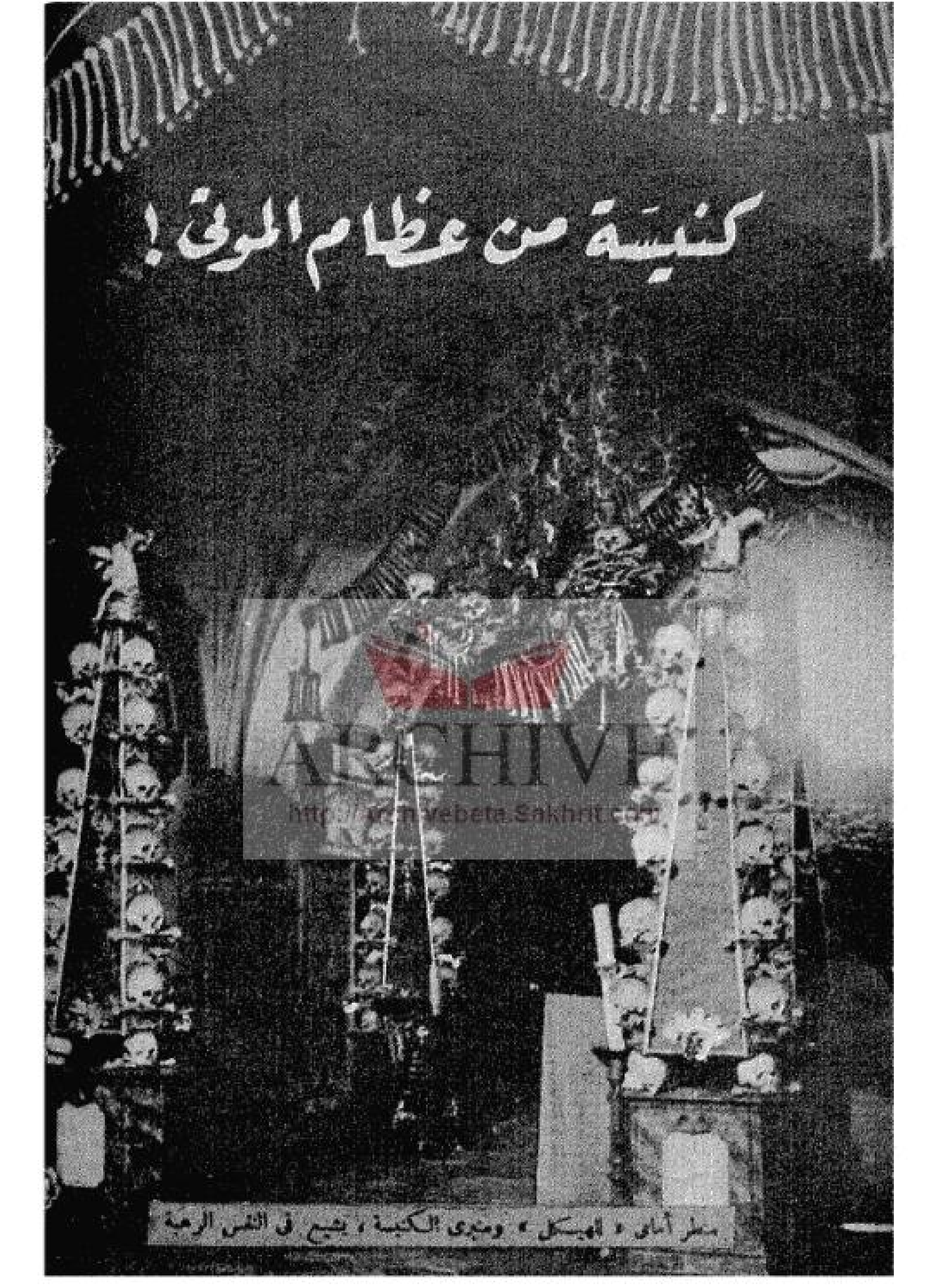
فالصمم الذى يكون سببه اصابة الأذن الباطنية ، أو ضعف الأعصاب لا يفلح فيه العلاج بالراديوم . كذلك لا يجدى العلاج فى مرض الأذن المعروف باسم Atosclerosis أو « التصلب الأذنى » لأنه يكون عادة وراثيا .

ومما يجدر التنبيه اليه ، أن الراديوم مكمل لعملية استئصال اللوزتين والأورام الأنفية التى ينتج عنها الصمم ، ولا يحل محلها ، اذ ان العلاج به يزيل الأنسجة اللمفاوية التى لايستطيع مشرط الجراح أن يصل اليها

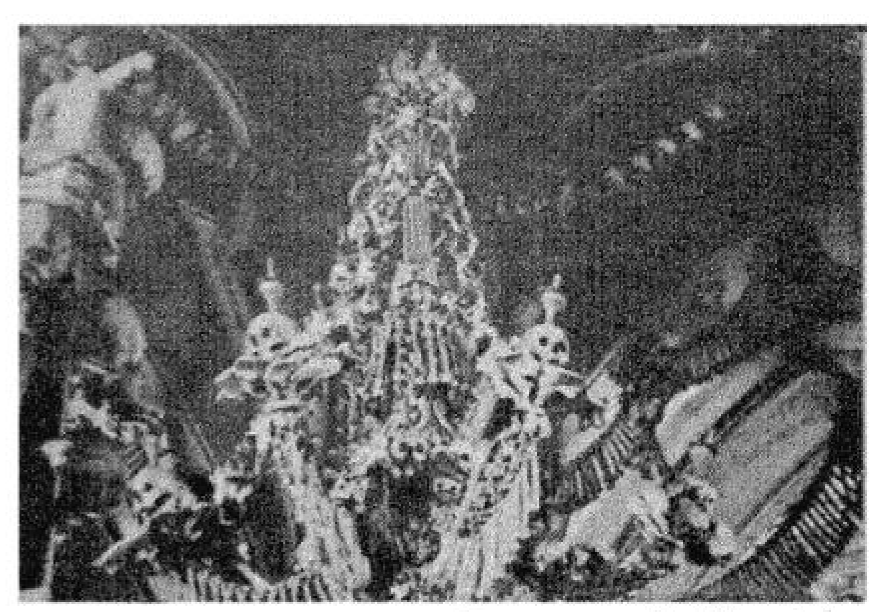
بيد أن العلاج بالراديوم قد يغنى الطبيب عن استئصال اللوزتين عند الصغار كما أنه يوقف سير المرض عند الكبار ، طالما كان الداء فى الأذن الوسطى غير مستفحل

[عن مجلة « هايجيه »]

كنيسة من عظام الموتى!



منظر أمامي « الهيكل » ومبنى الكنيسة ، يشيع في النفس الرهبة



نموذج من الثريات التى تتدلى من سقف الكنيسة ، مصنوع من العظام والجماجم البشرية

على مقربة من مدينة « كوتنا هورا » بتشيكوسلوفاكيا قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ١٥٠٠ نسمة . وفى هذه القرية أثر فريد لعله الوحيد من نوعه فى العالم كله ، ففى اواخر القرن الثالث عشر ، أو ـ بالتحديد ـ فى سنة ١٢٨٠ أنشئت بالقرية كنيسة ، فتحت ابوابها لأهل القرية والقرى المجاورة لها ، فأخذوا يترددون اليها للعبادة ، حينا من الدهر . ثم لاحظ المشرفون على الكنيسة ان الاقبال أخذ فى الفتور يوما بعد يوم

واتفق بعد سنوات ، أن انتشر فى هذه المناطق وباء فتك بكثير من أهلها التعساء . وهنا رأى راعى الكنيسة أن ينتهز هذه الفرصة ويجعل من هذا « الموت بالجملة » عظة دائمة نافعة للأحياء الباقين . وكان أن أخذ يجمع عظام الموتى الذين هلكوا بذلك الوباء ، بعد استئذان أهليهم ، ثم يزين بها جدران الكنيسة

ونجحت التجربة ، فكان هذا مشجعا للراعى الذى سره نجاحها على أن يستزيد منها . فاتخذ من عظام الموتى منبرا جديدا للكنيسة كما اتخذ منها « الشمعدانات » وبقية أدوات الخدمة الدينية ، وغيرها مما هناك

ولم تمض أسابيع حتى عاد اقبال الأهالى على الكنيسة أشد مما كان . وتقام الآن فى هذه الكنيسة « قداسات » المواسم والأعياد وأيام الآحاد ، حيث يشهدها مع أهل تلك المناطق كثير من الاجانب ، يحضرون خصيصا لمشاهدة ذلك الأثر الفريد

أحلامنا المزعجة

لماذا نحلم احلاما مزعجة ، وما تفسير تلك الاحلام ، وكيف يمكن التغلب عليها ؟ ؟

فى غرفة نوم هادئة ببلدة « بون » رقد « فريد ديرى » على فراشه مستسلما لنوم شهى .. وفجأة يرى فى منامه الجو يمتلىء باللهب ، وتتصاعد السنته من حوله، فيصيح ديرى بأعلى صوته : « لقد اشتعلت النيران فى الطائرة .. انها تهوى سريعا .. هيا اقفزوا منها يا اخوان .. » وخلال الضجيج يهمس صوت فى سمع ديرى : « فريد، فريد، استيقظ » . فتخبو النيران ويهدأ الصخب ، ويصفو الجو ... ويفتح ديرى عينيه فاذا هو فى غرفته الآمنة ببلدة «بون» ، فيتنفس الصعداء، ثم يعود للنوم !

وفى بلدة اخرى ... صبى فى الثامنة من عمره ينام فى فراشه ، فيرى ثعبانين مخيفين يتسللان من النافذة الى داخل الغرفة، فيشدد الصبى قبضته على مضرب التنس الذى فى يده كى يهوى به عليهما، لكن المضرب يتفتت فى يده ! .. ثم يلمس كتفه شىء فيصيح .. انها يد امه التى تحاول تهدئة جزعه قائلة : « لا تخش شيئا يا « دانى » .. انه كابوس ! » .. فيستبكين الصبى بين ذراعيها وهو يشهق باكيا ، حتى يختطفه النعاس من جديد ...

وفى بلدة اخرى .. زوجة شابة لم يمض على زواجها عام ، رقدت فى فراشها الى جوار زوجها ... فترى كأنما تتصاعد النيران من تحت الحشية ، ثم تمتد الى اغطية الفراش ، فتحاول الزوجة أن تقفز منه ، لكنها تعجز عن الحركة ، فيشتد بها الرعب وتصيح جزعة .. وعندئذ تهزها يد هزا عنيفا ، ثم تسمع صوت زوجها القلق يطمئنها : « استيقظى يا « الين » ... انك تحلمين » فتفتح عينيها وتغمغم فى ارتياح : « حمدا لله » ، ثم تظل يقظى حتى مطلع الفجر ، خشية أن تنام فيعاودها الكابوس المزعج ..

فلماذا اصيب هؤلاء الثلاثة بالكابوس ؟ ليس السبب – كما كان يقال – ان روحا شريرة قد تقمصتهم اثناء نومهم ! .. ولا انهم قد افرطوا فى الطعام قبل النوم فحدث لهم عسر هضم ،

كما لا يزال البعض يعتقدون خاطئين .. ولا ان حادثا مزعجا مماثلا قد مر بهم فى ماضيهم فاعاده الحلم الى الوجود وصوره من جديد .. واذن فلماذا يصاب الانسان بالكابوس ؟ للاجابة عن هذا السؤال يجب ان نفهم اولا مغزى الاحلام وبواعثها بصفة عامة ..

□

فالعقل — مثل القلب او المعدة — يعمل ليل نهار ، طوال الاربع والعشرين ساعة .. فهو يعمل اثناء النوم كما يعمل اثناء اليقظة ، مع فارق واحد ، هو انه فى وقت النوم يتحرر من سيطرة القيود الصارمة التى تفرضها عليه ، وينشغل بمحاولة حل مشكلاتنا الحقيقية .. فاذا كانت المشكلة سهلة الحل صورها العقل فى صوررة حلم عادى ، واذا كانت مستعصية صورها فى صورة كابوس مزعج ، وهكذا ..!

فلنستعرض الآن على هدى هذا التعليل حالة كل من الثلاثة الذين سردنا كابوسهم فيما سبق

فأولهم — فريد ديرى — كان قاذف قنابل فى السلاح الجوى اثناء الحرب ، وقد اشترك فى عشرين غارة جوية على المانيا ، وجرح فى احداها ، وشاهد عددا من زملائه يقضون نحبهم ، كما قتل هو عددا لا بأس به من رجال العدو .. فهل داهمه الكابوس بفعل تاثير ذكريات الحرب الرهيبة ؟ كلا ، فان الحرب قد انتهت ، وصار بينه وبين سماء المانيا المفعمة آلاف الاميال ، وهو الان يقيم آمنا فى بلدة وادعة لا يهددها اى خطر . واذن فما سبب الكابوس ؟.. سببه لم ينبع من الماضى بل من الحاضر .. فان حاضر الفتى ليس على ما يرام .. انه لا يستطيع ان ينسى الايام التى كان يدعى فيها « الكابتن ديرى » ويتناول طعامه فى فندق سافوى الفاخر بلندن ، فكيف يرضى ان يعود بعد ذلك الى عمله الحقير ذى المرتب الضئيل كعامل فى احد مخازن الادوية ؟.. وهكذا صار يحس بالتبرم والضيق واليأس ، بل صار ينتابه احساس المأزوم الذى تحترق به الطائرة وهو فى داخلها سجين لا يملك النجاة .. فانه لا يملك نجاة من حياته التافهة وعمله الحقير ومرتبه الضئيل ... وهكذا تجسمت مشكلته هذه ، فصورها عقله الباطن فى صورة ذلك الكابوس !

□

والآخر ، صبى الثامنة ، ما علة كابوسه ؟ ان نومه كان دائما هادئا ، وما من حادث مزعج اصابه اخيرا ، وهو يعيش فى بيت مريح وسط ابوين ، ان لم يكونا مغاليين فى العطف عليه فانهما على الاقل ليسا قاسيين . واذن ما العلة ؟

عندما توالى عليه الكابوس مرارا وصارت لياليه خوفا وانزعاجا متصلين اخذه والداه الى طبيب نفسانى .. وانتهى الطبيب بعد طول الفحص

والمناقشة والتحليل النفسى الى وضع يده على مكمن الداء .. ان الصبى نشأ ميالا الى العزلة والانطواء على نفسه ... حتى ادخل المدرسة فصادف مدرسا شغوفا بالاطفال ، راح يريق عليه حبه وصداقته .. لكن المدرس اصيب اخيرا بمرض استدعى تركه المدرسة ، ففقد الصبى بذلك صديقه الوحيد، وعاوده احساسه بالوحدة ، وبعد أيام بدأ الكابوس المزعج يراوده اثناء نومه

وحين توصل الطبيب الى منبع العلة، بدأ يعالجه بالطب النفسانى، واستمر العلاج شهورا .. وذات ليلة حلم الصبى انه كان سائرا فى حقل فوجد حجرا ثقيلا حاول رفعه دون جدوى فصاح فى طلب النجدة ، وجاء رجل على صوت الصياح فعاونه على رفع الحجر ، واذ ذاك وجدا تحته ثعبانين ميتين !.. وكان ذلك الحلم آخر عهد الصبى بالكابوس المزعج ، كما تدل على ذلك وقائع الحلم ذاته ، فان مجيء الرجل لنجدته يدل على انه ما عاد يشعر بالوحدة .. والعثور على الثعبانين ميتين يدل على ان الصبى لم يعد يستشعر الخوف والانزعاج ..!

بقيت الزوجة الشابة ، فما خطبها هى الاخرى ؟

كانت « الين » زوجة جذابة وبارعة ، وكان زوجها صيدليا ناجحا ، فبدا الزواج فى نظر الناس موفقا سعيدا .. ولكنه فى الحقيقة كاد ينتهى بالطلاق ، لولا تدخل العلاج النفسانى .. فقد نشأت « الين » منذ صباها مدللة ، أدخل فى روعها ان جمالها يستحق ان تخر المعمورة لها ساجدة ، وان يغمرها زوجها بالثروة والحب والتكريس .. لكنها لم تكن هى نفسها تدرك ان نفسيتها تنطوى على هذا الشعور بالعظمة ، فلما بدأ الطبيب النفسانى ينبش لها مظاهره وادلته، تولاها الغضب فى البداية ، ثم لم تلبث ان اقتنعت بالتدريج بأنها تنزع الى ان يعاملها الناس كملكة صاحبة جلالة ..

فلم تكن تطيق الحياة الا اذا وضعت فوق مرتبة غيرها من النساء ، والا فالموت احب اليها واهون .. وهكذا تمثلت نفسها فى الكابوس تحاول احراق نفسها وزوجها، تطبيقا لقول شمشون : « على وعلى اعدائى يا رب » .. فلما شرح لها الطبيب نفسيتها وحللها على هذا النحو ، تبينت داءها الحقيقى ، وهو مغالاتها فى شعورها بأهميتها . فبدأت حياتها الزوجية تستقيم وانقطع عنها ذلك الكابوس المزعج ..

▭

والخلاصة انه فى كل من هذه الحالات الثلاث ، كان الكابوس بمثابة صفارة الخطر التى تنذر بوجود مشكلة كبرى ، تعمقت جذورها فى نفس الحالم

[عن مجلة « ريدرزسكوب »]



كم تعرف عن دنياك ؟

■ انظر الى الاسد او الذئب او الكلب او القطة ، تجد عينيها في مقدم راسها . ثم انظر الى البقرة والحصان والارنب والدجاجة ، تجدعينيها في جانبي راسها . فهل تعرف السر في اختلاف اوضاع العينين ؟

ـ لا شك أنك أدركت ان الفئة الاولى ، فئة الاسد والذئب والكلب والقطة ، آكلات لحوم . فهي اذن تعيش على الصيد ، وعلى تتبع فريستها وملاحقتها من امام . ولهذا كان وضع العينين فيها يتفق مع ذلك .

أما الفئة الاخرى ، فئة البقر والخيل والدجاج .. فتعيش وادعة تأكل النبات والحبوب . وهي لا تأكل غيرها من الحيوان ، بل هي تؤكل . لهذا وجب عليها الحذر والمراقبة . والشر يجيء من أمام قليلا ، ويجيء من الخلف أكثر . لهذا انحرفت عيناها الى الخلف حتى تستطيع ان ترى ، أكثر ما يمكن ، كل ما يأتي من خلفها . والارنب مثلا قد لا يرى تماما ما تحت فمه ولكنه يكاد يرى وهو ساكن كل ما يجرى وراءه . ان خلاصه ليس في الهجوم ، وانما في الهرب مما يهاجمه من خلف

■ ما اكبر مدة يحتفظ فيها الكائن الحي بالحياة ؟

ـ عدد السنوات القياسي لهذا الى الآن هو أربعون ألف سنة . كشف هذا استاذ في معهد من معاهد البحوث الروسية . وهو معهد يختص بفحص الاشياء كيف تتطبع وعلى اية حال تكون في درجات الحرارة المنخفضة ، ويوجد هذا المعهد في بقعة باردة تناسب وهذه البحوث ، فهو يقوم على بحيرة كارا عند المحيط المتجمد الشمالي

ففي هذا المعهد استخرج الاستاذ من ثلوج تلك المناطق بكتيريا ظلت في الثلوج ، وهي متجمدة دائمة التجمد سنوات قدرها باربعمائة قرن ، ثم هو بعد استخراجها نشطها ورباها ورد اليها الحياة

وتفسير ذلك ان البكتيريا والمكروبات عامة تحيا وتنشط على الدفء ، فاذا برد الجو ولم تعد تطيق فيه الحياة ، اتخذت لنفسها صورا تختبيء فيها وتقاوم البرد وتحتفظ فيها بالحياة دون أن تحياها ، الى ان يجيئها الدفء من جديد فتمارس الحياة أدوارا أخرى

■ **لماذا يزيد ضيق الناس بالصيف اذا زادت رطوبة الجو ؟**

ـ من الاشياء التي ابتدعتها الطبيعة لتخفيف الحر على الناس العرق . فالماء دائم الخروج من جسم الانسان في الصيف ولو لم يحس به ، لان الفرصة قد لا تعطى له ليتجمع . وهذا الماء يتبخر ، وعملية التبخر تتطلب حرارة تؤخذ من الجسم ، فيبترد وتعتدل درجة حرارته

فاذا زادت رطوبة الجو ، وتشبع الهواء بالماء ، منع ذلك عرق الجسم ان يتبخر . وتضايق صاحبه ، لانه يعدم بذلك وسيلة تلطف من شدة الحرارة

وكثيرا ما يكون المكان الذي يقيم فيه أحر ، ولكنه أجف ، فيكون بذلك أروح للنفس

■ **هل يعيش الحيوان من غير مخ ؟**

ـ بالطبع لايكون هذا في الانسان ، ولكن من الحيوان ما اذا ذهب مخه استطاع ان يبقى على نوع من الحياة غير الواعية . انه يحيا زمنا طويلا ، ولكن على غير يقظة . يكون الطعام عند فمه فلا يلتقطه ، ولكنك اذا فتحت هذا الفم ووضعت فيه الطعام ، ابتلعه وهضمه

فالافعال التي يسميها العلماء « بالانعكاسية » هي التي تجري من غير مخ ، أما الاخرى فتتوقف

وهذه الافعال الانعكاسية يجريها في هذه الحال النخاع الشوكي الذي بسلسلة الظهر

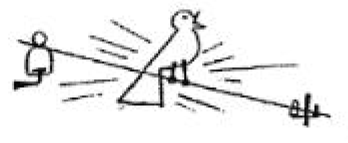
ومن تلك الحركات الانعكاسية ، جريان الدجاجة بعد ان تذبح أو يقطع رأسها

■ **الكهرباءة الشديدة تقتل ، فكيف اذن تقع العصافير والطيور على اسلاكها ، وهي شديدة التيار ، ومع هذا لا تصاب بسوء ؟**

ـ لكي تقتل الكهرباء لا بد من نفاذها في الجسم بالشدة المذكورة التي لها . والعصفور لا يعطى لها الفرصة لتنفذ فيه بسقوطه على هذا الموضع القليل من السلك

انه لا بد لنفاذ الكهرباء في جسم من أن يتصل طرف من هذا الجسم بسلك ، ويتصل طرف منه بسلك آخر ، على شرط ان تجري الكهرباءة الشديدة في السلكين بضغطين مختلفين . عندئذ تجري الكهرباء من السلك ذي الضغط العالي الى السلك ذي الضغط الواطيء فتقتل

ويجري هذا أيضا اذا وصل جسم بين سلك كهربائي وبين الارض التي تمشي عليها . فالارض تجري اليها الكهرباء من كل ضغط

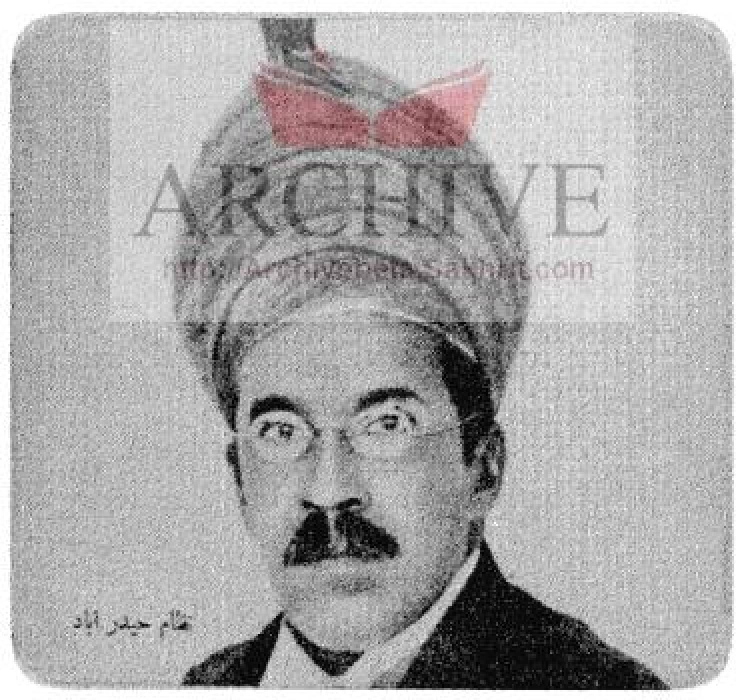


تحقيق خاص بالهلال قامت به احدى الشركات الصحفية الكبرى

أغنى أغنياء العالم

فى الهند رجل هزيل لا تفارق « النظارة » عينيه ، يعيش فى غرفة صغيرة متواضعة ، تطل نافذتها على فناء مهجور به عربة كبيرة محملة بسبائك من الذهب الخالص ، تراكمت عليها الاتربة حتى كادت تخفى معالمها ، اذ وضعت فى مكانها منذ عشرين عاما ، وظلت حتى اليوم لا يمسها احد او يفكر فى سرقتها لص

هذا الرجل ـ صاحب هذه الثروة المطمورة ـ هو نظام حيدر اباد ، اغنى اغنياء العالم ، الذى يقدر دخله السنوى مما يملك من عقار بحوالى ١٢ مليون جنيه ، ثم هو يملك من اللآلىء النفيسة والجواهر النادرة اكثر مما تحوى عليه مجموعات الجواهر المعروفة فى العالم كله . وقد قدرت هذه الجواهر منذ سنوات بما يقرب من ٧٥٠ مليون جنيه ، ولاشك فى ان قيمتها قد تضاعفت الآن وان كان



نظام حيدر اباد

من المتعذر تقديرها بوجه الدقة لكثرة التقلبات فى الاسعار وقيمة العملة ...

على أن هذا « المليونير » الهندى المتوج قد قطع على نفسه عهدا أن يتجرد من كل مظاهر الترف والبذخ ، ليعيش كبقية اتباعه ورعاياه الذين يبلغ عددهم اليوم ٤٠مليون نسمة . ومن هنا كان كل ما ينفقه على نفسه من ذلك الدخل العظيم لا يزيد فى الشهر على خمسة جنيهات !

●

ويلى نظام حيدر اباد فى الثروة ملوك الصناعة فى امريكا .. ويأتى فى مقدمتهم « فورد » ملك السيارات المعروف ـ الذى توفى منذ أشهر ـ فقد أورث حفيده المسمى باسمه « هنرى فورد » ثروة قدرت بأكثر من ٢٥٠مليون جنيه . ثم « جون روكفلر » ملك البترول وتقدر ممتلكاته بما لا يقل عن ١٥٠ مليون جنيه . هذا عدا ثروة تقدر بـ ٤٠ مليون جنيه خصصتها عائلته لمشروعاتها الخيرية العديدة

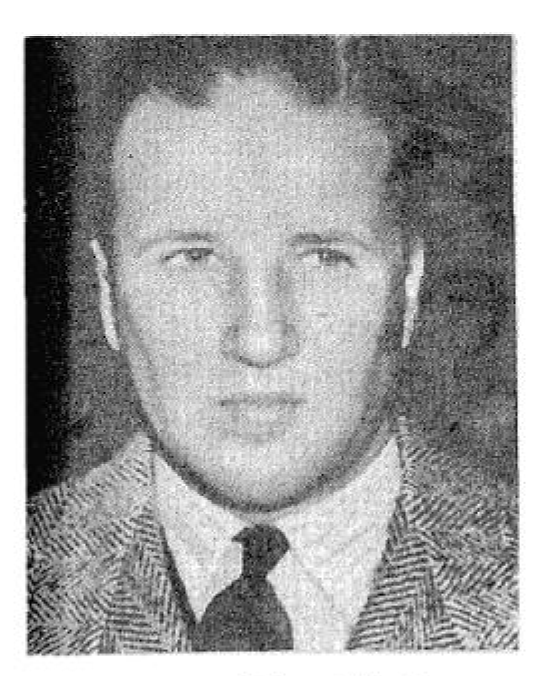
ثم « بير ديبون » Pierre Dupont صاحب أكبر مصانع كيمائية فى بلاد العم سام ـ وقد ذاع اسمه أخيرا فى أرجاء العالم ولا سيما فى الشرق بذيوع جوارب «النايلون» وأمثالها من الملابس والادوات التى تخرجها مصانعه من تلك المادة . وهو يمتلك واسرته أكثر من ١٠٠ مليون جنيه

ثم « سيمون باتينو » Simon Patino ملك الصفيح السابق ، ويقال انه جمع ثروة تجاوزت ١٢٥ مليون جنيه ، وانه منح ابنته مهرا « دوطة » قدرها ثمانية ملايين من الجنيهات عند زواجها عام ١٩٣١ من أحد الوجهاء الاسبان !

ويلى هؤلاء فى قائمة الاغنياء العالميين .. أمير هندى آخر هو المهراجا « جاكوار » اذ يبلغ ايراده السنوى مليونين من الجنيهات وتبلغ ثروته ٧٠مليونا من الجنيهات

●

ثم يأتى بعد ذلك أصحاب الملايين فى أوربا ، واغناهم شاب بريطانى فى السابعة والثلاثين من عمره الآن هو سير «جون الرمان» الذى ورث عن ابيه فى سنة ١٩٣٣ شبكة من أهم خطوط النقل



هنرى الثانى وريث فورد

البحرية العالمية، قدرت في وصيته حينذاك باربعين مليون جنيه . ولا شك في انها تضاعفت الآن

ويملك دوق وستمنستر منطقتين كبيرتين تعدان من اهم أحياء لندن ، اطلق عليهما لقبان من القابه : « ايرل جروفنار » ، و « فسكونت بلجراف » . وتبلغ مساحتهما ستمائة فدان .. هذا الى جانب ٣٠ الفا من الافدنة يملكها في انحاء اخرى

ويعد الملك جورج السادس من اصحاب الملايين المعروفين وان كانت ملايينه هذه تعد ـ بالقياس الى ثروة دوق وستمنستر ـ مبلغا متواضعا، ذلك لان «التاج» ـ وهو ثروة لا تقدر بثمن ـ يعد ملكا للدولة

ويعد « جوان مارش » اغنى رجل في اسبانيا .. وقد جمع ثروته من تجارة التبغ . ويقال انه كان من اكبر اعوان الجنرال فرانكو الذين امدوه بالمال

وفي هولندا تصدر الملكة « ولهلمينا » قائمة الاغنياء هناك ، ويليها رجل في السبعين من عمره بدأ حياته عاملا في منجم ، ولكنه اليوم يمتلك اكبر مناجم للفحم في بلاده

واغنى رجل في السويد شيخ عمره ٧١ سنة اسمه « اكسل جونسون » يدير مصانع للتعدين ومناجم وآبار للبترول وسفنا للنقل تقدر قيمتها بأكثر من ١٥٠ مليون جنيه . وبرغم ان الوثائق الرسمية تقدر ثروته الخاصة بثمانية ملايين من الجنيهات ؛ فان الكثيرين يقدرونها بأضعاف ذلك، مستندين الى انه مساهم في جميع المصانع والشركات التي في السويد



أغنى أغنياء أوربا « سير جون ألرمان »



ملك البترول « جون روكفلر »

وثمة رجل آخر فى الحادية والسبعين من عمره يدعى «ارنولد بيتر» . بدأ حياته العملية بتسيير بعض السفن لنقل البضائع عام ١٩٠٤ براس مال لم يتجاوز ستة ملايين من الجنيهات .. ولكنه اليوم اغنى اغنياء الدانيمرك ، اذ يملك مئات السفن علاوة على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية . وقد تزوج ابنة المليونير الامريكى «استل مالينى»

وفى سويسرا رجل وسيم واسع الافق متوقد الذكاء ، جمع ثروته الطائلة فى اقل من عشرين عاما بعد أن غادر وطنه المانيا وهو لا يمتلك اكثر من رصيد متواضع فى أحد المصارف» فاذا براس ماله يتضخم على مر الزمن حتى اصبح يملك كثيرا من مصانع الاسلحة ويدير فنادق عدة . وحين ساله احد الصحفيين عن ثروته الحالية اجاب : « ان أصحاب الملايين .. بعد أن يجمعوا الملايين الخمسة الاولى يندر ان يعرفوا ما لديهم من مال » !

ويعد «جوزيف ماكجراث» ـ صاحب فكرة اليانصيب الايرلندى ـ اغنى الاغنياء فى ايرلندا الآن . وقد اشتغل بالسياسة فى مقتبل عمره ، ثم ما لبث أن هجرها ، واستخدم مواهبه فى جمع المال

واغنى رجل فى النرويج عمره ٥٩ سنة ، وهو المالك الوحيد لاكبر مصانع للتبغ فى بلاده . وقد حاولت اخيرا رابطة التبغ الدولية



الملكة ولهلمينا الأولى بين أغنياء هولندا

أن تقنع هذا الرجل المدعو «جون اندرسن» كى ينضم اليها فلم يذعن لرغبتها ، واحتفظ باستقلال مصانعه

اما فرنسا ، فقد اضاعت الحرب الاخيرة معظم ثروات الاسرات المعروفة فيها ، واغنياؤها اليوم يجنحون الى اخفاء ثرواتهم ، فمعظمهم من تجار السوق السوداء . على أن ابرز اغنيائها : الاخوان : « بيير ، وجان جيلا » صاحبا اكبر مصانع لغزل الحرير ونسجه هناك ، ولمصانعهما فروع كبيرة فى البرازيل وارجنتينا

وفى سنى ما قبل الحرب .. كان « هيروهيتو » أمبراطور اليابان يعتبر من اغنى اغنياء العالم بل اغناهم جميعا ، اذ كان يملك من الناحية الدستورية كل ما فى اليابان من ثروة !

فى النقد المسرحى

يندر ان تجد شخصا يمتدح الناقد المسرحي او يثني عليه ، وانما هو فى نظر احسن الناس ظنا به «شر لابد منه .. يحسن تجنب اذاه بقدر الامكان ! » .. وفى نظر غيرهم ممن يسيئون به الظن « طفيلى يستغل المسرح لكسب قوته ! .. ولا يفعل شيئا سوى ذلك »

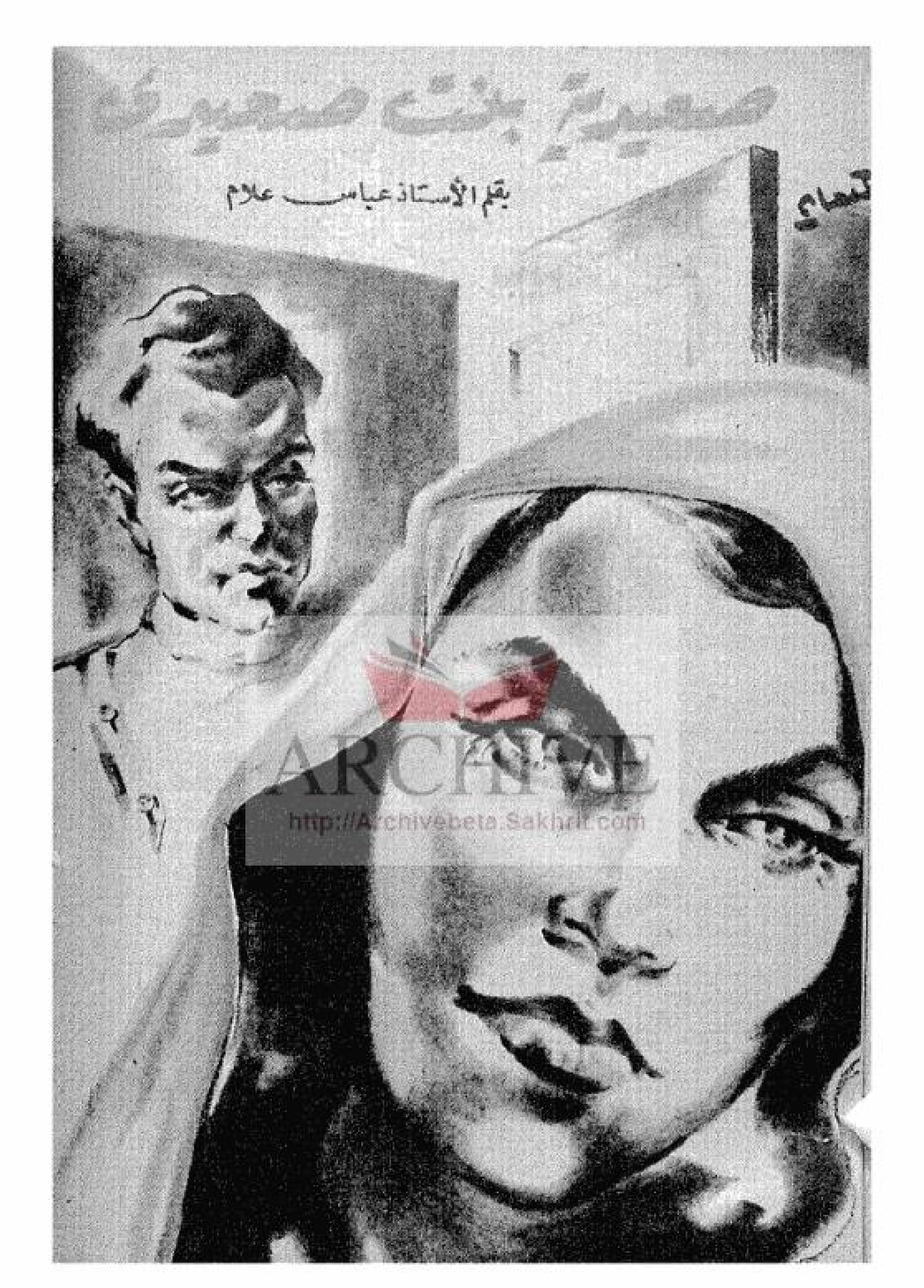
ان اكثر ماكتب فى صدد قواعد النقد ينصب على النقد الأدبى ، اى نقد فن الادب المكتوب .. وقد يقال ان القواعد التى تصلح لنقد فن من الفنون تصلح ايضا لنقد الفنون الاخرى ، وأن نقد الشعر مثلا يتبع فيه نفس القواعد التى تتبع فى نقد الرواية المسرحية .. لكن الواقع أن هنالك فروقا جوهرية بين فن المسرح وبين بقية الفنون الأخرى ، وهى فروق تضع على عاتق الناقد المسرحى مسؤوليات جمة

فى المكان الأول من هذه الفروق ، ان فى كل لون من الوان الفن يتمشى الشيء المنقود مع النقد ذاته فى الوجود والعدم .. فانت تستطيع ان تقرأ الكتاب اوتفحص اللوحة المرسومة وتصدر بشأنها حكمك أو تعدله كيفما تشاء .. فى حين انه فى مجال الرواية المسرحية ينصب النقد على عمل فنى موقوت يزول بمجرد انزال الستار على الفصل الاخير

والفارق الثانى بين نقد المسرح ونقد سائر الفنون ، ان فن المسرح هو الفن الوحيد الذى لا يباح فيه للفنان - او الممثل على الأقل - ان يرى عمله الفنى كاملا بعد تمامه ، اذ يستحيل عليه ان يرى او يسمع نفسه وهو يمثل ، من اماكن النظارة وزواياهم واجوائهم

والفارق الثالث ، ان النقد المسرحى هو الصورة الوحيدة التى يصل بها فن المسرح الى الاجيال المتعاقبة ، كما وصل فن الأمس الى مداركنا .. وبغير النقد يتلاشى ويتبخر هذا الفن يوما بعد يوم ولا ينتقل من جيل الى جيل .. فالناقد المسرحى انما هو من هذه الوجهة مؤرخ ومسجل لتاريخ المسرح .. وهى مسؤولية غير يسيرة

اما الفارق الرابع فهو ان الناقد المسرحى يملك قوة على الهدم والتدمير ، لا مثيل لها عند نقاد الفنون الأخرى .. فالرواية المسرحية التى يهاجمها النقاد فى البداية قد تقتل وتدفن الى الأبد .. فى حين ان الكتاب او اللوحة المرسومة تبقى شيئا ماديا ملموسا يستطيع الناس فى اى وقت وعصر ان يعيدوا النظر فيه ويناقشوا حكم النقاد بشأنه


صعيدية بنت صعيدية
بقلم الأستاذ عباس علام

— ١ —

خلقت كما تشتهى . جمال باهر وروح خفيفة وذكاء متوقد

وكما كانت تعرف واجبها نحو كلية العلوم ونحو المواد التى توفرت على دراستها فيها ، مما اكسبها مزية التفوق على زملائها جميعاً فى مقاعد الدرس . كذلك لم تهمل ما تعده بنت حواء حقاً عليها نحو نفسها ، مما اكسبها مزية التفوق على زميلاتها فى الاناقة وحسن الهندام

واذا تحدثت زميلاتها امامها عن عربة الباكار التى تقلها الى الكلية ومنها ، وعن المربية الاجنبية التى تصحبها فى غدواتها وروحاتها ، شرحت لهن قصدها وقصد أهلها من ذلك وانه ليست المفاخرة بالثروة ولكنها المحافظة على الحشمة وعدم الخروج على التقاليد المرعية فى بلدتها ، فهى لا تنسى انها « صعيدية بنت صعيدى »

— ٢ —

ها هو ذا قطار الصعيد يتأهب لمغادرة محطة القاهرة ، وقد اخذت فتاتنا « هناء » مجلسها الى جانب مربيتها فى عربة البولمان وكان الحديث يدور بين الاثنتين :

— ارجو الا يطول غيابنا عن القاهرة ، فنحن فى أواخر العام ويجب ان تعدى نفسك للامتحان

— ان والدى لا يجهل ذلك ، ولا شك انه يريد لى النجاح . واعتقد انه لن يعوقنى فى البلد اكثر من بضعة أيام

— لقد كان من رأيى أن يؤجل موعد الخطبة وتقديم «الشبكة» الى موسم الاجازة الدراسية فى الصيف ، وهذا يطابق رأى عمتك

— فى مثل هذه الامور لا يؤخذ برأى النساء ، ولو كانت فيهن عمتى ، ولو كانت هذه العمة هى الشقيقة الكبرى لوالدى ، ولو كنت انزل فى رحابها وترعانى بعنايتها فى القاهرة . فلعل الوالد قدر أن العريس يستعجل التعارف بى ، او يزمع قضاء الصيف فى أوربا ، ولعله «القطة» ثمينة كما ذكر فى احدى رسائله ، فخشى أن تفلت « القطة »

— ولكنى فهمت من حديث عمتك انك لا تعرفين العريس ، فمن أين جئت بانه لقطة ؟ . .

— ليس هذا كلامى انا بل كلام من يملك حق الكلام ، وهو أبى . اما عنى فاقول لك الحق ان عينى لم تكتحل برؤية العريس ، ولا بصورته ، حتى اليوم

— انى لأعجب لك وللباشا والدك ، كيف يجازف بك هذه المجازفة . وكيف ترضين — انت التى تتعلمين فى الجامعة — ان تزف الى رجل لم تعرفينه . . !

— لقد علمونا فى الجامعة كيف ندرس الحيوان والحشرات والمكروبات ونجرى عليها تجاربنا . اما الرجال . . !

— اظن ان رفيق العمر اولى بالدراسة والاختبار . . .

— يكفى أن والدى قد درسه وعرفه وعرف آباءه واجداده .

وقد ذكر في رسائله لي انه طبيب بالقاهرة، وانه يمت الى فرشوط حيث ولدت وحيث توجد بلدنا واراضينا، وانه واسع الثروة عن أبيه، وزاهر المستقبل عن علمه وجهوده وشهرته بين الاقران

ــ هبي ان روحك لا توافق روحه ...

ــ ان والدي يعرف روحي ويعرف ما يوافقها، وهو أكثر خبرة مني. وما دمت وحيدته فأظن أن كل همه منصرف الى تدبير مستقبلي وهنائي .. وهذا حسبي

ــ اسمحي لي يا مدموازيل..

ــ اسمحي لي يا مدام أن اذكرك بانك تزوجت المرحوم زوجك عن حب ودراسة طويلة، ومع ذلك فقد اتضح لك بعد الزواج والمعاشرة أنه سكير عربيد

هذا هو الذي سمعته منك بأذني، ومنه خرجت بعبرة أن أمهاتنا وآباءنا كانوا أسعد حالا منا، لانهم تركوا اختيار رفيق العمر لآبائهم

ــ قد يكون هذا صحيحا الى حد ما. ولكن ألم أنصحك (والعريس يقيم حيث تقيمين بالقاهرة) أن تترصديه وتلقى عليه نظرة ــ ولكن نظرة مختلسة ــ تتبينين منها شكله وملامحه ...

ــ ولماذا الترصد و «اختلاس» النظرة منه، وما أنا مسافرة الى فرشوط الا لأجلس أمامه والقى عليه النظرة «الحلال» ..!

ــ اذكرى أنك مسافرة لا لكي تلقي عليه النظرة، بل لكي تتقبلي منه «الشبكة». ولنفرض أن منظره لم يعجبك، فهل تملكين رفضه بعد ان اتفق أبوك معه ؟..

... واصفحي عن تطفلي عليك بالكلام في هذا الموضوع، فان عمتك نفسها من رأيي هذا

ــ عمتي نفسها زفت الى زوجها وهي مغمضة العينين .. وأقول «مغمضة العينين» لا على سبيل المجاز، بل تقريرا للواقع. فقد كانت العادة عندنا في الصعيد ــ وما زالت عند بعض الاوساط ــ ان تصمغ عينا العروس قبيل حفلة الزفاف لكي لا تفتحها ولا ترى العريس الا في غرفة الزواج! ومع ذلك، فان عمتي ــ كما اعترفت لي بلسانها ــ فتحت عينيها على «قمر» وانها أحبت هذا القمر وانجبت منه اولادها وبناتها وما زالت تحبه حتى اليوم، ولم يقع بينهما أي خلاف منذ الزواج

***

ودخل شابان عربة البولمان وراجعا تذكرتيهما فاذا مجلسهما يقع قبالة «هناء» ومربيتها. ولما سمعاهما تتحادثان بالفرنسية استأذنا بالفرنسية أيضا وجلسا

وارتفع صفير القطار وتحرك فابتسمت «هناء» لمربيتها وقالت:

ــ أتتثاءبين ونحن لم نخرج من حدود القاهرة ..؟ فأجابتها بأن هذه عادتها، لا يسير بها القطار الا ويداعب النوم جفنيها

– ٣ –

اغفت المربية وتناولت «هناء» كتابا فرنسيا يبحث فى الحيوان ، تقطع الوقت بقراءته . واخذ الشابان فى الحديث :

– تصور ان هذه اول مرة اركب فيها قطار الصعيد ..!

– ما فى ذلك من عجب وانت من اهالى الاسكندرية . انما العجب فى انى انا – الذى ولدت فى فرشوط وترعرعت فيها – قد مضى على الآن اكثر من عشرين عاما لم اتجاوز من الصعيد حدود الاهرام ، وهذا اذا صدق علم الجغرافيا فى اعتبار اهرام الجيزة من نواحى الصعيد !

– اذن فحمدا لهذه الزيجة التى جعلتك تزور مسقط راسك بعد طول الاغتراب

– والف حمد لها اذ ستجعلنى اداوم التردد على فرشوط ، اذ لا بد لى بطبيعة الحال ان ازور زوجى مرة فى العام على الاقل واحتضن «الفراريج» التى ستكون نتاج هذا الزواج المبارك

– وهل ازمعت ان تقيم فى القاهرة ، وتجعل اقامتها هى فى فرشوط ..؟

– لا مفر من ذلك ، والا اضطررت لفتح بيتى لقرينات اصدقائى ومعارفى واستصحاب زوجى الى السينما والتياترو والمؤتمرات الطبية ، حيث يحتك بها الناس وتقع انظارهم عليها

– آه .. انت غيور ..!

– اما انى غيور فهذا من شيمتنا نحن الصعايدة ، ولكنه ليس السبب فى انى ساجعل بينى وبينها مسيرة ليلة بالقطار ...

– وماذا اذن ..؟

– عندما تصل بلدنا ستعرف السبب .. هل رايت الصعايدة ؟

– رايتك انت على الاقل ..!

– اقصد النساء .. هل رأيت الصعيديات ..؟ اسمع لاصف لك زوجى العتيدة منذ الآن ، كى لا تأخذك الرجفة عندما تراها ..!.. الملابس .. مركوب احمر .. ولاحظ ان «احمر» تنطق بكسر الهمزة .. والفستان، ثوب ملس تظهر فيه كالقسيس والرهبان .. والراس معصوب بمنديل غامق يحجب عنك شعرها ! والجواهر .. حلق فى حجم الريال واستدارته ، فى اذنيها .. ومثله اصغر منه قليلا يتدلى من انفها ! والزينة .. وشم فى المرفقين وفى الذقن ، وعماص يملأ عينيها يسمونه «الكحل» ..! والكولونيا، رائحة الحلبة تفوح من كل جسمها ! واللغة .. يا بوى ، يا بوى ، يا بوى .. !

– انت تمزح ولا شك

– بل اكلمك الجد . ولست اصفها هى بالذات ، فان عينى لم تقع عليها . ولكنى اصف لك الفتاة الصعيدية كما كنت اعرفها منذ عشرين عاما، وكما كانت منذ مئات الاعوام . ففى الصعيد لا تتغير الامور بسهولة .. وكل ما اتوقعه من التغيير ان حديقتنا

ربما اصبحت تزرع البرتقال بدل « الـدوم » ، والعنب بدل « الخندويل » ..!

ـ اذن ما الذي جعلك تستبدل بصديقتك الرومانية ، هذه الصعيدية ..؟

ـ تسألني انا ؟.. سل والدي واخوتي .. دماغهم والفسيف، الا أن أتزوج بنت الفرشوطي باشا لكي نضم الألف فدان التي يملكها الى الخمسمائة التي تملكها عائلتنا ! واخيرا لم اجد ازاء الحاحهم وسلطانهم علي .. ويجب أن تعرف أن الصعيدي الصغير مثلي، مهما تعلم وارتقى واشتهر، فما زال اسمه « الواد محمد » ـ ولا تنس أن تنطق « محمد » بتسكين الميم الاولى وكسر الحاء من فضلك ـ وأن « الواد محمد » الجالس الى جانبك لا يملك أن يخالف النصائح او الاوامر التي تصدر اليه من « مجلس العائلة » الموقر..! لم اجد ازاء ذلك الا ان اطاطيء راسي واتزوج لهم بنت الفرشوطي باشا ، على ان اعتبرها « زوجة العائلة » لا زوجتي انا فأتركها لهم مع « فراريجها » في الصعيد الاعلى ، واستقل انا برومانيتي الحسناء في القاهرة .. وقد دبرت لهم « مقلبا » نظيفا ابرهن به على شدة اخلاصي في تنفيذ اوامرهم، ذلك انى سأفاجئهم وافاجيء الباشا بطلب تحويل الخطبة الى حفلة عقد قران فأريح نفسي من دوشة السفر مرة ومرتين وثلاثا من أجل هذا الزواج الميمون ..!

وليقدر القارىء كيف كان شعور « هناء » وهي تسمع هذه الدردشة الطريفة بين عريسها وصديقه . على انها استطاعت أن تحكم اعصابها ، وأن تخفى وجهها في الكتاب متظاهرة بأنها مستغرقة في القراءة ، وقد حللت لنفسها ما كانت تعتبره حراما فجعلت تختلس بين وقت وآخر نظرة من طلعة هذا الزوج العتيد، وتقيسه بعينيها طولا وعرضا . ثم تكتم آهة يكاد ينفجر لها صدرها وهي تدمدم في سرها :

ـ يا ابن الفرطوس ..!

ـ ٤ ـ

ويصل القطار الى محطة فرشوط، ويكون أهل الدكتور محمد ابو الليل، والفرشوطي باشا والد « هناء » ، في الانتظار وهم يتنادرون بهذه الصدفة السعيدة التي جمعت بين العروسين في قطار واحد وعلى غير ميعاد ، ويتمنون لو جلسا في عربة واحدة ، فربما تم التعارف بينهما وقطعا هذا الوقت الطويل في الحديث والمسامرة

ويصعق الفرشوطي باشا اذ لا يجد ابنته في القطار ، ولكنه يخفى كمده ويتواعد مع العريس واهله على اللقاء عصر اليوم في قصره . ويصرف سيارته اذ راى أن يعود سيرا على الاقدام، ويمشى متمهلا مطاطيء الرأس كاسف البال يضرب اخماسا في أسداس . لقد تسلم تلغرافا من اخته بأن « هناء »

قامت فعلا مع مربيتها فى هـذا القطار . فيا ترى اى حادث وقع لها فى الطريق . . ؟

ولا يكاد البـاشا يصل قصره حتى يتقدم منه الخادم يدعوه الى الدور الاعلى ، لان الهانم تطلبه فى امر عاجل . ويصعد وهو لايدرى اين يضع قدميه فستساله زوجته عن « البنت » وسيعجز عن الجواب الشافى . . واين الكلمات التى يستطيع بها ادخال الطمانينة على نفسها . .

على انه لا يكاد يجتاز باب الحريم حتى يفاجأ بمن تضمه الى صدرها ، وتقبل يده ووجنتيه وتناديه « بابا » . . . ويتطلع فيها ذاهلا فاذا هى « هناء »

— ٥ —

— لم تكونى فى القطار

— بل كنت فيه ولكنى نزلت فى محطة « المواصلة » ، ومن هناك استأجرت سيارة سبقتك بهـا الى هنا . .

— ولكن . .

— لقد كان العريس فى ذات القطار وكان جالسا معى فى عربة البولمان لا تفصلنا غير المائدة . . أريد ان استفسر منك يا بابا . . هل يهمك ان يتزوجنى هـذا الدكتور . . ؟

— يهمنى طبعا فقد اتفقت مع أهله ، ولكن . . .

— اذن فالحمـد لله انى « اكتشفته » ووضعته فى انبوبة الاختبار . . فعرفت من هـو ، وما هى اخلاقه وطباعه ، دون ان يعرف من انا او يلقى على نظرة واحدة ، و . . . . .

— كفى كفى ، فقـد فهمت ما حدث . . . لا بد انه طلب خمرا واحتساه مع صديقه . . ! . هذا هو الذى قدرته . . . قلت لابيه : اخشى ان يكون ابنك قد تعلم الخمر من طول اقامته فى اوربا . . فاقسم لى « ولد الرفضى » انه لا يعرف الخمر . . !

— ولكنه لم يشرب غير عصير الليمون . وقد استأذن صديقه وقام فادى صلاة العشاء ، ثم عاد فادى صلاة الفجر . . . انه يا بابا والشهادة لله رجل صالح ، صالح ، صالح . . !

— اذن لماذا انت « زعلانة » منه . . ! ؟

— هـل قلت انى « زعلانة » منه ! ؟ . . لو سمحت ان اتكلم دون ان تقاطعنى ! . . انه صعيدى قح ، بكل معنى كلمة « صعيدى » . لقـد كان يحدث صديقه عن « الصعايدة » فجعل يصف اخلاقهم واطوارهم وعاداتهم ويباهى بغيرتهم على نسائهم . . وسمعته باذنى يقول لصديقه عن عروسه . . عنى انا . . تصور ! . سمعته يقول انى محجبة من شعر الراس الى اخمص القدم ، وانه لم يخترنى شريكة لحياته الا لانه يعف عن بنات القاهرة السافرات . . وانه لو وقع نظر شخص آخر على اصبعى او ذيل فستانى ، ولو من باب الصدفة ، فلن يحجم عن اطلاق الرصاص عليه . . !

ــ يا بوى ، يا بوى ، يا بوى..!
الدكتور محمد ، ولد المدارس ، الذى قضى عمره بعيدا عنا فى القاهرة واوربا .. تكون له هذه الافكار الحمقاء .. هل انت واثقة من انه هو شخصيا الذى ابدى هذه الآراء ؟..

ــ طبعا فقد ذكر اسمك وانه آت من القاهرة لكى يقدم لى « الشبكة »

ــ اسمعى يا بنية ... نحن ما زلنا على البر .. .. وهم سيجيئون الينا عصر اليوم ..
وساؤدى لهم واجب الاكرام ثم اعتذر لهم بانى كنت امزح مع ابيه وانك ما زلت صغيرة ... وهف .. طلع النهار !

ــ ولكنك سبق ان اتفقت مع ابيه اتفاق الرجل مع الرجل .. وهل يهون عليك ان يفلت من ايدينا هذا العريس « اللقطة » وهو طبيب مشهور وعالم كبير ..؟
ثم انه يعرف قيمتك ويبجلك ويفخر بشرف مصاهرتك .. ولا تنس انه صعيدى مثلنا

ــ صعيدى مثلنا ! ؟ انه جلف حلوف .. ولسنا من الاجلاف الحلاليف والحمد لله ..!

ــ ولماذا تسميه جلفا وحلوفا ؟ الأنه من الصعايدة الذين رضعوا من ثدى امهاتهم حقا ؟.. لقد وقع كلامه من نفسى موقع السرور والافتخار ، وكانت امنيتى من زمن بعيد ان يقع نصيبى فى زوج غيور محافظ على العادات والتقاليد ، ورجل بكل معنى الرجولة على نحو ما رايت من الدكتور ابو الليل ..!

ــ صعيدية بنت صعيدى..!

ــ غاية الأمر ، ما دام هو محافظا فلنظهر امامه باننا اكثر رجعية منه ... مثال ذلك ، اذا طلب ان يرانى او يقدم « الشبكة » الى شخصيا .. فعليك ان تزمجر فى وجهه ، وتظهر الغيظ والغضب ، وتصيح فيه صيحة تهز اركان المقعد الجالس عليه ... الى آخر ما هنالك ..! ثم اجتنب سيرة انى طالبة فى كلية العلوم وانى اقيم فى القاهرة لهذا الغرض .. آه ، وقد نسيت ... سمعته يذكر لصديقه انه متعلق بفخر مصاهرتك وبشرف انتسابه اليك .. وانه يخشى طول اجراءات الخطبة وما يتبعها ، كما يخشى دسائس الحاسدين .. وانه لذلك سيلتمس منك ان يحول الخطبة الى عقد قران ، على ان يكون الزفاف بعد ذلك وفى الموعد الذى نحدده

ــ ولد المدفوس ! .. كل طلباته حرى جرى ..! ؟

ــ بالله يا باشا ان تجيبه الى التماسه اذا تقدم به ..

ــ ٦ ــ

ونفذت الخطة كما رسمتها « هناء » . فعندما غمغم الدكتور بانه يود ان يقدم لها الشبكة بنفسه ، زمجر الباشا ونفر .. وسب الشمس والقمر ..

ثم اجريت بعد ذلك حفلة العقد والدكتور ابو الليل يهمس فى اذن صديقه : حمدا لله فقد كفانا

شر رؤيتها والعماص فى عينيها ، وشر رائحة الحلبة تفوح من كل جسمها ..! . وعاد الى القاهرة حيث تنتظره رومانيته الحسناء وحيث ينتظره العمل الكبير المتواصل فى عيادته

وادخلت عليه زائرة مريضة . وكما جرت عادته ، خاطبها وهو يتشاغل ببعض اعماله دون أن يرمقها بعينه :

ــ تفضلى اجلسى .. لا لا ، على المقعد الذى هناك ..

ــ انت يا بوى الفازيتةبتاعتك غالبه جوى جوى ..!

اخذته رطانتها فاستدار اليها وجعل يتفحصها ، فاذا امامه صورة حية للفتاة الصعيدية التى رسمها فى القطار لصديقه ، بركوبها الاحمر وثوبها الذى يشبه ثياب القسيسين والرهبان

على انها كانت صورة انيقة عملت فيها يد الابداع . فالمنديل المعصوب على رأسها جعل منها ملكة متوجة . والوشم فى ذقنها مقرونا بانفراج الشفتين ، زادها جمالا على جمال . والقرط الكبير فى الاذن ، مع القرط الصغير فى الانف ، كانا فى عينيه هرمونية موسيقية نقلته الى عالم الاحلام . اما الكحل ــ فبدلا من أن يكون عماصا كما كان يتخيل ــ قد تحول الى شرارة كهربائية تنبعث من عينيها الى عينيه ، بحيث لم يعد يملك ان يحولهما او يوقفهما عن اطالة النظر اليها

أما هى فأرخت عينيها حياء وخفرا ، ولم تجد ما تستر به الموقف غير ان تنطق فى الكلام برطانتها الصعيدية ، وصوتها الموسيقى العذب :

ــ التمرجى بتاعك هف منى ورجه بجنيه .. انا فجبره جوى جوى يا بوى ، منين أجيب لك جنيه فى كل مره ..؟

ــ ارجو ان تكون هذه هى المرة الوحيدة .. وعلى كل حال ، خذى ها هو ذا جنيهك الذى تناوله منك التمرجى ، ما دمت « فجبره جوى جوى يا بوى » !

ــ الله يوطد حزامك ويطول عمرك !.. عم تتغمز ، على كونى صعيدية ! ؟

ــ انا الآخر صعيدى مثلك .. من اى جهة انت ..؟

ــ من بهجورة يا بوى

ــ يعنى جارتنا . انا من فرشوط

ــ اباه ! . . تجرب للباشا الفرشوطى ..؟

ــ وهل تعرفينه ..؟

ــ ومين ما يعرفوش يا بوى !

ــ انا زوج بنته

ــ يا زين ما اخدت ..!

ــ صحح ..؟

ــ صحح ..!

ــ وهل تعرفينها ..؟

ــ أبوى ، الخولى بتاع الباشا . وانا اتربيت عندهم وانا كدكده !

ــ وما الذى جابك الى القاهرة ؟

ــ الاوجاع . . ! . بجى لى شهرين .. والدكتور حسنى جال لى ، روحى للدكتور

ابو الليل دا يفهم جوى جوى ..!
ــ ما هو مرضك ..؟
ــ آهيه الراشيته اللى كتبها لى الدكتور حسنى ... جال لى كل يوم جبل ما تنامى.. اجرى آية الكرسى وجولى لا اله الا الله !.. انتى عاتنامى فى ليلة من الليالى يصحوا ما يلاجوكيش!.. جال ايه ، عندى مراتيزم فى العضل .. جديش جيراط والا جيراطين ويوصل للجلب ، يعمل تيك ويوجف ..! (وقدانخرطت فى البكاء) يا بوى يا بوى يابوى !. كيف اموت وانا السه صغار والرجاله بيتجاتلوا على ..!
ــ انت مضحكة ، ودكتورك حسنى مضحك هو الآخر .. ارفعى ثيابك ..
ــ ارفع ايه يا بوى ..؟
ــ ارفعى هذا الثوب لكى افحص القلب
ــ كيف يا بوى ..؟ . انترى جدام راجل ..؟ . وتجول انك صعيدى ..!؟
الدكتور حسنى اللى من بلبيس ما جال ليش كلام من ده .. ! دستورك .. خليتك بعافيه .. !
ــ انتظرى انتظرى.. ساكتفى بأن أعد النبض ... هاتى يدك
ــ لا يا بوى .. ولا ايدى !.. اللى مكتوب له عمر ما تجتلوش شده ... خليتك بعافيه ..!
وانفلتت فخرجت كالغزال الشارد .. وتركته يفكر فيها طويلا وفى الكهرباء المنبعثة من عينيها ، ويستعيد لهجتها الصعيدية ، ويتسمع صدى صوتها الذى ما زال رنينه يدوى فى اذنيه كأنه سمفونية عذبة الانشاد ... ووقف ساهما يستنشق رائحة عبقت الغرفة ، وما زال عبيرها يملأ خيشومه.. اى صنف من الروائح ، هذه الرائحة ..؟ . على كل حال ، انها ليست رائحة الحلبة !

وفى الليل أدهش رومانيته الحسناء بأن كان يقحم فى حديثه معها الفاظا لم تألفها ولم تفهمها.. فاذا استطاب صنفا من الاكل ، صاح بصوت يسمعه القريبون منه فى المطعم : يا بوى يا بوى يا بوى! واذا شكت الرومانية صداعا لازمها طول النهار ، اجابها وهو يقهقه : هذا مراتيزم فى العضل . وجديش جيراط جيراطين ويوصل للجلب ، يعمل تيك ويوجف ..!. ثم مال على اذنها يلقنها آية الكرسى كى تقرأها قبل النوم..!

واخيرا قررت بينها وبين نفسها انه لا بد فى طريقه اليها قد مال على احدى الحانات ، وان كان عهدها به انه لا يقرب الخمر

ــ ٧ ــ

وعادت اليه صعيديته بعد بضعة أيام . وأول ما أدخلت الغرفة مدت يدها طالبة أن يرد اليها الجنيه الذى اخذه منها التمرجى لانها « فجيره جوى جوى يا بوى » .. ! وبعد أن تلطف معها فى الكلام وافهمها انه لكى يعالجها لا بد له من فحص القلب ، وعرض عليها أن يدعو

المرضة لتكونا لشتهما في الغرفة.
منعت طويلا ثم ارخت عينيها
وذكرت انها استفتت الشيخ
اسماعيل فقيه البيت فافتاها
بأن الطبيب شأنه شأن الولي
والقديس ، فلا جناح عليها ان
تكشف امامه جزءا من جسمها
بشرط الا يلمسها . . واخيرا
سمحت بأن تنزع المنديل عن
راسها ثم الجزء الاعلى من الثوب
ومس الدكتور شعرها
فانتفضت وصاحت فيه : حاسب
من « الجمل » ينطر عليك . . ! .
نقهقه ولكنه توقف فجأة عن
الضحك ، يتأمل تصفيف شعرها
ويعجب به . . . ثم اخذ ينقل
بصره بين ظهرها وكتفها وذراعيها
وصدرها ، وهو لا يدري ايهما
الذي جعله يقف مشدوها امامها :
من هو هذا القميص الحريري
الذي بلون الورد يلاصق جسمها،
ام هو الجسم الذي بلون قميصها
الحريري . . . فضلا عما اودع الله
فيه من جمال وبدع تنسيق
ولطف تكوين . . ووضع السماعة
على قلبها فانتفضت وصرخت :
يا بوي يا بوي يا بوي . . . ! .
وانفلتت شاردة ، وبعد ان
اصبحت خارج الغرفة رنت اليه
بعينيها الساحرتين ، وودعته
بصوتها الموسيقي الناعم :
دستورك . . خليتك بعافيه
يا بوي . . !

— ٨ —

ها هو ذا منديل راسها : قد
نسيته في سرعة هربها . . وهو ،
الرجل الرزين العاقل . . الذي
عرضت امام عينيه اجسام ،
واحتك بحكم مهنته بكثيرات من
ربات الجمال ، فلم يتأثر بواحدة
منهن . . ها هوذا يتصرف كالتلميذ
العاشق . فيلتقط المنديل متلهفا
ويشمه طويلا ويمسح به وجهه
دون ان يخشى شيئا . . . ثم
يزيد في ذلك فيتقدم نحو المرآة
يحاول ان يعصب راسه بالمنديل !
ودق الباب ودخلت روماتيته
الحسناء ، فادهشها موقفه امام
المرآة وهو يعصب راسه بالمنديل .
وادركت السر في تغير طباعه معها،
فجعلت منذ ذلك اليوم تراقبه
وتتجسس عليه، وجعل يتبرم بها

— ٩ —

ومر شهر زارته فيه الصعيدية
الهيفاء مرة ومرتين وثلاثا ، كان
يقابلها خلالها بلهف وشغف وهو
يصيح « اهلا بروايح بلدنا » . .
وفي احدى زياراتها اطلعها
على « نكتة » جاءته من فرشوط
وهي رسالة تحمل توقيع « هناء » .
وكان يجزم بانها « لا تعرف
الالف من المادنه » ، فكيف
برسالة كهذه لا يكتبها الا اديب
كبير . . . لولا ان « الصعيدية »
اكدت له ان زوجته بنت مدارس
« صح » وتجيد الكتابة بالعربية
وبالافرنجية ايضا
وفي آخر زيارة دار الحديث
بينهما :
— سأمتحنك . . من . . من
هذه . . ؟ (واخرج من مكتبه
صورة شمسية)

— (وقد انكبت عليها تقبلها وتبكى) ستى هنا . . . ستى هنيه ... يا زين ما اتجوزت !

— احقا ما تقولين؟ . . هل هذه هي « هناء » بنفسها . .؟

— ده اللى جدر المصوراتي باخده منها ... دى صورة الجسد يا بوى .. اما الروح .. يسألونك عن الروح قل علمها عند ربى .. ما هو انا دخلت الكتاب يا بوى !.. مالك واجف ترجب لى كده ؟.. انت مستكتر النعمة على نفسك ؟.. والا فاكر انك متجوز واحده صعيدية جحفه زى اللى واجفهجدامك! ؟

— تريدين الحق؟..انى لااريد « هناء » ما دامت تكتبوتقرا ، وما دامت تلبس على الموضه وتستعمل الاصباغ والمساحيق كما يبدو من صورتها

ومين اللى جال انها تستعمل الاصباغ والمساحيق يا بوى ؟.. هىالحلوه لازم تصبغوتحط ابيض واحمر ؟.. ما فيش جمال ربانى؟

— هذا هو الذى اردت أن اقوله .. اريد الجمال الربانى .. اريدك انت .. هل تتزوجينني ؟

— يا بوي يا بوى يا بوى !.. تفوت الجمال ده .. وتفوت الحسب والنسب . . وتفوت الالف فدان ...

— وأترك الجنه كما تركها آدم من اجل حواء ! . . انت « حوائى » ! ..

وفى انفعاله فتح ذراعيه وكاد يحتويها لولا أنها أنفلتت منه ، ولولا أن الباب فتح فجاةودخلت الرومانية

التفت الدكتور اليها مستاء وكلمها بالفرنسية :

— ما الذى جاء بك الى هنا ؟. وكيف تسمحين لنفسك ...

— ما احلى وما ابهى .. لقد ظننت كل شيء ، وتوقعت كل شيء .. الا ان تكون هذهالقروية القذرة هي خليلتك !..

واخرسها ان القروية أجابتها بلغة فرنسية فصيحة :

— اتعرفين ما جزاؤك فى بلدنا عن كل كلمة كهذه تخرج من فمك؟..انه القتل .. بالرصاص، او بالسكين ، او بالمركوب

ولكنى اكتفى بأن اقول لك .. اخرجي من هنا ولا ترينا وجهك بعد اليوم !

وانبرى الدكتور محمد :

— هناء ؟.. انت هناء ؟..

— نعم ، وارجو ان تعطى هذه السيدة المصون حسابها ، وأن تفهمها بانها واقفة بين يدي زوجتك وانك لم تعد فى حاجة الى « خدماتها » ! .. كنت اود الا اختم قصتى معك، بهذه السرعة لولا أن « السيدة » استعجلت الختام ... على كل حال ، لقد أقسمت أن أطهرك من الاوزار وأن أعيدك « صعيديا ابن صعيدى » والا فما كنت « صعيدية بنت صعيدى » !

واحمد الله اذ اتم لى ما أردت

عباس علام

[ممنوع اقتباسها للمسرح والسينما]

قوة ذاكرتك ..



فى وسعك ان تضاعف قوة ذاكرتك .. اقرا هذا المقال وحاول ان تطبق ما فيه من ارشادات

ان قوة الذاكرة تهم كل راغب فى النجاح . ولو استعرضت أسماء الناجحين الذين قفزوا الى أعلى المراتب وأرفعها لوجدت ان معظمهم يستمتعون بذاكرة قوية .. هذا « الفريد سلون » مدير شركة جنرال موتورز المعروفة ، يعزو نجاحه وبلوغه هذا المركز الرفيع فى وقت قصير الى قوة الذاكرة وحدها .

وقد بدت ملكته هذه جلية فى حفل أقامته أخيرا احدى الجامعات ، شهده أكثر من ألف شخص ، فوقف «سلون» فى صدر قاعة الاحتفالات يستقبل المدعوين ويقدمهم الى مدير الجامعة بأسمائهم ومهنهم ، فلم يخطىء فى التعرف على واحد منهم على الرغم من كثرة عددهم وفضلا عن ان كثيرين منهم لم يتجاوز اتصاله بهم دقائق معدودات فى أوقات متباعدة

ودلت آخر البحوث العلمية على ان الطبيعة – لحسن الحظ – قد وهبتنا جميعا هذه الملكة بمقادير تكاد تكون متعادلة باستثناء الشواذ وضعاف العقول .. ولكن بعضنا يصب عليها ماء باردا فتخمد جذوتها ، والبعض يدعها دون تدريب أو عناية فتغدو ضعيفة فاترة ، والبعض يتعهدها ويرعاها ، فيروضها على خدمته ويسخرها لتحقيق أغراضه

•

والذاكرة القوية تحتاج غالبا الى صحة البدن وتتوقف درجة التقاطها للأشياء على راحة الجسم . لذلك يخطىء الطلبة خطأ فاحشا فى السهر الى ساعات متأخرة من الليل وهم يستذكرون دروسهم .. فقد دل الاختبار على ان ما يحصلونه فى غضون هذه الليالى وهم متعبون يتبخر سريعا ولا يستقر فى أذهانهم الا لفترة قصيرة .

واليك أربع وسائل يقول الاخصائيون انك تستطيع بفضل تطبيقها فى حياتك تقوية ذاكرتك الى الضعف بل الى الضعفين :

أولا : ثق انك قادر على التذكر اذا شئت ، ولا تدع ذاكرتك تلتقط ما تشاء وتترك ما تشاء .. بل تعود ان تذكر كل ما يتصل بحياتك الخاصة وعملك مما تقرأه أو تسمعه أو تراه وتتوقع انه قد يفيدك فى المستقبل ، فحين تتعرف بشخص قل لنفسك :

« ينبغى ان أذكر هذا الشخص .. وسوف أذكره ولا أنساه » .. ان هذا الايحاء ينشط فيك عنصر التذكر

واذا شئت ان يثبت فى ذهنك ما تقرأه لمدة طويلة ، فلا تعتمد على حاسة البصر وحدها فى استيعابه بل اقرأه بصوت عال لتشرك حاسة السمع فى عملية التسجيل . وقد ثبت ان الذاكرة تقوى بهذه الوسيلة بمقدار ١٥ ٪.

ثانيا : التكرار عنصر هام من عناصر التذكر، وهو وسيلة نلجأ اليها فى تحفيظ الاطفال منذ نعومة أظفارهم الحروف الابجدية والآيات القرآنية أو الصلاة الربانية وجدول الضرب وغيرها من المسائل الاولية .. وقد دلت البحوث على ان « النسيان » يسعى الى طمس ما نقشناه فى ذاكرتنا منذ الساعات الاولى وان غزوه لذاكرتنا يبلغ أقصى قوته فى الايام الاولى .. لذلك وجب ان تكون مقاومتنا له فى هذه الفترة أشد وأقوى

وقد فطن لهذه الظاهرة الاخصائيون فى فن الاعلان فأصبح مستشارو الاعلانات ينصحون بضرورة بدء الحملات باعلانات تظهر فى فترات متقاربة جدا. أى فى الفترة التى يميل فيها المستهلك بطبعه الى النسيان

ثالثا : المراجعة .. فاذا كنت طالبا فينبغى ان تستذكر سريعا ما ألقى عليك من دروس ومحاضرات، فان ذلك ييسر عليك حفظها وطول بقائها فى ذاكرتك .. ولكن ذلك وحده لا يكفى . تصفح مذكراتك ودروسك كل شهر مثلا تصفحا سريعا فان هذه المراجعة السريعة تجلو « الصدأ » الذى يعلو ذاكرتك بمرور الوقت وتدفع بما حفظت فى سويداء عقلك الباطن حيث يتعذر ان تمتد اليها يد النسيان

رابعا : الترابط .. ونعنى بذلك ايجاد علاقة بين الشىء الذى تريد تذكره وشىء آخر سبق ان اختزناه فى ذاكرتنا . وقد تكون العلاقة تافهة، ولكنها على تفاهتها تعيننا كثيرا على تذكر الشىء . ان صاحب الذكريات المفككة الذى لا يهتم بايجاد رابط لها كالصيدلى الذى يكدس العقاقير فى صيدليته بلا ترتيب أو تنسيق فيصعب عليه - بل قد يستحيل أحيانا - استحضار العقار حين يطلب منه . فاذا شئت ان تتذكر اسم شخص جديد قابلته، ففكر فى اسم مشابه له أو قريب منه لصديق أو قريب أو جار وحاول ان تجد صلة بينهما ،واذا شئت ان تحفظ معنى لكلمة جديدة فاعمل على ان تجد لها علاقة بما سبق ان حفظت

ان تطبيق هذه الوسائل الاربع أفاد كثيرين وضاعف قوة ذاكرتهم. فلماذا لا تحاول تطبيقها فى عصر أمست فيه قوة الذاكرة شرطا أساسيا للنجاح فى معترك الحياة ؟

[عن كتاب « كيف تزيد قوة تفكيرك»]



كتاب الشهر
حرب بين ملكتين
بقلم ستيفان زفايج
أما الملكتان ، فهما « ماري ستيوارت » ملكة اسكوتلاندة وفرنسا ،
و « اليصابات » ملكة انجلترا .. روى المؤلف قصة صراعهما في هذا الكتاب الذي

ملكة فى المهد : كان عمر مارى ستيوارت ستة أيام عندما أصبحت ملكة على اسكوتلانده ! فقد رأت النور فى الوقت الذى كان فيه ابوها جاك الخامس يسلم الروح ، ولم يتجاوز بعد الواحدة والثلاثين . ولما اخبروه ، فى ٩ ديسمبر ١٥٤٢ ، بأن زوجته وضعت بنتا قال : « لقد جاءنا التاج مع امرأة ، وسيذهب مع امرأة ! »

كان جاك الخامس رجلا طيبا ، يقرض الشعر ، ويحب شعبه ، ولكنه جلس على العرش فى وقت لم يكن قادرا فيه على النهوض ببلاده لأسباب عديدة . منها ان جاره ملك انجلترا هنرى الثامن كان يطمع فى القضاء على ملكه واثارة الاشراف والنبلاء الاسكوتلانديين عليه . ومنها ان أولئك الاشراف والنبلاء كانوا أشبه باللصوص ، لا هم لهم غير جمع المال والاشتغال بالحرب والصيد واضعاف شأن التاج ليظلوا مسيطرين عليه . ومنهـا ذلك العداء المستحكم بين المذهب الكاثوليكى ، الذى تدين به العائلة المالكة فى اسكوتلانده ـ والبروتستانتى ، الذى تدين به العائلة المالكة فى انجلترا ، بالرغم من أواصر القرابة التى تربط الاسرتين

تزوج جاك الخامس الاميرة الفرنسية مارى دى جيز ، ورزق منها ولدين توفيا صغيرين ، ثم رزق منهـا « مارى » وهى بطلة قصتنا هذه ، والتي عرفت فى التاريخ باسم « مارى ستيوارت ، ملكة فرنسا واسكوتلانده »

انها أسرة منكودة الحظ ، أسرة « ستيوارت » هذه .. لم ينعم واحد من افرادها بالسعادة والهناء . فجاك الاول وجاك الثالث قتلا بأيد اجرامية . وجاك الثانى وجاك الرابع قتلا فى ميدان الحرب . وجاك الخامس مات فى عنفوان العمر . وقدر لاثنين هما مارى ستيوارت وشارل الاول أن يموتا على المقصلة ! وجميع ملوك أسرة ستيوارت قضوا حياتهم فى عراك ، اما مع اعدائهم فى الخارج ، واما مع خصومهم فى الداخل ، واحيانا مع بعضهم . ولم تكن بلادهم غنية ، ولا دخلهم كافيا لسد نفقات الاسرة المالكة . فأضيف الضيق الى المتاعب الاخرى فى حياتهم المضطربة

وكان هنرى الثامن ملك انجلترا يتطلع الى اسكوتلانده ويرغب فى ضمها الى أملاكه وتوحيد الجزر البريطانية تحت سلطة واحدة . فما علم بخبر مولد مارى ستيوارت حتى أسرع فطلب ان تخطب لولده أدوارد . راجيا ارسال الطفلة الى لندن وديعة عنده ، وكأنه يرمى من وراء ذلك الى تحقيق الوحـدة المنشودة بتزويج وارثة عرش

اسكوتلانده لوارث عرش انجلترا . لكن الملكة الوالدة ، ماري دي جيز ، رفضت ارسال الطفلة الى لندن ، وان لم ترفض خطبتها لولي العهد . فنشأت حالة توتر بين البلدين ، زادت خطورة بوفاة الملك هنري الثامن ، واقدام الوصي على العرش « سومرست » على تجديد الطلب لدى الملكة بارسال الطفلة المخطوبة الى لندن ، لتبقى الى جانب خطيبها الملك القاصر ادوارد . وتمسكت والدة ماري برفضها ، فهاجم الجيش الانجليزي اسكوتلانده ، وانتصر على الجيش الاسكوتلاندي الصغير ،وكانت ماري في الخامسة من العمر

لكن فرنسا تدخلت في الامر ، وقلب تدخلها الحالة راسا على عقب ، اذ الغيت خطبة الطفلة لولي العهد الانجليزي ، وعقدت خطبتها لولي عهد فرنسا « فرنسوا » وغادرت ماري ستيوارت وطنها خلسة في سفينة اقلعت ليلا ، وذلك في ٧ اغسطس ١٥٤٨ ، وكان عمرها خمس سنوات وثمانية أشهر . وفي ١٣ اغسطس رست السفينة في ميناء فرنسي ، وأمنت الملكة الصغيرة على حياتها

في فرنسا : استقبل الفرنسيون الملكة الصغيرة بمظاهر الحفاوة والحماس . واشرف الملك هنري الثاني ، ملك فرنسا ، على تنظيم الاستقبال بنفسه ، ورأت ماري خطيبها فرنسوا وهو طفل مثلها ، بل أصغر منها بقليل اذ لم يكن قد بلغ الخامسة بعد ! وكان مريضا ضعيف البنية شاحب الوجه

وكان بلاط فرنسا في ذلك الوقت ابهى وابهج بلاط في أوربا . وكان الاشراف الفرنسيون معروفين بأنهم اوسع اشراف أوربا علما وثقافة واكثرهم بذخا . فعاشت ماري في ذلك البلاط عيشة الترف ، وتلقت العلم على ايدي اساتذة من نوابغ علماء فرنسا وشعرائها . فما بلغت الثالثة عشرة حتى كانت تحسن التخاطب ببضع لغات ، وتنظم الشعر ، وتكتب اللغتين الفرنسية والانجليزية بسهولة وطلاقة

وتقرر أن يعقد زواج الملكة الصغيرة على ولي العهد قبل الوقت الذي كان محددا له . واستكتبت ماري وثائق خطيرة تعهدت فيها بأن يرجع عرش اسكوتلانده بعد وفاتها الى فرنسا اذا لم تخلف ولدا يرثها . وتعهدت أيضا بأن تتنازل للاسرة المالكة الفرنسية عن حقوقها في وراثة عرش انجلترا نفسه . فان ماري كانت حفيدة الملك هنري الثامن ، الذي مات ابنه أدوارد صبيا ، فخلفته على

العرش ابنته اليصابات ، التى كان الناس يعدونها ابنة غير شرعية. فكانت ماري ستيوارت اذن الوارثة الشرعية لعرش آل تودور الانجليز ، فى حالة وفاة اليصابات بغير أن تنجب ولداً . فبوساطة ماري ستيوارت ، يتم الاتحاد بين انجلترا واسكوتلانده ، وهذا ما حدث فعلا كما سنرى ، بعد وفاة اليصابات

وفى ٢٤ ابريل ١٥٥٨ ، احتفل فى باريس بزواج فرنسوا ولى عهد فرنسا والملكة ماري ستيوارت . وكان هو فى الخامسة عشرة ، وهى فى السادسة عشرة . واعلن هنري الثانى يوم زواج ابنه ان فرنسوا سيكون ملك فرنسا واسكوتلانده وانجلترا ، مجاهرا بانه لا يعترف لاليصابات بشرعية جلوسها على العرش

ومات هنري الثاني فى ١٠ يوليو ١٥٥٩ ، فاصبحت ماري ستيوارت ملكة اسكوتلانده وفرنسا فى آن واحد

ملكة ، وارمل : مر جلوس ماري ستيوارت على عرش فرنسا مرور الحلم السريع المزعج . فزوجهـا الملك فرنسوا الثانى شاب لا تمكنه صحته من الاضطلاع بأعباء الملك ، ويرى الاطباء ان لا امل فى شفائه من مرضه ، بل من الامراض الكثيرة التى تفشت فى جسمه الهزيل . ولهذا ، سيطرت الملكة الشابة علي زوجها الضعيف سيطرة تامة ، وكانت هى صاحبة الامر والنهى فى فرنسا ، بوساطة خؤولتها من آل جيز . ويغلب على الظن ان علاقاتها الزوجية مع الملك المريض كانت معدومة . وقد عنيت ماري بصحة فرنسوا عناية فائقة ، ولكنه لم يكن فى حالة يستطيع معها أن يحيي فى قلب زوجته عاطفة أخرى غير عاطفة الشفقة

وماتت ماري دى جيز ، أو ماري دى لورين ، والدة ماري ستيوارت ، التى كانت تدير شؤون اسكوتلانده فى غياب الملكة الشابة ، وذلك فى شهر يونيه سنة ١٥٦٠ ، فعمت الفوضى البلاد المنكودة ، وعاد الانجليز يتحرشون بجيرانهم ويعتدون على أراضيهم . وفى شهر ديسمبر من تلك السنة مات فرنسوا الثانى ، واصبحت ماري ستيوارت ارملا ، وفقدت عرش فرنسا مع احتفاظها بعرش اسكوتلانده . وعادت السلطة فى باريس الى يد الملكة الوالدة كاترين دى مديسى ، أم الملك الراحل وزوج هنري الثانى . ولم يبق لماري ستيوارت الارمل الا أن تقرض الشعر وتبكى حظها الضائع

ولكن ماري كانت طموحة قوية الارادة بعيدة الاهداف . وهى

فوق ذلك شجاعة لا تهاب شيئا ولا تخشى احدا . فما كاد التراب يجف فوق قبر الملك فرنسوا ، حتى راحت تبحث عن زوج آخر تلوذ بكنفه ، وتجلسه الى جانبها على عرش اسكوتلانده الباقى لها . ولكن اولياء العهد فى اوربا لم يظهروا ميلا الى مثل هذا الزواج . فقررت ماري ستيوارت أن تعود الى بلادها ، حيث كانت الفوضى تزداد . ومهدت لعودتها بالكتابة الى الملكة اليصابات الانجليزية لتأمن شرها وتهدىء مخاوفها

وفى ١٥ اغسطس ١٥٦١ ، غادرت الملكة المغامرة سواحل فرنسا فى طريقها الى اسكوتلانده ، وكانت كلماتها الاخيرة قبل سفرها : « الوداع يا أرض فرنسا المحبوبة .. فلن اراك بعد الآن ! »

العودة الى اسكوتلانده : بلغت ماري مرفأ «ليث» فى ١٩ اغسطس ١٥٦١ . وكان برفقتها لفيف من عظماء فرنسا واشرافهما . ولم يكن فى استقبالها فى وطنها غير بعض صيادى السمك . وشعرت ماري منذ اللحظة التى وضعت فيها قدميها على أرض اسكوتلانده انها قادمة على مرحلة شاقة من مراحل حياتها . وفى اليوم التالى، وصل الى المرفأ الصغير بعض الاشراف الاسكوتلانديين ، وعلى راسهم اخوها من ابيها ، جاك ستيوارت ، الذى عرف فيما بعد باسم لورد مورى ، والذى كان مولده غير الشرعى سببا فى حرمانه من وراثة العرش

ذهبت الملكة مع حاشيتها الصغيرة الى قصر « هوليرود » حيث تقررت اقامتها المؤقتة ، ووفدت جماعات من الشعب لتحيتها . وعلمت منذ وصولها الى القصر أن العراك عنيف بين فريقى الكاثوليك والبروتستانت فى اسكوتلانده ، وان اليصابات لا تزال تشجع العناصر البروتستانتية وغيرها على العصيان والتمرد . وكان المذهب البروتستانتى قد انتشر انتشارا سريعا فى اسكوتلانده اثناء السنوات التى قضتها ماري فى فرنسا ، مما ضاعف المتاعب التى كانت تنتظرها فى بلادها عند عودتها اليها . ولا بد أن نؤكد هنا — لادراك اسرار الفواجع التى تخللت حياة ماري ستيوارت — أن النزاع بينها وبين اليصابات لم يكن نزاعا على عرش أو نفوذ فقط ، بل كان على الأخص بين مذهبين ، المذهب الكاثوليكى الذى تدعمه روما وتمثله ماري ستيوارت فى الجزر البريطانية ، والمذهب البروتستانتى الذى وضعته الاسرة الانجليزية المالكة فى لندن تحت رعايتها

ومما جعل مهمة ماري ستيوارت شاقة ايضا ، ان اللورد موري ، اخاها من ابيها ، والذي القت اليه مقاليد الامور بعد عودتها، فأصبح اول شخص في الدولة بعد الملكة ، كان يدين بالمذهب البروتستانتي! وكان موري رجلا سريع الخاطر ، بعيد النظر ، وهو يعد من ارباب السياسة المحنكين في عصره . وكان يساعده في ادارة المملكة ميتلاند اوف لتنجتون ، وهو بروتستانتي مثله !

هذان هما الرجلان اللذان كانت ماري تعتمد عليهما في اعادة النظام واستتباب الامن في مملكتها . وكان اشد اعدائها حقدا وتحاملا عليها القس جون نوكس ، الذي جعل يثير عليها الرأي العام ويطعن في مواهبها لا لسبب الا لأنها تخالفه في المذهب الذي يدين به

الانذار الاول : بالرغم من الجو المتلبد الذي وجدت ماري ستيوارت نفسها فيه بعد عودتها الى اسكوتلانده ، فان السنوات الثلاث الاولى مرت في هدوء نسبي . فموري وميتلاند قبضا على زمام الحكم بأيد قوية حكيمة . وجعل الشعب ينظر بعين العطف والمحبة الى الملكة الشابة التي واجهت الصعاب بشجاعة نادرة . وراحت العصابات تتقرب منها وتتودد اليها ، مؤملة ان تأخذها بالحسنى فتحملها على الانقياد لاغراضها الخفية البعيدة . وظل نوكس وحده يواصل حملاته العنيفة على الملكة « الكاثوليكية »

غير ان ماري ستيوارت بدأت تشعر ، عندما بلغت العشرين من عمرها بأنها امرأة ، وبأن مشاعرها كامرأة ظلت الى ذلك الوقت مكبوحة مكتومة . وبدت منها اعمال شجعت بعض المقربين اليها على التطاول عليها كامرأة . ومن بين هؤلاء النبيل الفرنسي دامفيل الذي ارغم على الرحيل عائدا الى بلاده . وحل محله شاستلار ، وهو شاب شاعر اديب ، فوجيء مرتين وهو مختبيء في مخدع الملكة ، فتخلت عنه ماري ، وحكم عليه بالاعدام ، ومات وهو يذكر اسمها قائلا : « أيتها المرأة القاسية ! » وبدأت بموته قائمة الذين فقدوا الحياة بسبب ماري ستيوارت ، التي جرت الشؤم على نفسها وعلى الغير . وكان موت شاستلار بمثابة انذار أول لتلك الملكة بأن ليس لها أن تعيش كما تريد بل كما تقضي عليها التقاليد، لأنها ملكة ، وليست امرأة فقط .

مساومة في زواج سياسي : توالت على ماري ملكة اسكوتلانده



الممثلة المعروفة « كاترين هيبورن » في دور « ماري ستيوارت »
الملكة التي راحت ضحية جرأتها وطيشها وغرامها الجامح

وعلى اليصابات ملكة انجلترا ، طلبات الزواج من جميع انحاء أوربا ؛ طمعا فى عرشيهما . وتقدم بتلك الطلبات كثيرون ، بينهم الكبير والصغير ، والامير والنبيل ، والملك والجندى ، والشيخ والفتى . وكان الموقف حرجا بالنسبة الى الاثنتين . فاذا قويت هذه ضعفت تلك ، واذا ارتفعت هذه انخفضت الاخرى ، فلا بد اذن من حرب خفية أو علنية بين الملكتين ، لحل هذه المشكلة المعقدة ! وكانت كل من المرأتين نقيض الاخرى فى اخلاقها وطباعها . فمارى صريحة جريئة سريعة التأثر ظاهرة الأنوثة ، واليصابات خبيثة ماكرة جافة مسترجلة . وقد افادت الثانية من اخطاء الاولى واندفاعها الى حد بعيد ، فانتهى الامر بفوزها على غريمتها

كان بين الذين طلبوا يد مارى ، ولى عهد أسبانيا ، وولى عهد النمسا ، وملك الدانمارك ، وملك فرنسا شقيق زوجها نفسه ، وقد فضلت ولى عهد أسبانيا على سواه . ولكن المفاوضات لم تسفر عن نتيجة،ولم تكن اصبع اليصابات بعيدة عن أسباب هذا الفشل . كانت اليصابات ترجو أن تزوج الملكة الشابة رجلا من صنائعها ، هو روبرت دودلى ، الذى كانت تربطه باليصابات نفسها رابطة أثيمة، ولكنها لا تريد أن تتخذه زوجا لها فحاولت أن تجعله زوجا لغريمتها وملكا على اسكوتلانده . غير أن مارى رفضت باباء واحتقار أن تنزل على رغبة اليصابات ، بالنظر الى سمعة ذلك الشاب . . وعهدت الى أحد رجالها بأن يهد السبيل لزواجها بالذى اختارته هى سرا ، وهو اللورد هنرى دارنلى ، ابن الكونت أوف لينوكس ، والذى يمت اليها بصلة النسب . وبدأت من هنا حياة مارى ستيوارت الزوجية الحقيقية

الزواج الثانى : ان دارنلى شاب جميل ، وله بعض الحق فى وراثة العرش الانجليزى . ولكنه سىء الطباع فاسد الاخلاق وقح بغيض لدى الاسكوتلانديين . وعندما أعلنت مارى ستيوارت عزمها على اتخاذه زوجا لها حاول المقربون اليها ، وعلى رأسهم اخوها مورى ، أن يحولوها عن عزمها ولكنها لم تستمع الى نصحهم . فقد أحبت الملكة ذلك الشاب الجميل المتأنق ، واشتعل قلبها بعاطفة جامحة اكتسحت أمامها كل اعتبار آخر

كان دارنلى فى التاسعة عشرة من العمر ، وكانت مارى فى الثالثة والعشرين . ولم تكن من قبل قد استسلمت للحب ، ولم يكن

دمها قد فار فى عروقها ذلك الفوران المفاجىء . وعبثا حاولت اليصابات ان تمنع ذلك الزواج من ناحيتها، بتهديد أسرة «العريس» والقبض على امه وزجها فى السجن . وفى يوم ٢٥ يونيه ١٥٦٥ ، بارك الكاهن فى كنيسة هوليرود زواج الملكة مارى ستيوارت بلورد هنرى دارنلى ، وأصبح الاشراف فى اسكوتلانده ، والملكة اليصابات فى لندن ، امام الامر الواقع

وثار الاشراف بقيادة مورى نفسه ، لكن الملكة جردت جيشها ، وسارت لملاقاة الثائرين فدارت بينها وبينهم معركة قصيرة انتهت بانهزامهم وفرارهم الى الحدود . ولجأ مورى الى لندن حيث اتصل باليصابات وجعل يكيد لأخته بالاتفاق مع غريمتها

ليلة دموية فى هوليرود : اغدقت مارى على زوجها النعم والعطايا، وتفننت فى توفير أسباب الراحة والسعادة له . ولكن دارنلى لم يكن اهلا لهذا العطف وهذا الحب . وما لبثت الملكة أن ادركت الخطأ الذى أقدمت عليه بزواجها من ذلك الرجل العربيد الكثير العيوب . فقد طلب منها أن ترتبط معه بشروط لم تقبلها . واراد أن تضمن له ولأولاده العرش من بعدها اذا لم تنجب منه نسلا . وأراد غير ذلك من الامور التى جعلت الملكة تعرض عنه شيئا فشيئا ، وجعلت الكره يحل فى قلبها محل الحب . فاقصته عن شؤون الدولة وانتهى بها الامر الى ان اقصته عن نفسها ، عندما شعرت بأن ثمرة حبها وزواجها به تتحرك فى أحشائها

واتخذت الملكة رجلا ايطاليا يدعى ريتشيو أمينا لسرها ومرشدا لها فى أعمالها،وهو صديق زوجها الملك . فحنق عليها دارنلى وعول على فرض ارادته على زوجته بالقوة ، فتقرب من خصومه أنفسهم، مورى ورفاقه ، وتآمر معهم على قتل ريتشيو ، ونفذت المؤامرة بقسوة ووحشية

وذلك بأن فتح بابا خفيا من أبواب القصر للمتآمرين ، الذين دخلوا على ريتشيو وهو فى حجرة الملكة ، فقتلوه طعنا بالخناجر ، والقوا جثته من النافذة

حاولت الملكة ان تنقذ المسكين من أيدى القتلة فلم تستطع،وكان زوجها معهم عندما ارتكبوا جريمتهم . فصاحت مارى فى وجهه قائلة انها ستذيقه عذابا أمر من العذاب الذى اذاقها اياه فى تلك الليلة ، ليلة ٩ مارس ١٥٦٥

وهكذا نجحت المؤامرة ، ورات الملكة بعد تلك الليلة الدموية انها مرغمة على أن تتظاهر لزوجها بالنزول عند ارادته ورغباته

الخونة يخونهم زعيمهم : كانت ماري ستيوارت من أولئك النساء اللواتى لا تتجلى مواهبهن وشجاعتهن الا عند اشتداد الخطر . وهذا ما حدث لبطلتنا بعد مقتل أمينها ريتشيو . فقد وضعت خطة نفذتها بمهارة وجراة ، فتمكنت فى مدة وجيزة من التفريق بين المتآمرين الذين روعوها فى تلك الليلة المشهودة

ما وسيلة الانتقام منهم ، ومن الزوج الخائن معهم ؟ رات أن لابد من حمل دارنلى على التخلى عن رفاقه ، فراحت تتودد اليه من جديد ، وتتظاهر امامه بانها نادمة على سلوكها معه فصدق الرجل أقوال زوجته . ولكنها كانت ــ كلما اقترب منها لمداعبتها ــ تدعى انها تعانى آلاما شديدة بسبب الحالة التى كانت فيها

وساعدها على تنفيذ خطتها رجل جرىء مغامر ، هو الاميرال بوتويل ، الذى انقذته من الموت فتفانى فى خدمتها ، واصبح يدها اليمنى وموضع أسرارها بعد موت ريتشيو

كان المتآمرون قد اودعوها فى قصر هوليرود وضربوا حولها حراسة قوية . ولكنها حملت زوجها على خيانة رفاقه بالامس ، فرفع عنها الحراسة ، وتمكنت من الهرب بمساعدة بوتويل . وفى اليوم التالى دخلت مدينة « أدنبره » عاصمة ملكها دخول الظافرين ، والى جانبها زوجها الملك « دارنلى » نفسه !

وفى التاسع عشر من شهر يونيه سنة ١٥٦٦ ، وضعت الملكة طفلا سمته « جاك » .. وقد أصبح فيما بعد أول ملك يجمع بين عرشى اسكوتلانده وانجلترا ، باسم جاك السادس

واطمأن بال ماري ستيوارت ، لانها أصبحت واثقة من بقاء العرش فى مستقبل الايام لولدها ولأبنائه من بعده

أما الخونة الذين خانهم زعيمهم دارنلى ، فقد اضطروا الى الهرب والاختفاء عن الانظار

عقدة شائكة : عادت الملكة الى معاملة زوجها بكثير من الجفاء والقسوة . وشعر الرجل بأن الشعب من حوله يعرض عنه ويحتقره ، فتضاعف حقده وراح يفكر فى طريقة ينتقم بها من الزوجة الجامحة

اما هى ، فانها كانت تشعر نحو الرجل الذى خانها بكره شديد

ممزوج بالاشمئزاز . وجعلت تفكر من ناحيتها فى وسيلة تتخلص بها منه ، او على الاقل تبعده عنها

كان مورى قد عاد الى حظيرة الطاعة ، ووضع نفسه من جديد فى خدمة اخته ، ولكن ثقتها به كانت قد تزعزعت . ولم تكن أيضا لتثق بوزيرها ميتلاند ثقة تامة . فبحثت حولها عمن يمكن ان يخلص لها ويعينها على الانتقام من زوجها ، فلم تجد غير بوتويل ، الجندى الذى يدين لها بحياته

توثقت العلاقات اذن بين الملكة وبوتويل ، ولم تكن هى فى بادىء الامر تنظر اليه نظرة امراة الى رجل ، ولم يكن هو من ناحيته ينظر اليها نظرة رجل الى امراة . وذلك بالرغم من ان بوتويل عرف بين الناس منذ نعومة اظفاره ، بانه فارس من فرسان الحب والغرام والغواية

اصبح بوتويل المستشار الاول ، المستشار الوحيد للملكة . وساعدته مارى على الزواج ، بأن وجدت له فتاة من بنات الأسر الشريفة ، وعندئذ فارت فى صدور الآخرين مراجل الحقد ، وفى مقدمتهم دارنلى ومورى وغيرهما ممن انتزعت السلطة من ايديهم انتزاعا . وجعل دارنلى يصرح بانه سيرحل عن اسكوتلانده تاركا غيره يتمتع بالجاه والسلطان. فاضطربت الملكة وخشيت مغبة رحيل زوجها عن البلاد على أثر ولادتها وقبل ان تقام حفلة تنصير الطفل. فعمدت من جديد الى الخداع والتظاهر بحبه ، الى ان تم تنصير « جاك » الصغير . ولكن دارنلى لم يحضر الحفلة بالرغم من الحاح الملكة عليه

وفجاة ، طرأ على مارى ستيوارت عارض لم يكن فى الحسبان ، ذلك ان حبا جديدا نشأ فى صدرها ، واستولى على قلبها ، فغير مجرى حياتها ، ودفع بها الى اعمال جنونية !

حب جامح : أحبت مارى ستيوارت الاميرال بوتويل حبا عنيفا قلما دون التاريخ مثله قديما أو حديثا . فقد تأجج ذلك الحب الاثيم فى قلب امراة فانساها اقدس الواجبات ، ولم يعد لارادتها سلطة على قلبها. وقد كان ذلك الحب شؤما عليها،اذ كان سببا من أسباب اعدامها . ويقال أن ابنها جاك السادس ، عندما اعتلى العرش ، احرق طائفة من الرسائل المتبادلة بينها وبين بوتويل . وبقيت



اتخذت مارى ستيوارت من
« ريتشيو » أميناً لسرها
ومرشداً لها فى أعمالها
وهو يبدو فى الصورة العليا
فى إحدى قاعات القصر
الملكى يعزف على قيثارته

•

وجدت فى عشيقها
بوتويل، الذى يرى الى اليمين
واقفا بجوارها ، «الرجل»
الذى لم تجده فى زوجها والذى
رضى أن يروى ظمأها للحب

رسائل اخرى قدمت اثناء محاكمتها واتخذت حجة عليها ، وهى التى وجدت عند بوتويل بعد فراره

احبت بوتويل لانها وجدت فيه الرجل الذى لم تجده فى زوجها الاول ، ملك فرنسا المريض ، وفى زوجها الثانى ، دارنلى الفاسد السمج

ويزيد فى فظاعة هذا الحب ان الملكة كانت تعلم منذ اللحظة الاولى انه حب اثيم وان لاغاية ترجى منه ، فهى متزوجة وبوتويل متزوج . هذا الى انه اعرض عنها فى بادىء الامر ، وزجرها ، فالقت بنفسها عند قدميه واستجدت حبه استجداء ، وفقدت امامه كل شعور بالكرامة ، ووعدته بأن تتزوجه ايا كانت العواقب ، وبالرغم من جميع العراقيل التى تعترض ذلك الزواج

فهل اتفقت مارى ستيوارت بعد ان انقاد بوتويل لارادتها ورضى بأن يروى ظمأها للحب ، على قتل زوجها بالاشتراك معه ومع غيره من اشراف المملكة ؟ هذا ما لم يثبت ثبوتا قاطعا . ولكن الدلائل تدل على ان الملكة ادركت ان زوجها سيقتل منذ اللحظة التى اثارت فيها المطامع فى نفس بوتويل ، ومنذ اليوم الذى عقدت فيه الصلح مع اولئك الخونة الذين قتلوا ريتشيو ، والذين خانهم دارنلى بدوره !

طريق الجريمة : وهنا تبدأ صفحة قاتمة من صحائف هذه الحياة المضطربة ، بل اشد الصحائف سوادا بينها . ففى ٩ يناير ١٥٦٧ اصيب دارنلى بمرض الجدرى وكان بمدينة جلاسكو . فذهبت مارى لعيادته ، ومكثت معه بضعة ايام قررت بعدها نقله الى ادنبره ونفذت قرارها فوضعته فى منزل صغير منعزل فى ضاحية المدينة .
فهل فعلت مارى هذا مدفوعة بدافع المحبة او العطف او الواجب نحو الزوج المريض ؟ لا يظن احد انها فعلت ذلك بدافع عاطفة من هذه العواطف . فانها كانت قد هجرت ذلك الزوج وابتعدت عنه ولم تترك فرصة دون ان تغتنمها لاظهار اشمئزازها منه وكرهها اياه . فهل كانت ترمى الى غرض خفى ، هو التخلص من الزوج المزعج الذى يقف حجر عثرة فى سبيل حبها الجديد ، ويحول بينها وبين الزواج ببوتويل ؟ لقد دار البحث فى هذه المسألة عندما حوكمت مارى ستيوارت وحكم عليها بالإعدام . ولكن هل كان الحكم قائما على وثائق لا شك فى صحتها ؟ ان الآراء تضاربت فى هذه الناحية ، ولكل راى وجه من وجوه الصواب !

يغلب على الظن ان ماري نقلت زوجها الى ذلك البيت المنعزل بالاتفاق مع بوتويل وشركائه . وجعلت تتودد اليه فازالت من نفسه كل شك فى نياتها . وفى مساء ٩ فبراير ١٥٦٧ زارته فى حجرته ، ثم انصرفت قبل منتصف الليل لحضور حفلة زفاف رجل من رجال القصر. وفى الساعة الثانية صباحا ، سمع دوى انفجار هائل واندلعت ألسنة النيران فى الدار التى وضع فيها دارنلى فالتهمتها . ووجدت جثته بين الانقاض مع جثتى الخادمين اللذين كانا ينامان فى المنزل. ويعتقد انه خنق قبل وقوع الحادث ، ثم اضرمت النار فى المنزل لازالة معالم الجريمة . والذى ارتكب الجريمة هو بوتويل نفسه . واذا لم تكن مارى قد اشتركت معه فى تدبيرها وارتكابها ، فانها على كل حال قد نفذت تعليماته ومهدت له سبيل العمل

الملكة تفقد توازنها : دفن « الملك » دارنلى ، واعتقدت الملكة ان المسألة قد انتهت عند هذا الحد ، بايداع الجثة التراب . وحاولت فى بادىء الامر أن تضغط على أعصابها وتتصنع الحزن والأسى . لكن سلوكها بعد الحادث كان مثارا للريبة . فلم تقدم على شىء يستدل منه انها تبحث عن مرتكبى الجريمة لمعاقبتهم . فان الحب الأثيم الذى كانت نيرانه تتأجج فى صدرها ، قد أسدل على عينيها غشاوة لم تعد ترى منها الحقائق واضحة جلية . وهذا العمى ، عمى البصر والبصيرة ، دفع بمارى ستيوارت الى التدهور الى أعماق الهوة

ارتفعت حولها أصوات الاستنكار . وتدخلت العصابات فى المسألة طالبة معاقبة المجرمين ، وتناقل الناس جهارا اسم بوتويل. بل ذهب البعض الى اتهامه صراحة بانه مدبر الجريمة ومرتكبها . وتخلى مورى مرة أخرى عن أخته واراد منها ان تنتقم لزوجها المقتول

وفقدت الملكة توازنها ، واضطربت أعصابها . فقبلت ان يحاكم بوتويل ولكن محاكمته كانت مهزلة انتهت باصدار قرار ببراءته . فخرج من المحكمة رافع الراس ، وكان ذلك فى ١٢ ابريل ١٥٦٧ !

مأزق لا منفذ منه : وما مضت ايام على حكم البراءة هذا ، حتى كشف بوتويل عن حقيقة اغراضه ، ومزقت الملكة الحجاب عن اهدافها . وفى ١٢ ابريل ، ذهبت مارى مع بوتويل الى احد القصور

التابعة لها . وفى ٧ مايو طلق الرجل زوجته واعلنت الملكة فى ١٢ مايو ان اختيارها قد وقع على بوتويل ليكون زوجها وشريكها فى الملك . ولم يكن قد مضى على مصرع دارنلى غير ثلاثة اشهر !

ان فى هذا ما يشبه حوادث رواية « هملت » حيث يقتل الملك اخوه ليتزوج بامراته ويجلس على العرش مكانه !

اثارت مارى ستيوارت بعملها الجنونى ، وطيشها الذى لايغتفر، حفيظة الاشراف وغضب الشعب معا . فنشبت الثورة ضدها وضد شريكها بوتويل . وانقسم الاسكوتلانديين فريقين .. فريقا يؤيد الملكة وفريقا يعاديها . ولكن مارى وزوجها الجديد لم يتمكنا من حشد قوة كافيـة لمواجهة الثورة والتغلب عليهـا ، وان يكن بوتويل من ناحيته قد اظهر من الجراة والاقدام على اقتحام المخاطر ما لم يظهره غيره من خصوم مارى

مشت الملكة على راس جيشها الصغير لملاقاة الثائرين . والتقى الفريقان فى كاربيرى ، فى ١٥ يونيـه ١٥٦٧ ، ودارت الدائرة على مارى وشريكها اذ تفرق عنهما الانصار قبل بدء المعركة . واضطرت الملكة الى التخلى عن بوتويل فى الميدان ، فسلمت نفسها للثائرين ، وفر الزوج المغامر على ظهر جواده ومعه بضعة اشخاص من خدمه المخلصين

واخذ الثائرون الملكة اولا الى هوليرود ، ليظهروا للشعب انهـا تخلت عن بوتويل وعادت الى حظيرة الحكمة والتعقل . ولـكنهم نقلوها فى اليوم التالى الى قلعة لوكلفن حيث احتفظوا بها اسيرة وضربوا عليها رقابة صارمة

اما بوتويل ، فقد لجا الى جزر اوركاد ، ثم جمع حوله لفيفا من قراصنة البحر وانصرف الى مهاجمة السفن ونهبها ، فوقع فى اسر الدانماركيـين ، ومات بعد ذلك بسنوات اسيرا معدما فى احدى القلاع !

خلع الملكة : منذ يوم ١٧ يونيه ١٥٦٧ ، وهو اليوم الذى سجنت فيه مارى ستيوارت فى قلعة لوكلفن، تغيرت سيرة حياتها ، واصبحت مثار قلق لاوربا . فقد انتهت فى ذلك اليوم حياتها كملكة ، وبدات مرحلة مؤلمة نحو الخاتمة المفجعة

حاولت فى بادىء الامر ان تقاوم وان تحمل خصومها على التخفيف من وطاة السجن ، بل على اعادة حريتها اليها ، ولـكنها اخفقت .

وارغمت على الاعتراف بانها اخطأت ، وبدأت المناورات لارغامها على التخلي عن العرش ايضا ، والتنازل عنه لابنها الطفل الصغير ، على ان يعين احد الاشراف المقربين من الأسرة وصيا على الفتى القاصر وملكا بالنيابة

وكان الشعب قد انفض من حولها ، فكانت جموع من الناس تسير تحت اسوار القلعة وتهتف قائلة : « الى الموت أيتها المرأة الساقطة ! الى النار أيتها المرأة الشريرة ! »

واتصل خصوم الملكة بغريمتها اليصابات ، وراحوا يعدون معها خطتهم للمستقبل : تنازل الملكة عن العرش ، والمناداة بجاك السادس ملكا على اسكوتلانده ، توطئة لتوحيد المملكتين تحت صولجان واحد !

وفى الرابع والعشرين من شهر يوليه ١٥٦٧ ، وقعت الملكة البائسة على صك التنازل عن العرش ، لمصلحة ابنها جاك وعمره سنة واحدة ، واعترفت بأخيها لورد مورى وصيا على الطفل وصاحب السلطة المطلقة الى أن يبلغ جاك السادس سن الرشد !

الوداع أيتها الحرية : ومما زاد فى آلام مارى ستيوارت وهى سجينة فى قلعة لوكلفن ، انها كانت حاملا من بوتويل ، الزوج الثالث الذى احبته حبا حقيقيا اودى بعرشها

وقد وضعت الملكة فى سجنها مولودا وقيل توأمين ، فان هذا مما لم يدونه مؤرخ فى كتاب . وقد ظل السر مكتوما الى الأبد ، ولم يعلم أحد اذا كان الوليد جاء ميتا ام قتل ، واذا كان هناك مولود واحد ام توأمان !

ولم تيأس الملكة الاسيرة من الخروج من سجنها والافلات من ايدى خصومها .. وقد حاولت الفرار مرة من القلعة بمعونة الشاب جورج دوجلاس ، ولكن محاولتها فشلت ، فأعيدت الى السجن وضوعفت حولها الرقابة

غير ان ذلك الفشل لم يثنها عن عزمها ، فظلت على اتصال بمن بقى لها فى الخارج من انصار ومريدين ، وبينهم لفيف من الاشراف الناقمين على مورى . وفى ٢ مايو ١٥٦٨ ، تمكنت من تنفيذ خطة الهرب ، وكان دوجلاس ، الشاب المعجب بها ، بين المتآمرين ايضا فى هذه المرة على انقاذها

وما علم الناس بفرار الملكة ، حتى أسرع اليها كل من بقى على

ولائه لها ، وجمعت جيشا من ستة آلاف مقاتل عزمت على استعادة عرشها بمعونته ، وبقوة السلاح

لكن موري، الأخ الذى اصبح وصيا على العرش وذاق طعم السلطة والجبروت ، كان بالمرصاد. فمشى على راس قوة كبيرة لملاقاة اخته، والتقى الجيشان فى لانجسايد حيث هزمت مارى هزيمة منكرة ، وفرت من الميدان على ظهر جواد تطلب النجدة فى الجبال والغابات . فطاردها مورى ، وضيق عليها الخناق ، فبلغت حدود انجلترا ، وهناك اتخذت القرار الخطير الاخير فى حياتها ، وهو ان تلجأ الى المراة التى كانت تسميها « اختها » وتطلب حمايتها .. تلك المراة هى اليصابات ملكة انجلترا ، عدوتها الاولى

وفى ١٦ مايو ١٥٦٨، ركبت مارى سفينة صيد صغيرة، واجتازت خليج سولوى ، ونزلت على الارض الانجليزية .. فكان نزولها عليها بدء الخاتمة

مكيدة فى الظلام : لا شك فى ان اليصابات دهشت عندما بلغها خبر وصول مارى ستيوارت الى بلادها . وقد ارسلت اليها الملكة الشريدة خطابا مؤثرا تطلب فيه حمايتها من الاعداء الذين اغتصبوا ملكها . ولكن اليصابات لم تكن بالمراة التى تؤثر فيها الكلمات الرقيقة والعبارات الممزوجة بالبكاء . فان حقد تلك المراة الخبيثة قد وجد فى ذلك الحادث غير المنتظر ما يغذيه. فها هى الغريمة العنيدة قد هبطت من عليائها ، وفرت من مملكتها ، وجاءت تطلب ملجا وحماية!

تشاورت اليصابات مع رجال مملكتها ، ورسمت معهم خطة شيطانية لاستغلال ذلك الموقف المفجع . فارسلت الى الملكة اللاجئة اليها ترحب بها ، وابلغتها انها ترحب ببقائها فى انجلترا ، وتبسط عليها رعايتها . ولكن على شرط أن تثبت للملأ انها لم تشترك مع بوتويل فى قتل زوجها دارنلى ، وأن تمسح عن نفسها لطخة العار التى تلصقها بها تلك التهمة الشنيعة

ورفضت الملكة الانجليزية ان تقابل « اختها » اللاجئة اليها ، الا اذا وافقت على فتح باب التحقيق فى هذه القضية ، وامرت بنقلها الى قصر بولتون حيث احتفظت بها أسيرة لديها

ووقعت مارى ستيوارت فى خطأ آخر يضاف الى اخطائها السابقة، فقبلت ان يتولى مجلس النواب البريطانى التحقيق فى مقتل دارنلى،

وكأنها بذلك قد اعترفت بالتهمة ورضيت أن تقف موقف المتهمة امام محكمة عليا ، فسعت الى حتفها بظلفها

الخطر يتفاقم : وما اعلنت ماري ستيوارت قبولها التحقيق والمحاكمة ، حتى أسرعت اليصابات الى تشكيل لجنة من اللوردات الانجليز لتولى هذا الامر ، كأن ماري ستيوارت ملكة اسكوتلانده ، تابعة للعدالة الانجليزية ، وكأنها من رعايا ملكة الانجليز

وبدأ التحقيق مع الملكة السابقة . وجاء موري نفسه ، الوصى على عرش اسكوتلانده ، يدلى بشهادته أمام اللجنة ، كما جاء غيره من اشراف المملكة ، رعايا ماري السابقين ، يدلون بشهاداتهم في هذه القضية . وعقدت اللجنة جلساتها في يورك ، ثم في وستمنستر . وكان موقف الاشراف الاسكوتلانديين يدعو الى الاشمئزاز والاستنكار ، بسبب ما بدا في أقوالهم من تضارب واضطراب . ولم تتمكن اليصابات ، أو لم تجرؤ على حمل تلك المحكمة العجيبة على اصدار قرار بادانة غريمتها السابقة ، فصدر ذلك القرار مبهما ، اذ جاء فيه « ان الاثباتات لم تكن كافية للحكم على ماري ستيوارت بأنها اشتركت في جريمة قتل زوجها »

وكان يجب على اليصابات بعد هذا كله أن تطلق سراح الملكة السجينة أو تحسن معاملتها كلاجئة الى حماها . ولكنها لم تفعل ، بل ابقتها في سجنها ، وجعلت تنقلها من قصر الى قصر ومن قلعة الى أخرى . فمر على انجلترا عهد كانت تقيم فيها ملكتان .. اليصابات ابنة هنرى الثامن غير الشرعية ، وماري ستيوارت ملكة اسكوتلانده الشرعية وصاحبة الحق في وراثة عرش انجلترا ، الذى جلست عليه اليصابات

اعوام في الظلام : كان الغرض من نقل ماري ستيوارت من سجن الى سجن ، منع أنصارها ومريديها من محاولة انقاذها والعودة بها الى اسكوتلانده . وكان أولئك الانصار والمريدون يزداد عددهم يوما فيوما ، وقد حاولوا فعلا انقاذ الملكة الاسيرة . بل ان محاولاتهم اتخذت في وقت من الاوقات صبغة غير منتظرة ، فانضم اليهم جماعة من الانجليز أنفسهم ، الناقمين على اليصابات ، أو التابعين للمذهب الكاثوليكى ، فتآمروا على الملكة لاسقاطها ورفع ماري

ستيوارت الى سدة الملك فى لندن ، لان اليصابات لم تكن قد تزوجت وانجبت وارثا للعرش

وكانت مارى على اتصال دائم بالمتآمرين ، بالرغم من الحراسة المفروضة عليها . ولم تكن تخفى اغراضها واهدافها وهى فى تلك الحالة من الشقاء ، فاتخذها الناقمون محورا لمؤامراتهم المتواصلة

وبين الذين تآمروا على اليصابات بالاتفاق مع مارى ستيوارت ، الكونت نورتومبرلند ، والكونت وستمورلند ، وليونارد ديرس ، ودوق نورفولك وغيرهم . وكانوا يجدون مساعدة خارجية من فرنسا واسبانيا ورهبنة اليسوعيين ، لان مؤامراتهم كانت تعد فى نظر الكاثوليك أعمالا فى مصلحة « الكثلكة » فى العالم . وقد اكتشف امر نورفولك وعلاقته بالخارج فقبض عليه واعدم فى سنة ١٥٧٢ . ولكن فشل تلك المؤامرات لم يمنع مارى من مواصلة السعى لتجديدها، غير انها كانت تفعل ذلك وهى فى ظلام السجن . فتلك السنوات المديدة التى قضتها بين جدران القلاع ، كانت اشد سنوات حياتها وطأة عليها ، ولكنها لم تعمد فيها الى الراحة والهدوء يوما واحدا. فكأن المتاعب والمصاعب قد ضاعفت همة تلك المرأة العجيبة !

بين الابن والام : خطر لمارى ستيوارت ذات يوم رأى اسرعت الى العمل به . فهو محاولة اخيرة للخروج من المأزق والعودة الى النور والحرية .. ظنت الملكة البائسة ان ابنها يحفظ لها فى صدره عاطفة حب بنوى كغيره من الابناء . ولكن جاك السادس ، وهو الآن شاب يافع ، لم يكن كما تصورته امه . فقد عاش بعيدا عنها ، وتلقى الارشاد والنصح من اناس لا يحبونها ولا يريدون رؤيتها من جديد فى اسكوتلانده . وهو يطمع من ناحية أخرى فى الجلوس يوما من الايام على عرش انجلترا ، فلا يرغب فى معاداة اليصابات ومعاكستها فى تنفيذ خططها

وفطنت اليصابات من ناحيتها الى محاولات غريمتها الجديدة ، فعملت فى الحال على احباط كل مسعى يرمى الى حمل الابن على العطف على امه السجينة . ولعب المال دوره فى هذه المرحلة من مراحل الحرب الخفية بين الملكتين ، فان المال كان من الاسلحة التى تحسن اليصابات استخدامها لبلوغ أغراضها عن طريق شراء الضمائر

وبعد أن فشلت مارى فى استمالة ابنها واثارة عطفه عليها ، فكرت فى مؤامرة جديدة مع الاجنبى ، فى الوقت الذى كانت فيه اليصابات من ناحيتها تفكر فى وسيلة للقضاء على مارى والخلاص منها

القرار النهائى : تعبت اليصابات من تلك الحالة المضطربة وذلك الاضطراب الذى تعيش فيه ، بسبب بقاء مسالة مارى ستيوارت معلقة فى كفةالقدر ، فعزمت على ان تضرب ضربتها الاخيرة . وكانت ضربة قاسية ! فقد عولت على اثارة التهم ضد غريمتها ، وجمع الادلة والاثباتات ، وتقديمها الى محكمة تصدر حكما بالاعدام على ملكة اسكوتلانده السابقة ، وينتهى الامر .

وكان لها ما ارادت ! وقد ساعدتها الظروف على بلوغ هدفها البعيد .. بل ساعدتها مارى نفسها على ذلك !

ففى سنة ١٥٨٥ ، اكتشفت مؤامرة لقلب نظام الحكم فى انجلترا ، وخلع اليصابات ، واحلال المذهب الكاثوليكى فى البلاد محل المذهب البروتستانتى ، وقامت تلك المؤامرة بمساعدة جدية من اسبانيا الكاثوليكية. واتهم فيها انتون بابنجتون وغيره من الدعاة المتعصبين. وكان المتآمرون يرمون ، فيما يرمون اليه ، الى انقاذ مارى ستيوارت من سجنها وقتل اليصابات !

وجدت الملكة الفرصة سانحة لادخال مارى فى المؤامرة وتوجيه التهمة اليها بالاشتراك مع خصومها فى محاولة اغتيالها . وعهد الى الداهية والشنجهام فى وضع نص قرار الاتهام وجمع الادلة والاثباتات والشهود. فنجح الرجل فى المهمة التى وكلت اليه. واتخذت اليصابات قرارها النهائى بتقديم مارى الى المحاكمة ، ونفذت القرار بلا ابطاء

وعمدت الملكة واعوانها الى احط اساليب الغش والخداع فى تدبير امر تلك المحاكمة ، غير ان تهور مارى ستيوارت نفسها كان يساعد عدوتها على الايقاع بها

اليصابات ضد اليصابات : بلغت الملكة هدفها .. ووقعت مارى فى الفخ . ولكن اليصابات تتردد !

لماذا ؟ لانها ادركت خطر العمل الذى اقدمت عليه ، وخشيت مغبة المحاكمة التى قررتها ، وعواقب صدور الحكم باعدام « اختها » الملكة السابقة ، وما قد يحدثه ذلك من رد فعل فى اوربا كلها. ولكنها اندفعت فى طريقها ولم يعد بالامكان التراجع او التقهقر

تلاطمت امواج الشعور المتباينة المتناقضة فى صدر المراة الرهيبة، ووقفت اليصابات الراغبة فى القتل تجاه اليصابات الخائفة من القتل. غير ان روح الحقد والانتقام تغلبت فى النهاية على ما عداها من شعور. وقررت الملكة السير الى النهاية فيما اعتزمت الاقدام عليه

اصدر مجلس النواب الانجليزى قرارا بمحاكمة الملكة الاسكوتلاندية السابقة بتهمة التآمر على حياة الجالسة على العرش . وعقدت المحكمة العليا فى قصر فوترنجاى فى ١٤ اكتوبر ١٥٨٦ ، وبدأت المحاكمة المروعة !

دافعت مارى ستيوارت عن نفسها بشجاعة وجراة نادرتين . واعترفت بانها كانت على اتصال بالاجانب لانقاذ نفسها من الاسر ، ولكنها انكرت تهمة التآمر على حياة اليصابات

وتتبعت أوربا سير المحاكمة باهتمام عظيم . وتدخل ملوك فرنسا واسبانيا والنمسا وامراء ايطاليا محاولين منع القضاة من اصدار حكم صارم على الملكة السابقة . ولكن جميع المحاولات ذهبت سدى ؛ واصدرت المحكمة فى ٢٥ اكتوبر ١٥٨٦ حكمها باعدام مارى ستيوارت بتهمة الاشتراك فى مؤامرة لقتل الملكة والحلول محلها على العرش

وكان موقف ملك اسكوتلانده ، جاك السادس ، ابن مارى ستيوارت ، موقفا غريبا . فان ذلك الملك الشاب لم يقل كلمة ، ولم يقدم على سعى واحد لانقاذ امه من المصير الذى ارادوه لها !

ووضع حكم الاعدام بين يدى اليصابات لتوقيعه ، بعد ان وافق عليه البرلمان ، لكى يصبح قابلا للتنفيذ . فعادت الملكة الى التردد ، وقام فى صدرها من جديد عراك بين الرغبة فى التخلص من غريمتها والخوف من عواقب عملها . وظل الحكم عندها الى اليوم الخامس من شهر فبراير ١٥٨٧ ، حيث خضعت لالحاح اعضاء البرلمان ، ووقعت على الحكم ، فاصبح راس مارى ستيوارت رهن المقصلة !

الكلمات الاخيرة : فى ٧ فبراير ١٥٨٧ ، وصل الى سجن الملكة المحكوم عليها بالاعدام رسل البرلمان الانجليزى يحملون صورة الحكم موقعا عليها من الملكة ، لابلاغها الى السجينة . فصعقت مارى ستيوارت لسماعها ذلك القرار ، وعلمها انه مشمول بالتنفيذ فى الحال !

لكنها استعادت هدوءها وشجاعتها ، وتذرعت بالصبر ، وانصرفت بدون ابطاء الى اعداد نفسها لملاقاة ربها !

طلبت أن يعاونها على الاستعداد للموت كاهن كاثوليكى من مذهبها ، فرفض هذا الطلب . وعرض عليها ان يحضر قس بروتستانتى فرفضت من ناحيتها . وفى صباح اليوم الثامن من

شهر فبراير ١٥٨٧ ، ارتدت مارى ستيوارت ثوبا من القطيفة السوداء ، ومشت بقدم ثابتة الى قاعة الاعدام ، حيث كان اعضاء المحكمة التى حكمت عليها جالسين فى انتظار تنفيذ الحكم امامهم

وضعت مارى راسها على قاعدة المقصلة،وقالت بصوتجهورى : « الهى ، اننى اضع نفسى بين يديك ! » وهوى الجلاد بفاسه على عنقها . فلم يقطعه بضربة واحدة ، فاتبعها بضربة ثانية ، ثم بضربة ثالثة ، وانفصل الراس عن الجسد ، وتدحرج الى الناحية الاخرى، وانتهى الامر !

وفجاة ، خرج من بين طيات الثوب الاسود ، كلب الملكة الصغير، وكان قد لحق بها دون أن يراه احد ، واختبا بين قدميها عندما قدمت راسها للجلاد ! وجعل الكلب يعوى، وقد خضبته دماء سيدته، فحاول الحاضرون الامساك به لكنه وثب عليهم الواحد بعد الآخر ، هائجا ثائرا ، يعض هذا وينبح فى وجه ذاك !

الخاتمة : دفنت جثة الملكة مارى ستيوارت فى كنيسة بيتربورج . وبقيت اليصابات جالسة على عرش انجلترا الى عام ١٦٠٣ حيث وافتها المنية . فاصبح جاك السادس ، ابن مارى ستيوارت وملك اسكوتلانده، ملكا ايضاعلىانجلترا ، فاتحد القطران فى عهده ، واتخذ لنفسه اسم جاك الاول ملك انجلترا واسكوتلانده

وقد حاول ذلك الملك طول حياته تبرئة نفسه من تهمة الاهمال فى انقاذ امه من المحاكمة والاعدام . ولكن تلك التهمة ظلت ملصقة به ولم تفد محاولاته فى محوها عن نفسه

وفى عام ١٦١٢،نقل جاك الاول رفات امه من مكانها الى كاتدرائية وستمنستر ، حيث شيد لها ضريحا من المرمر ، ترقد فيه الى الآن تلك الملكة التى راحت ضحية جراتها ، وطيشها ، وغرامها الجامح



اختبر ذكاءك..

ستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ.. واليك مجموعة مختارة من الأسئلة والمسائل المبسطة، فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٨١]

— ١ —

كان أهالى احدى المدن خليطا من البيض والزنوج. وقد اتفقوا فيما بينهم على أن يتوخى البيض الصدق — فى جميع أحاديثهم — فلا يقولون سوى الحق، وأن يتوخى الزنوج الكذب فى كل ما يقولون، فلاتصدر عنهم عبارة صادقة. وذات مساء رأى أحد رجال البوليس شبح ثلاثة من الاهالى يقتربون من بعيد، فصاح فيهم:

— قفوا مكانكم.. هل انتم من البيض أم من السود؟

فقال احدهم — ولنسمه الاول — عبارة لم يتبينها رجل البوليس، فقال الثانى توضيحا لما قاله الاول:

— لقد قال انه من البيض.. وهو صادق فيما يقول

وقال الثالث محتجا: «لا.. لا.. ليس ذلك صحيحا!»

هل تستطيع أن تحدد الى أى فريق ينتمى كل من هؤلاء الثلاثة؟

— ٢ —

قال والحزن باد فى صوته لصاحبه «البنسيون» الذى يقيم فيه:

— لم يبق عندى سوى سلسلة فضية مكونة من سبع حلقات، وأريد أن أبقى هنا سبعة أيام أخرى.. فهل لديك اعتراض فى أن اعطيك حلقة منها كل يوم نظير اقامتى



فقالت المرأة بعد ان فحصت السلسلة:

— لا مانع عندى فى ذلك.. ولكن هل تظل تجتزىء لى منها كل يوم حلقة فتفسدها؟ قال:

— لا.. سوف اجتزىء منها حلقة واحدة، ومع ذلك سأعطيك كل يوم حلقة منها!

فدهشت المرأة وحسبت ان الشاب أصيب بخبل في عقله . ولكنه حقق ما قال وأثبت أنه لم يكن مجنونا وانه كان جادا في قوله . فهل في وسعك تفسير ما حدث ؟

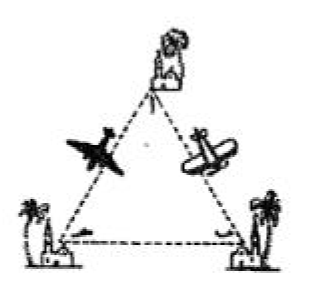
ـ ٣ ـ

ا ـ الى أي مدى يستطيع كلب أن يتغلغل داخل حقل من قصب السكر ؟

ب ـ هل تستطيع أن ترسم الشكل الموضح بقلم رصاص ، بحيث لا ترفع القلم عن الورق ، وبشرط الا يمر القلم على خط مرسوم مرة ثانية ؟

ـ ٤ ـ

قامت طائرتان في وقت واحد وبسرعة واحدة من نقطة ا ـ كما هو موضح بالرسم ـ الاولى سارت في الاتجاه ا ب حتى بلغت نقطة ب ، ثم سارت في الاتجاه ب حـ حتى نقطة حـ ، ثم عادت الى نقطة ا في الاتجاه حـ ا ، فقطعت هذه المسافة في ساعة ونصف ساعة . وسارت الطائرة الاخرى في اتجاه مضاد من ا الى حـ ، ومن حـ الى ب ، ومن ب الى ا ، قاطعة نفس المسافة في تسعين دقيقة فقط .. فكيف تفسر ذلك ؟



ـ ٥ ـ

« قالب » من الطوب الأحمر يزن كيلو واحدا ، مضافا اليه نصف قالب من نفس الوزن .. كم يزن هذا القالب ؟

ـ ٦ ـ

قل لاحد أصدقائك ان يكتب على ورقة عددا مكونا من ثلاثة أرقام مختلفة بحيث لا تراه ، ثم اطلب منه أن يكتب نفس العدد مرة أخرى بعد أن يعكس وضع رقم الآحاد ورقم المئات .. فاذا كان الرقم الذى اختاره أولا ٦٩٣ مثلا ، كان الرقم الثانى بعد عكس الوضع ٣٩٦ ـ ثم قل له أن يطرح العددين ، الاصغر من الاكبر وسله عن الرقم الايسر من الناتج (أى رقم المئات اذا كان الناتج مكونا من ثلاثة أرقام ، ورقم العشرات اذا كان باقى الطرح مكونا من رقمين) .. وحينئذ يكون فى وسعك أن تخبره بالرقمين الآخرين من باقى الطرح . هل تدرى ما هى الوسيلة ؟

— ٧ —

دخل مفتش فصلا فى احدى المدارس الثانوية ، وسأل عن عدد تلاميذ الفصل .. ويبدو أن المدرس كان « فيلسوفا » فأجاب :

— « نصف » تلاميذ الفصل عندى يصغون الى الدرس ، و « ربعهم » يتظاهرون بالاصغاء ، و « سبعهم » لايحلو لهم الحديث الا ساعة الدرس ، والثلاثة الباقون ينامون — أى والله ينامون — حتى أشرح الدرس

فكم عدد تلاميذ الفصل ؟

— ٨ —

كان اعرابيان يسيران فى الصحراء .. وفى ساعة الظهيرة ، جلسا تحت شجرة من اشجار النخيل ، وأخرجا ما فى جعبتهما من خبز ليأكلا — فلم يكن معهما سواه — واذا برجل يقترب منهما ويطلب اليهما أن يشركاه فى الطعام ، على أن يدفع لهما ثمن ما يأكل . كان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الثانى ثلاثة ، فقسموا الارغفة الثمانية الى ثلاثة أقسام متساوية ، أخذ كل منهم قسما . وبعد أن أكل الرجل نصيبه أعطى الاعرابيين ثمانية قروش ومضى فى سبيله . وحاول صاحب الارغفة الخمسة أن يعطى زميله ثلاثة قروش وأن يحتفظ بالباقى لنفسه ، ولكن الاخير أبى وقال انه يستحق من المبلغ اربعة قروش لا ثلاثة .. وأخيرا احتكما الى رئيس القبيلة ، الذى قال بعد أن استمع الى قصتهما :

— ان صاحب الارغفة الخمسة يستحق سبعة قروش ، أما زميله فيجب ألا يأخذ سوى قرشا واحدا

فهل كان رئيس القبيلة منصفا فى حكمه ؟

— ٩ —

اعتاد ترزى أن يقص من قطعة قماش عنده — طولها ١٦ مترا — مترين كل يوم .. فبعد كم يوم يفرغ من قصها ؟

الأجوبة

١ — لو كان الاول من «البيض» لصدق فى جوابه وقال : « اننى من البيض » ولو كان من الزنوج لكذب ، وقال نفس العبارة . واذن نحين أوضح الثانى ما قاله الاول ، كان صادقا .. ولذلك فانه من البيض حتما . ولكنه اضاف الى عبارته مشيرا الى الرجل الاول «وهو صادق فيما يقول » . واذن فالرجل الاول من « البيض » أيضا . أما الرجل الثالث فقد كذب وهو يعلق على قول الاول .. واذن فهو من الزنوج

٢ — المسألة فى غاية البساطة ..

(البقية على صفحة ١٨٨)



هذا الوجه المعبر .. ألا يوحى بأن لصاحبته « جولى آندروس » حنجرة قوية وموهبة فذة فى الغناء ؟ .. إنها تشترك الآن فى إحيـــاء بعض الحفلات العامة فى بريطانيا



لم تتجاوز السابعة من العمر .. ومع ذلك تجيد الغناء وكتابة « النوتة » الموسيقية

بينما كان الالمان يشنون غاراتهم الليلية العنيفة على انجلترا منذ خمس سنوات ، هرع لفيف من المدنيين اثناء احدى الغارات الى مخبأ قريب في بكنجهام يتحصنون فيه ..

كانت قلوب الجميع واجفة ، والاذهان شاردة ، ومضت دقائق وكانها ايام واذا بظريف يصيح قائلا : « اليس فيكم من يغنى لنا اغنية تذهب بهذا الهم المقيم ؟ » وفجاة انطلق صوت عذب شجى ارهف له الجميع آذانهم ، وكانهم نسوا مخاوفهم واحزانهم .. وانتهت الاغنية وانتهت معها اشارة ، ولكن الناس لم يغادروا امكنتهم وراحوا يستزيدون صاحبة الصوت ، وكلما فرغت من الغناء الحوا فى طلب المزيد منه

كانت صاحبة الصوت فتاة فى السابعة من عمرها تدعى « جولى اندروس » ، وكانت الاغنية التى انشدتها فى هذه الفترة الرهيبة اول خطوة لها فى سبيل الشهرة والصيت . فقد بدأ سكان الحى يتحدثون عنها ، ويمتدحون صوتها وغناءها .. وازداد عدد المعجبين بها ، واصبحت تشترك الآن مع بعض الفرق الموسيقية فى احياء الحفلات العامة

ووالد هذه الفتاة مغن كبير ، وامها مشهورة بالعزف على البيان . فلا عجب اذا ظهر نبوغها وهى فى هذه السن المبكرة



« جول » بجوار أمها وهى تعزف على البيان ، فى وضع ينم عن ولعها بالموسيقى . . ولكن هذا الولع لم ينسها أن تقضى أوقات فراغها — كغيرها من الفتيات فى سنها — فى تدليل الدمى والعرائس ، كما تبدو فى الصورة الجانبية

بين الهلال وقرائه

س ـ انا شاب مصري أسود اللون ، اشتغل بشركة لها فرع به فتاة اعرفها . يقضى عملنا الاتصال بالتليفون ، وقد تحاببنا بوساطته ونريد الزواج . وهي ترجومقابلتي، واخشى ان يفضحني لون وجهي الأسود ، فيتبخر الحب ، ويتبخراملي في الزواج . فما رأيك ؟

مشترك . القدس

ج ـ لا تظن أن المثل العربي الذي يقول « سمعك بالمعيدي خير من أن تراه » ينطبق عليك ياصاحب اللون الأسود . وذلك لأمرين : أولهما أن السماع بالشيء غير السماع منه . وصاحبتك سمعت منك ، لا عنك ، فرضيتك عقلا ، ورضيتك روحا . وهي تعرف أين تعمل ، ولا تحسب لذلك الا انها رضيتك كاسبا . وقد جاء حبكما في سبيل العمل ، فهو لا شك حب غير مريب . وأما الأمر الثاني فان السواد لا يمنع من جمال ، وان في بعض اخواننا السودانيين لجمالا لا تجد مثله روعة حتى في الشقر من أهل أوربا . وهو ليس بجمال وجه فحسب ، بل هو كذلك جمال قامة ، وجمال تناسب وتناسق

والرأى عندنا أن تتقدم الى الفتاة بالطريق المشروعة المألوفة ، فاما وصال . واما انفصال

ان أكبر القلق يجيء من الموقف الغامض . فاحسم موقفك باعلان سوادك . وأعلنه وانت واثق به مؤمن به ، ذاكر أنه لون « العنبر » عند ما تذكره !

س ـ اني متعطش لمعرفة الفارق بين الاشتراكية والشيوعية فهل تتفضلون باشباع فضولي ؟

قارىء

ج ـ الاشتراكية لفظ فضفاض تدخل تحته معان عدة ، ترمي الى أن يكون للجمهور امتلاك كل وسائل الانتاج في الأمة ، وادارتها على حسابها بما يفيد أفراد تلك الأمة . والاشتراكية درجات ، اشتراكية مخففة قد يقبلها حتى المحافظون . واشتراكية متطرفة هي الشيوعية ، وهي نظام اقتصادي يرمي الى ان يمتلك جمهور الأمة كل شيء ، والى ان تتقسم الاعمال بين الافراد قسمة متساوية ، وكذلك يتقسم الدخل . ومن حكم الشيوعية السائرة « خذ من كل على قدر طاقته ، وأعط كلا على قدر حاجته » وأفلح لو صدق

س ــ لماذا تجتهد المرأة فى اخفاء حقيقة عمرها ؟
يونس الرزو

جـ ــ هل قرأت قول الشاعر :

تغيـر حنـاؤه شيبه

فهل غيـر الظهر لما انحنى

فما تحنئة الشعر الا اخفاء لتحنية الظهر ، وما تحنية الظهر الا علامة من علامات العمر

فالرجال والنساء فى اخفـاء حقيقة العمر سواء . ولست أدرى لماذا يعزو الناس الى النساء دائما أشياء هى من طبيعة الجنسين ؟

ولاخفاء العمر عند الرجال وعند النساء أسباب ظاهرة مفهومة

أما الرجل فيود كبر العمر طالما كان طفلا ، لأنه يود أن يكون رجلا فاذا هو صاره ، فصار شابا فاستمتع بشبابه واعتز بقوته ، ثم أخذ يميل الى الثلاثين والأربعين ، أحس بأنه أخذ يبتعد عن مراكز القوة ومظان المتعة ، وأخذ الناس يسلمون له بهذا قبل أن يسلم هو به لنفسه ، وأخذوا يدافعونه عن هذه وتلك . وهو ما ود أن يكون رجلا الا من أجل هذه وتلك . وعندئذ يدفعه تنازع البقاء الى ستر كل مظاهر الضعف فيه ، وهى تجتمع كلها فى السؤال الواحد : « كم عندكِ من السنين ؟ »

ودوافع ستر العمر فى المرأة أشد فالرجل ان كان همه من السنين القوة ، فهم المرأة الجمال ، والجمال أقصر عمرا من القوة ، وهو أسرع ذبولا على الأيام . وقد تبقى الأيام على المرأة صبوة الوجه ، ولـكنها تضعف صبوة المناشط ، فتريد المرأة أن تؤكد الصبوتين، وذلك بالتلطيف بين أعـداد السـنين . والرجال يجاملونهن فى ذلك، فمن هتك أستار الذوق السليم أن يسأل الرجل المرأة كم عمرها ؟

وقد يقدر الرجل عمره فيكذب ، وقد تقدر المرأة فتكذب ، وعندى أن هذا أيسر الكذب . لأنه لا ضرر منه فهو معروف مفضوح . ولأنه لا يقارن الى كذب يأتيه الأقوياء بعقولهم، والأقوياء بمالهم وجاههم فى سـبيل كسب لايمت الى ضرورات الحياة بشىء

س ــ متى يصبح فى مصر أو أى قطر عربى مدينـة للتمثيل كمدينة هوليود ؟ **قارىء**

يكون هـذا عند ما يكون لدينـا ممثلون كممثلى هوليود ، ومخرجون كمخرجى هوليود ، وأموال تهـدف نحو هذه الناحية كأموال هوليود . وعندما يكون لدينا جمهور يأبى «الاستغفال» ، ويعاف الغث والتافه . وهذا لا يكون الا بانتشار التعليم

انه لايزال فى الجمهور فئة تذهب الى دور التمثيل ، تطلب المتعة التى كانوا يطلبونها عند « الأراجوز » ، أو فى حلقة الحاوى

س ــ ماذا يصنع العرب لو تحقق امل الصهيونية فى فلسطين؟ وما موقف مصر والعراق وشرق الاردن ازاء هذا الموقف ؟

وديع سلوم

جـ ــ أما ما يصنعه العرب فهو الذى تصنعه أنت وأمثالك ، وأصنعه أنا وأمثالى ، اذا دخل لص فى دارى أو دارك ، فاستنجدنا بالبوليس فلم ينجدنا البوليس

أما ما تصنعه عندئذ تلك الأمم الثلاث الذى ذكرت ، فهو لا شك ما تفعله الأمم العربية الأخرى التى لم تذكر ، دفاع بقدر فهم رجالها ، وعلى قدر حسهم ، وبعد نظرهم ، ووحدة زعمائهم ، وايثارهم موت العزيز على حياة الذليل ، ثم ثقتهم بالله

س ــ كيف تعللون ان بعض الناس يتكلمون اثناء النوم ، ويقولون اشياء كان يجب ان تكتم ؟

صلاح محمد

جـ ــ عقول الناس من حيث انتباهها طبقات ثلاث : العقل اليقظان ، فما تحت اليقظان ، فغير اليقظان . والنوم يذهب بالطبقة الاولى ، فاذا تحدث رجل فيما يتحدث به النيام فى الاحلام خرج الى لسانه من الطبقات الاخرى ما لم يكن يخرج وهو صاح

والأطباء النفسانيون اليوم قد يطلبون من مريضهم دفائن نفسه ، فيذهبون بالعقل اليقظان بالتنويم المغناطيسى ، وبذلك تتعرى النفس ، كما يتعرى الجسم

نسأل الله لكم وايانا الستر

